

أحمد برقاوي: النقد وثقافة الأجوبة

تيسير خلف: التواريخ السريانية وتأسيس الوعي النقدي

مرزاق بقطاش بوكاتا (قصة جديدة)

هالة صلاح الدين ملامح من الحركة الأدبية

بالإنكليزية اليوم

حيدر علي سلامة: إيهاب حسن ودورة ما بعد الحداثة

أمير العمري: عمر الشريف الذي سجنه المنتجون

في شخصية «الأجنبي»

ص 11 إلى 16 >>



العربalarab.co.uk

شهرودي يبدأ بخطوات تثبت سيطرة قم على النجف



عراقية تحمل صورة خامنئي والسيستاني: المرجعية محصورة في زعامات إيرانية الأصل

□ بغداد – بدأت إيران خطوات متسارعة لتستكمل سيطرتها على العراق وبسط نفوذها بشكل كامل على المرجعية الشيعية في النجف من خلال تقديمها بشكل متزايد آية الله محمود هاشمي شاهرودي كخليفة محتمل للمرجع الحالي آية الله علي السيستاني.

وقالت مصادر في النجف إن شاهرودي المولود في العراق والذي ترأس هيئة القضاء الإيراني لعشر سنوات، يمثل خطا خمينيا متشددا تريد إيران أن تفرضه على المرجعية بما يعزز من سلطة قم على النجف ضمن التنافس بينهما للسيطرة على الشيعة.

وقال مراقبون إن تخلص الرئيس الأميركي السابق جورج دبليو بوش من صدام حسين في عام 2003 وقيام الرئيس الحالي باراك أوباما بسحب القوات الأميركية من العراق بشكل مستعجل في ديسمبر عام 2011 كانا بمثابة هديتين قدمتهما الولايات المتحدة لإيران قادتا إلى بسط سيطرتها على المنطقة.



العراق.. الذي انهار

على مراحل

خير الله خير الله

ص 5 >>

وتوسع نفوذ إيران بشكل مطرد في العراق وبشكل لافت أثناء الأزمة السورية، فالقيادة الإيرانية تسعى لبسط سيطرتها على البلد المجاور لها؛ عسكريا وسياسيا ولا سيما دينيا، حيث تكافح حكومة بغداد من أجل احتواء تنظيم الدولة الإسلامية الذي يشكل كابوسا لرئيس الوزراء حيدر العبادي.

وينتمي العبادي إلى حزب الدعوة الذي ظل شاهرودي نفسه واحدا من أهم قياداته أثناء نفي الحزب خارج العراق. ولعب شاهرودي دورا كبيرا في قمع الحركة الإصلاحية في إيران.

وساد الهدوء على التنافس الديني بين الشيعة في العراق وإيران منذ تولي المرجع الديني آية الله علي السيستاني، رجل الدين الأكثر نفوذا في العراق، وهو معروف

برفضه لتولي رجال الدين لمناصب سياسية وللمعتقدات الراديكالية لآية الله روح الله الخميني ومفهومه لولاية الفقيه.

لكن تقدم السيستاني في العمر فتح الباب

على مصراعيه لتغلغل إيران أكثر في العراق وعودة التجاذب بين النجف وقم.

وتضم النجف ضريح الأئمة الخلفية الرابع الإمام علي بن أبي طالب، اما كربلاء فتضم قبر

ابنه الحسين، وهو ما جعل النجف وكربلاء أقدس مدينتين لدى الشيعة. ورغم تضالؤ

قلب ميزان المعركة لصالح قوى الشريعة. وأفادوا أن الخبراء العسكريين الخليجيين ساعدوا في عمليات ضبط وتوجيه الضربات الجوية بشكل كبير مما سهل على المقاومة

الشعبية مهمة السيطرة على عدن ومينائها. وتلقى مقاتلو المقاومة الشعبية تدريبات مكثفة على أيدي خبراء عسكريين سعوديين

وإماراتيين خلال الأشهر القليلة الماضية. ومن شأن التطورات التي شهدتها عدن أن

تقلب الكثير من الموازين وخصوصا في ما يتعلق بمسألة الحوار أو التسوية السياسية والمساعي الأممية في هذا الاتجاه التي باعت

جميعها بالفشل. وبياعلان وزير الداخلية اليمني اللواء عبده الحذيفي السبت عن عودة وزراء يمنيين من السعودية إلى عدن غداة استعادة السيطرة عليها، تبدأ المعركة الفعلية لتحرير باقي مدن

تأثير المدينتين في ظل حكم صدام حسين، إلا أنهما استعادتا نفوذهما مع سقوط نظامه. ويعتبر الباحث العراقي في مركز كارنيغي للشرق الأوسطفي بيروت ريناد منصور أن إيران لا تكتفي بأن تكون لها حكومة صديقة في بغداد لأن الجانب الديني مهم كثير بالنسبة إليها.

ويقول محللون إن التنافس بدأ يشدد على منصب المرجع الأكبر الذي يحتله السيستاني اليوم، والذي يعتبر مرجعا لـ150 مليون شخص من الشيعة في العالم نظرا لتقدم السيستاني في السن حيث يبلغ من العمر 85 عاما.

ورغم أن المرجع الديني العراقي السيستاني هو إيراني المولد، إلا أنه لم يعرف بعلاقته بالنظام الإيراني طيلة مسيرته الدينية، بل بمعارضته لمفهوم ولاية الفقيه الذي ظهر مع الخميني إبان ثورة 1979.

وبعد ترشيح شاهرودي خطوة يرى فيها مراقبون أن من شأنها أن تعطي طهران فرصة قوية للتأثير على شيعة العراق وزرع مبادئ الثورة الإسلامية.

وقال مصدر في العاصمة العراقية لم يشأ ذكر اسمه إن "الحكومة الإيرانية تنتظر موت السيستاني بفارغ الصبر، إذ يفترض أن يمisk شاهرودي بزمام القيادة في النجف".



حماس تتعلق بـ«قشة» المجاملات السعودية

□ الرياض – قال مراقبون سعوديون وعرب إن "المصافحة" التي جمعت العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز مع رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل في مكة المكرمة خلال استقبال الوفود العربية والإسلامية التي تقوم بأداء العمرة في نهاية رمضان لا تعدو كونها بادرة مجاملة.

وأشاروا إلى أن بيان حماس الذي وزعته على نطاق واسع وذكرت فيه أن العاهل السعودي "التقى" مشعل إنما يكشف العزلة الكبيرة للحركة ويجعلها تتعلق "بقشة" المجاملات الملكية السعودية.

ولم تشر السعودية عبر وسائل الإعلام إلى أي لقاء خاص بين العاهل السعودي أو كبار المسؤولين السعوديين مع قادة من حماس واكتفت بالقول إن الملك سلمان استقبل المهندئين بالشهر المبارك.

وأشار بيان حماس إلى أن "وفدها" المتكون من أعضاء المكتب السياسي موسى أبو مرزوق وصالح العاروري ومحمد نزال، التقى الملك سلمان وولي العهد الأمير محمد بن نايف وولي ولي العهد الأمير محمد بن سلمان.

وقال متابعون للشأن الفلسطيني إن حركة حماس تسعى جاهدة للعودة إلى المشهد مع تحول السعودية إلى سياسات أكثر مواجهة وجدية وإنها تريد الإحياء بالتقارب مع الرياض بعد أن ارتهنت مواقفها السياسية طيلة الفترة الماضية "لمن كانت حرقته المشايغة على موقف الرياض وخصوصا من قطر وإيران وتركيا تجاه أزمات الشرق الأوسط".

ويعتقد محللون أن مستوى إشارة السعودية إلى هذه الزيارة التي تأتي في ظروف مضطربة تعيشها المنطقة سببه ثقة الرياض المفقودة تجاه حماس لأنها لم تلنزم بتعهداتها في الشأن الفلسطيني تحديدا بعد أن "قطعت الوعود والأمان على المصالحة والخروج بالفلسطينيين من مأزق الانشقاق المستمر منذ سنوات في اتفاق مكة"، وهو ما زاد في عمق الهوة بين السعودية وحماس.

ويرى شق آخر أن حماس تحاول جاهدة إرضاء السعودية بشئتي السبل، طالما ضمنت لنفسها مساحة تحرك واسعة في النظام الإقليمي العربي تستطيع من خلاله الاستمرار.

وكانت عدة عوامل متراكمة منذ زمن جعلت التنافر بين الجانبين اللغة الطاغية على علاقتهما وكان أهمها عدم تبني الحركة للبادرة الملك الراحل عبدالله بن عبدالعزيز للسلام والتلميح أنها تحمّل اعترافا غير مقبول بإسرائيل.

وزاد من شكوك السعودية صعود حماس وحركة الإخوان المسلمين التي تنتمي

ص 10 >>

رسام العلامات الذي لا يزال يلهو بخيالنا

ص 9 >>

الأميركي الذي لم يعد يريد إنقاذ العالم

عبد الجحبي

ص 8 >>

أنثروبولوجي سعودي يعيد تكوين الهوية

جيمس وولسي

أفصح قبل عقد عما يحدث اليوم

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2015/07/19 – الموافق لـ 03 شوال 1436

السنة 38 العدد 9981

Sunday 19/07/2015

38th Year, Issue 9981



حماس تتعلق بـ«قشة» المجاملات السعودية

إليها على ظهر حركة الاحتجاجات العربية والموقف السلبي للحركة تجاه ما حصل في مصر وتعارضها مع الموقف السعودي الذي أيد حركة الجيش المصري للإطاحة بالرئيس السابق محمد مرسي.

والعلاقة "الباردة" التي جمعت السعودية بحماس تمتد بجذورها إلى علاقة الحركة بإيران وحزب الله ومراهنتهما عليهما وهذا ما كان يقلق السعودية التي تعتبر الاهتمام الإيراني بالقضية الفلسطينية ودعم إيران للمقاومة ذرا للرماد في العيون من أجل توسيع نفوذها في المنطقة.

وتراهن حماس على تلقي الدعم من أكبر دولة عربية وأكثرها نفوذا وتحريكا لقواعد اللعبة في المنطقة مما جعلها تغير أسلوبها مع السعوديين على الأقل في هذه المرحلة، بعد أن كانت تعتمد في وقت سابق على علاقات ناعمة ومتميزة مع مراكز القوى داخل

أروقة القرار في الديوان الملكي السعودي. ولفت مراقبون إلى أن بوادر تردي العلاقة بين الطرفين طفا على السطح بشكل كبير بعد فشل "اتفاق مكة" الذي رتبته له السعودية بين السلطة الفلسطينية وحركة حماس بهدف توحيد الصف الفلسطيني وتدارك تداعيات الانشقاق الذي رعته إيران وسوريا ضمن محور "المقاومة".

لكن مشعل سرعان ما غير مواقفه تجاه دمشق مع اندلاع الثورة السورية وحصر مراهنته على قطر التي تعد الراعي الأول لحركة الإخوان المسلمين في المنطقة.

ويؤكد خبراء في الشأن السعودي أن الرياض حسمت أمرها بخصوص علاقاتها مع الأخوان بأن لا تتعامل معهم ولكنها ليست بصدد المواجهة مع تنويعاتهم الإقليمية التي تشكل حماس أبرزها.

وكان موقف حماس بالتقارب مع الأسد وحزب الله بتشجيع من قطر قبل سنوات قد وضع الحركة في موقف "عماد" للسعودية، إلا أن حظوظ حماس تغيرت كثيرا منذ الانشقاق الكبير بين دمشق والدوحة الذي اعقب "الربيع العربي".

وأعتبرت مراكز القرار في السعودية أن التنكر لنظام بشار الأسد هو "مثال على انتهازية حركة حماس وتقلاباتها" على الرغم من الموقف السعودي المؤيد للثورة في سوريا.

وتلوح حماس بين الحين والآخر بزيارات وعلاقات مع إيران للفت النظر السعودية، لكن الرياض لا تبدو مهتمة بالاشارات التي تطلقها الحركة خصوصا بعد الموقف السعودي الحاسم من مصر.

وتراوح المصالحة الفلسطينية في محلها منذ استيلاء حماس على السلطة في غزة قبل سنوات.

استراتيجية «برية» جديدة مهدت الطريق لإخراج ميليشيات الحوثي وصالح من عدن

● المقاومة تسيطر على قاعدة العند العسكرية في لحج واللواء 119 في شبوة

البلاد وفي مدينة لحج التي تبعد عن عدن شمالا بحوالي سنتين كيلومترا.

وبينما أقاد مصدر قبلي يماني بأن المقاومة سيطرت على اللواء 119 في بيحان في محافظة شبوة والفرقة المدرعة 117 بعد معارك طاحنة سقط خلالها حوالي 70 قتिला من الحوثيين وميليشيات الرئيس السابق صالح، أكد سكان محليون أن الجيش اليمني سيطر كليا على قاعدة العند العسكرية في لحج وهي أكبر قاعدة عسكرية في اليمن.

ويرجح عسكريون كبار أن تكون السيطرة على قاعدة العند نقطة الانطلاق الرئيسية لاستعادة تعز والضالع وجميع المحافظات من يد ميليشيات الحوثيين وقوات صالح وتحويلها إلى مركز لإدارة العمليات.

اليمن وتطهيرها من الانقلابيين. واعتبر هادي طرد الانقلابيين من المدينة في عملية "السهم الذهبي" بأنها فاتحة انتصارات متتالية لاستعادة اليمن، لكن الأوضاع في عدن التي دفعت ثمنا غاليا خلال الأشهر الأربعة الماضية وصفتها الأمم المتحدة بالكارثية سواء على الصعيد الإنساني أو البنية التحتية.

ودعا صالح في بيان وزع أمس بعد يومين من هزيمة الحوثيين وقواته في عدن إلى العثور على صيغة للحوار الوطني في تغيير واضح لهجة التي سادت الأشهر الماضية.

ويأتي انتصار المقاومة اليمنية مع توالي الأنباء التي تقول إن أنصار هادي المدعومين من التحالف العربي بقيادة السعودية حققوا انتصارات جديدة وصفها خبراء بالاستراتيجية في كل من شبوة الواقعة شرق

التحديات الإرهابية التحدي الأكبر أمام المغرب

الأمين العام للاتحاد الدستوري لـ«العرب»: يجب أن تنضم الأحزاب إلى الحرب على الإرهاب



مواجهة الإرهاب تتطلب وعيا والتفافا شعبيا

أفريقيا والشرق الأوسط. وأفاد التقرير بأن الاستخبارات المغربية تمتاز ببرنامج قوي في ما يتعلق بمحاربة الإرهاب، بالإضافة إلى أنها تركز على مبدأ التعاون مع الأجهزة المخبراتية الدولية، كالأميركية والصينية والروسية والبلجيكية والإسبانية. وتمكن جهاز المخابرات المغربي من تفكيك العديد من الخلايا الإرهابية وإحباط مخططات لاغتيال شخصيات سياسية وتفجيرات في مواقع حساسة بالمملكة، حيث بلغ عدد الخلايا التي تم تفكيكها سنة 2014، 113 خلية يتزعمها 1256 عنصرا متطرفا كانوا على استعداد تام لتنفيذ 30 عملية عدائية، كما تمكن من إحباط 266 عملية منها 114 مشاريع هجمات على 30 مركزا تجاريا و 27 موقعا سياحيا و 16 مقرا للبعثات الدبلوماسية و 22 مكانا للتعبد باستعمال المواد المتفجرة. ويرى محمد ساجد عمدة مدينة الدار البيضاء أن المغرب "لم يقتصر في مواجهته للتهديد الإرهابي فقط على المقاربة الأمنية، بل وضع، ومنذ أحداث 2003، مقاربة شاملة تضم الجوانب الأمنية والدينية والاقتصادية من خلال الرؤية المتبصرة للعاهل المغربي الملك محمد السادس"، داعيا "الأحزاب السياسية إلى أن تعزز من دورها في هذا المجال".

وأشار الأمين العام لحزب الاتحاد الدستوري، إلى "أن كل ما نحتاجه لمحاربة الجريمة العابرة للحدود، هو خطة مجتمعية وخطة إستراتيجية وتعبئة وطنية، وتكوين المجتمع وتاطير المواطنين من الناحية السياسية والدينية، والإقرار بدور المؤسسات الأمنية في حماية الحريات والحقوق، واعتبار المواطن محورا للسياسة الأمنية والمستفيد الأول من الخدمات التي ستوفرها والتي ستمكّنه من العيش في أمن وسلام واطمئنان. والمعالجة المغربية لظاهرة الإرهاب لم تتجاهل أهمية صياغة نصوص قانونية تتلاءم والحرب الدولية المعلنة على هذه الآفة، وقد تم في هذا الإطار إقرار القانون الجنائي. وعن هذا القانون قال الأمين العام "هناك بعض التوجهات داخل مشروع القانون الجنائي فيها نوع من الخطورة، كما أنه لا يمكننا المبالغة في الميولات التي يمكنها أن تمس بمبدأ التماسك الاجتماعي، و احترام الحقوق والحريات العامة".

ويعتبر محللون أن التهديدات الإرهابية وإن كانت أحد التحديات التي نجحت المملكة إلى حد الآن في التصدي لها فإن هناك العديد من التحديات الأخرى التي لا بد من التركيز عليها، منها الدفع باتجاه تحقيق حياة سياسية سليمة والتي من أعمدة نجاحها حث المواطن على المشاركة بها. وفي هذا الإطار عبر ساجد عن مخاوفاته من الوقوع في مازق خطير إن لم تكن هناك مشاركة كافية في الانتخابات المحلية المقبلة، بسبب تأخر القوانين الانتخابية التي جاءت بها الحكومة.

سجلات بين اليساريين والإسلاميين في تونس حول الخطاب التكفيري

تونس – تنتظر، غدا الاثنين، لجنة التشريع العام في البرلمان التونسي، في النقاط الخلافية القائمة بين الكتل النيابية حول مشروع قانون مكافحة الإرهاب. وكانت الجبهة الشعبية "تحالف لأحزاب يسارية" قد أدرجت بندا يجرم التكفير والتحريض على التباغض والكراهية في قانون مكافحة الإرهاب، بيد أنه لاقى رفضا من حركة النهضة. واتهم التحالف اليساري في تونس حركة النهضة الإسلامية بتعطيل عملية المصادقة على مشروع قانون مكافحة الإرهاب، بسبب إصرارها على رفض إدراج "التكفير" كجريمة يعاقب عليها ضمن مواد هذا القانون. يأتي ذلك في وقت تشهد فيه البلاد تهديدات إرهابية متنامية، تتطلب، وفق الخبراء، الإسراع في عملية المصادقة على قانوني مكافحة الإرهاب وغسيل الأموال. وحمل النائب عن الجبهة الشعبية منجي الرحوي حركة النهضة عملية التأخير في المصادقة على المشروع بسبب إصرارها على أن التكفير ليس بجريمة تتطلب التخصيص عليها في القانون.

واستفحلت ظاهرة التكفير داخل المساجد وعلى المنابر الإعلامية منذ تولي حركة النهضة الحكم في البلاد، وقد أفتى عدد من الأئمة المتطرفين بإهدار دم مجموعة من السياسيين والإعلاميين، وكانت النتيجة عملية اغتيال القيادي اليساري شكري بلعيد في فبراير 2013 وبعده الأمين العام للتيار الشعبي محمد البراهمي (قومي) في يوليو من نفس سنة. وحملت الجبهة الشعبية النهضة مسؤولية اغتيالها، لأنها غضت الطرف عن الخطاب التكفيري المنتشر في عهدها. ويرى محللون أن موجة التكفير التي شهدتها البلاد وإن خفت وطأتها بدرجة كبيرة بعد إعادة الدولة السيطرة على معظم المساجد إلا أنها ما تزال قائمة.

ويقول خبراء في الجماعات الإسلامية إنه وللتصدي لظاهرة الإرهاب لا بد من التعامل بحزم مع هذا الخطاب التدميري سواء عبر وضع قوانين مشددة ضده أو عبر وجوب تحمل الدين لمسؤولياتهم في تركيز خطاب ديني معتدل يتصدى له. وتجمع مختلف الأطراف السياسية على ضرورة تحصين الناشئة من مخاطر الفكر المتشدد عبر مقاربات اجتماعية وتربوية تستند إلى تاصيل الهوية الوطنية ومراجعة الخطاب الديني؛ فيما يشدد الخبراء على أهمية المضي قدما في عملية تحييد المساجد وغلق دور العبادة المخالفة للقوانين والتي ظهرت في السنوات الماضية، في ظل حالة الفوضى في البلاد، وكانت مصدرا رئيسيا لنشر هذا الخطاب التكفيري المتشدد وأحد أبرز مراكز استقطاب الشباب. وليس الخطاب التكفيري العنصر الوحيد الذي يغذي الإرهاب في تونس، فهناك شبكات غسيل الأموال التي يتوقع المصادقة على مشروع قانون للتصدي لها قريبا. وكانت لجنة التشريع العام في البرلمان التونسي قد صادقت الأربعاء الماضي على

للتصدي لظاهرة الإرهاب لا بد من التعامل بحزم مع الخطاب التدميري سواء عبر وضع قوانين مشددة ضده أو عبر وجوب تحمل رجال الدين لمسؤولياتهم في تركيز خطاب ديني معتدل يتصدى له

انفلات الفضاء الديني يهدد الناشئة الجزائرية

الجزائر – أكد وزير الشؤون الدينية والأوقاف محمد عيسى، أمس السبت، أن التحكم في المدارس القرآنية أصبح أمرا صعبا جدا. وعزا الوزير الجزائري الأمر إلى أن الكثير من المدارس القرآنية أصبحت تفتح تحت اسم جمعيات، كما أن أغلبها لا يطلب ترخيصا قانونيا مسبقا، لأن قانون الجمعيات في جانبه المتعلق بالشؤون الدينية لم يصدر فيه نص تنظيمي، والمادة 47 التي تحيل إلى النص التنظيمي لم تصادق عليها الحكومة بعد. وتمثل المدارس القرآنية بوابة المتطرفين لفساد أفكارهم المتشددة في عقول الناشئة الأمر الذي يزيد من المخاطر على تركيبة المجتمع. ويشهد المجتمع الجزائري انتشارا للفكر المتطرف في ظل فشل الدولة في السيطرة على الفضاء الديني المنفلت. ووضع النظام الجزائري استراتيجية لوقف هذا الانفلات بيد أنه إلى اليوم لم يحقق خطوات ملموسة في هذا الجانب، في ظل سيطرة المقاربة الأمنية وغياب النصوص التشريعية التي تتلاءم وحجم الأخطار الإرهابية.

ومن بين مشاريع القوانين التي لم يتم تفعيلها منذ سنوات مشروع ديوان الزكاة، ومركز البحوث والدراسات، والمراكز الثقافية الإسلامية. وعن هذه المشاريع يقول عيسى في تصريحات لـ "الخبر" "إن هذه المشاريع معطلة منذ عشرة أعوام، لأننا لم نجد الصيغة المناسبة خاصة في صندوق الزكاة لأنه ليس ملكا لإدارة، بل هو جهد المجتمع المدني، ولكن ضروري أن تسيير الشأن المالي يخرج من أيادي إدارات الإدارة المركزية وحتى اللامركزية، وينبغي أن يستقل صندوق الأوقاف بدوانه حتى يفكر الخبراء في كيفية استثمار أصوله وجمعها، وأن يستقل صندوق الزكاة عن الإدارة المركزية، وهي مشروعات ما زالت تنتظر الفرصة لتفعيلها".

كما اعتبر أن الأسباب المادية تقف حائلا أمام العديد من المشاريع الأخرى ك مركز البحوث والدراسات والمراكز الإسلامية. وتواجه الجزائر تهديدات إرهابية متنامية، جراء انتشار الجماعات المتطرفة على الشريط الحدودي مع ليبيا وأيضا مع تونس، وقد بدأت تسريبات تحدثت عن أن داعش بات له حضور داخل المدن الجزائرية ومن ضمنها العاصمة.

وكانت معطيات تحدثت عن قيام مصالح الأمن الجزائرية مؤخرا بفتح تحقيقا حول شبكة تجنيد سرية للمقاتلين لصالح تنظيم داعش تنشط بالعاصمة، وتحضر لاعتداءات بعد ظهور مقاتلين جزائريين في شريط فيديو جديد للتنظيم.

ونشرت مواقع جهادية شريط فيديو يظهر فيه مقاتلان جزائريان يزعمان أنهما ينتميان إلى داعش ويتوعدان بتنفيذ هجمات في الجزائر.



الآلاف من الشباب التونسي وقعوا بعد ثورة 14يناير 2011 فريسة الخطاب التكفيري

لآلاف من المعطلين ومن جهة أخرى لها أضرار كبيرة على الاقتصاد التونسي. ويقدر البنك الدولي، خسائر الاقتصاد التونسي بنحو مليار دولار بسبب عمليات غسيل الأموال.

ولكن ووفقا لخبراء فإن عملية التصدي لشبكات غسيل الأموال تبقى دون المأمول في ظل صعوبة التصدي للتجارة الموازية المتفشية منذ عهد بن علي. والتجارة الموازية سلاح ذو حدين، فمن جهة توفر مواطن شغل

السعودية توقع بأكبر خلايا داعش

أجهزة الأمن تحبط أربع عمليات تفجيرية خلال شهر رمضان



نجاحات أمنية تحققها الأجهزة السعودية في الحرب على داعش

تخوض المملكة العربية السعودية حربا على تنظيم الدولة الإسلامية سواء كان داخليا عبر ملاحقة خلاياه وقد نجحت في القضاء على أبرزها، أو خارجيا عبر المشاركة في التحالف السستاني الذي تقوده الولايات المتحدة والذي إلى اليوم لم يحقق أهدافه في ظل غياب شريك فاعل على الأرض في سوريا كما العراق.

❏ الرياض - أعلنت المملكة العربية السعودية القبض على أكبر خلايا تنظيم الدولة الإسلامية في المملكة، والمكونة من 431 شخصا، أغلبيتهم من السعوديين، فيما البقية موزعون ما بين يمنيين ومصريين وأردنيين وجزائريين، ونيجيريين وتشاديين، إضافة إلى آخرين لم تحدد هويتهم.

وجاء هذا الإعلان بعد انفجار سيارة ملغومة عند نقطة تفتيش قرب سجن شديد الحراسة الخميس الماضي، مما أسفر عن مقتل سائق السيارة وإصابة اثنين من رجال الأمن في هجوم أعلن التنظيم المتشدد مسؤوليته عنه.

وأشارت وزارة الداخلية إلى أن 190 موقفا كونوا 4 من خلايا داعش واستهدفوا مسجدي القديح والعدود بقيادة الموقوف هادي قطيم الشيباني، وأن خلية ضمت 5 عناصر وتولت تجهيز الانتحاريين، بينما خليتان ضمت 10 عناصر وتولت رصد المواقع.

وأوضحت أن الخلية التي نفذت تفجير مسجد القديح عادت إلى الموقع لتصوير الحادثة.

ولفتت الداخلية إلى أنه تم القبض على 144 شخصا آخرين بتهمة دعم خلايا داعش.

كما كشفت الداخلية السعودية إحباطها مخططا لتنظيم الدولة الإسلامية لتفجير عدة مساجد في المملكة، منها أربعة مساجد حاول استهدافها في شهر رمضان.

وقالت الداخلية في بيانها "من العمليات التي تم إحباطها عملية انتحارية باستخدام

الأحزمة الناسفة تستهدف الجامع التابع لقوات الطوارئ الخاصة في الرياض الذي يستوعب 3 آلاف مصل، وذلك يوم الجمعة التاسع من رمضان، استغلالا لتواجد المنسوبين لأداء الصلاة فيه بهدف إيقاع أكبر قدر من الضحايا.

وأضافت "كما تم إحباط عمليات انتحارية تستهدف عددا من المساجد في المنطقة الشرقية بشكل متتابع في كل يوم جمعة تتزامن معها عمليات اغتيال رجال أمن من العاملين على الطرقات".

وأشارت الداخلية إلى أن الأجهزة الأمنية تمكنت من ضبط عدد من الوثائق والأجهزة ووسائل الاتصال ومواد متفجرة هربت من الخارج وأسلحة وذخائر، ملفتة إلى مقتل 37 ما بين رجال أمن ومواطنين في العمليات الأمنية ضد تلك الخلايا، كما أصيب 120 ما بين رجال أمن ومواطنين، فضلا عن مقتل ستة إرهابيين في هذه العمليات.

وأشارت سلسلة من الهجمات نفذها أتباع التنظيم المتمركز في العراق وسوريا المخاوف من تنامي خطر المتشددين في السعودية.

ولا يخفي تنظيم الدولة الإسلامية رغبته في اختراق المملكة، وقد دعا أنصاره إلى

تنفيذ هجمات في السعودية. وقتل 25 شخصا في تفجيرين انتحاريين استهدفا مسجدين للشعبة في شرق البلاد في مايو.

وفجر سعودي-تشير تقارير إلى أن سعوديين آخرين ساعدوه- نفسه في مسجد للشعبة وقتل 27 مصليا في يونيو.

ويركز التنظيم المتطرف هجماته على مناطق تقطنها أغلبية شيعية، في إشارة واضحة إلى نيته ضرب وحدة المجتمع السعودي بصفة خاصة والخليجي بشكل عام، وهو ما ترجمه هجومه الدموي أيضا على مسجد يؤمه شيعية في الكويت الشهر الماضي. وقالت الداخلية السعودية إن المشتبه بهم الذين اعتقلوا في المملكة كانوا ينفذون "مخططا يدار من المناطق المضطربة في الخارج ويهدف إلى إثارة الفتنة الطائفية وإشاعة الفوضى".

ويعزو محللون توسع دائرة هجمات داعش لتطال دولاً خليجية إلى فشل استراتيجية الحرب على التنظيم في كل من سوريا والعراق، وتقود الولايات المتحدة تحالفا سستيا يضم المملكة ودول عربية أخرى في الحرب على التنظيم.

ويرى المحللون أن من أسباب فشل هذا التحالف هو غياب قوات برية فاعلة تصدى

له على الأرض في سوريا، أما في العراق ورغم التقدم النسبي المحقق إلا أن العملية العسكرية البرية تتشكو من عدة نقائص لعل في مقدمتها عدم تسليح العشائر السنية وإقصائها عن المشاركة في القتال في بعض المناطق على غرار الفلوجة التابعة لمحافظة الأنبار غرب العراق.

ويعتبر المحللون أن على المملكة العربية السعودية وباقي الدول العربية وضع استراتيجية جماعية لمواجهة تهديدات التنظيم، خاصة في ظل وجود شكوك كبيرة حول وجود إرادة حقيقية من الإدارة الأميركية للقضاء على هذا التنظيم.

وتعزز هذه الشكوك مع حديث المسؤولين الأميركيين المتكرر عن "تحجيم" للتنظيم بدل "القضاء عليه"، كما أن توقعاتهم بانتهاء هذا التنظيم تزيد من مشهد الحرب عليه ضبابية.

وتوقع الجنرال راي أوديرنو رئيس هيئة الأركان في الجيش الأميركي، السبت، أن تستغرق هزيمة تنظيم "داعش" ما يتراوح بين 10 و20 عاما.

ويشدد المراقبون على أن الحرب على داعش لا يجب فقط أن تقتصر على المقاربة الأمنية بل لابد أن تشمل النواحي الدينية والتربوية والتعليمية والاجتماعية.



التفجير الانتحاري الأكثر دموية في دبالى منذ تمدد داعش في العراق

تكثيف عملياتها في محافظة الأنبار (غرب) حيث يسيطر الجهاديون على مناطق واسعة، أبرزها مدينة الرمادي.

ويرى مراقبون أن الانتصارات التي تعلنها من حين إلى آخر القوات العراقية والمليشيات الشيعية لا ترقى إلى أرض الواقع وأن ما يحصل في معظم الأحيان انسحابات تكتيكية، ليعاود عناصر داعش الظهور ومهاجمة نقاط جديدة ضمن الاستراتيجية التي أطلق عليها "سكة الصحراء".

طال المدنيين في ناحية بني سعد"، مؤكدا أن "العصابات الإرهابية لن يكون لها مكان في بلدنا وسننال منهم ومن جريمتهم النكراء، ولن يفلتوا من العقاب".

واعتبر أن التفجير "سيزيد من عزمنا على ملاحقتهم في ساحات القتال وفي كل شبر من أرض العراق"، معتبرا أن التفجير يأتي "بعد الانتصارات التي حققتها قواتنا البطلة في جميع القطاعات ومنها عملية تحرير الأنبار". وأعلنت القوات العراقية مطلع الأسبوع

البيت الأبيض: الخيار العسكري ضد إيران مازال مطروحا

❏ واشنطن - أعلنت إدارة البيت الأبيض أن الخيارات العسكرية لا تزال مطروحة بالنسبة إلى إيران لكن الرئيس باراك أوباما يلجأ إلى الدبلوماسية أولا، حسب المتحدث باسمها.

وقال المتحدث جوش إيرنست إن الاتفاق النووي مع إيران سيعزز الخيارات العسكرية المحتملة للولايات المتحدة إذا انتهكت إيران الاتفاق، مضيفا أن الاتفاق سيوفر للولايات المتحدة رؤية أشمل لأنشطة طهران.

وأوضح إيرنست "الحقيقة هي أن في هذه المرحلة، استنادا إلى الاستنتاج الذي تم التوصل إليه بنسبة 99 في المئة من جانب المجتمع الدولي، سوف تبدأ إيران في مرحلة ما بموجب هذا الاتفاق الحصول على تخفيف للعقوبات بعد أن تتخذ خطوات محققة لكبح برنامجها النووي وتقديم التزام علني بعدم الحصول على سلاح نووي وأنها ستتعاون مع مجموعة من عمليات التفتيش الدولية التي من شأنها أن تتحقق من أنها لا تحصل على سلاح نووي".

وينص الاتفاق بين إيران ومجموعة الخمس زائد واحد على أن ترفع العقوبات تدريجيا عن إيران مقابل قبولها بقبود طويلة الأجل على برنامجها النووي الذي يشتبه الغرب بأنه يهدف إلى صنع قنبلة نووية.

ويشكك المراقبون في التصريحات الأميركية بتدخل عسكري ضد طهران خاصة وأن باراك أوباما أبدى حرصا مثيرا للاستغراب على توقيع الاتفاق مع طهران.

ويرى المراقبون أن مثل هذه التصريحات ليست إلا محاولة لتطمين الدول العربية التي تنظر بريبة كبيرة إلى الاتفاق.

من جهته أطل أمس السبت المرشد الأعلى لإيران علي خامنئي، متعهدا أمام حشد من الإيرانيين، بالتصدي للولايات المتحدة وسياساتها في منطقة الشرق الأوسط رغم الاتفاق النووي، قائلا إن واشنطن سعت "لإخضاع" إيران.

وأضاف في كلمة ألقاها في مصلى الإمام الخميني بالعاصمة الإيرانية طهران ونخللتها هتافات من قبيل "الموت لاميركا" و"الموت لإسرائيل" أنه يرغب في أن يدرس السياسيون الاتفاق لضمان الحفاظ على المصالح الوطنية لأن إيران لن تسمح بتعطيل مبادئها الثورية أو قدراتها الدفاعية. وكرر خامنئي الذي يملك القول الفصل في الشؤون العليا للدولة في إيران عبارة "سواء تمت الموافقة عليه أم لا" في كلمته، مما يشير إلى أن الاتفاق مازال بحاجة إلى كسب دعم كامل من المؤسسة السياسية في البلاد.

وقال "سواء تمت الموافقة على الاتفاق (النووي) أم لا لن تكف مطلقا عن دعم أصدقائنا في المنطقة وشعوب فلسطين واليمن وسوريا والعراق والبحرين ولبنان". تصريحات المرشد الإيراني تؤكد التحليلات التي توقعت أن هذا الاتفاق سيطلق يد طهران في المنطقة وليس كما روجت مجموعة الخمس زائد واحد بأنه سيساهم في تخفيف التوتر بالشرق الأوسط.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم

مختار الدبابي

كرم نعمة

تصدر عن

Al Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

Kensington Centre

66 Hammersmith Road

London W14 8UD, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262

ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk

editor@alarab.co.uk

تفجير انتحاري في العراق يخلف أكثر من 100 قتيل وسوقا مدمرة

❏ بغداد - ارتفعت حصيلة التفجير الانتحاري الذي وقع الجمعة في منطقة خان بني سعد في العراق إلى 120 قتيلًا و140 جريحًا، بينهم 14 طفلا و13 امرأة، حسب معاذ التميمي محافظ ديالى.

وذكر مسؤولان بخان بني سعد أن منفذ العملية قاد الشاحنة التي تحمل ثلجا، لإخفاء نحو طن من المواد المتفجرة، إلى داخل منطقة مزدحمة في السوق.

وبعد التفجير الذي تبناه تنظيم الدولة الإسلامية، الأكثر دموية منذ سيطرته على مساحات واسعة من البلاد في هجوم كاسح شنه في يونيو 2014.

وأتى الهجوم في المنطقة التي يقطنها خليط من الشيعة والسنة، عشية إحياء شيعية العراق أول أيام عيد الفطر.

وسبق وأن استهدف التنظيم العديد من المناطق بتفجيرات مماثلة بدعوى أن بها "رافضة".

وخرجت حشود غاضبة بعد الانفجار وحطمت زجاج نوافذ السيارات الواقعة في الشارع تعبيرا عن الحزن والغضب. وقالت الشرطة إن قطعا من أجسام بشرية تطايرت فوق أسطح المباني القريبة بسبب قوة الانفجار.

وقال رائد الشرطة أحمد التميمي من موقع الانفجار "بعض الناس استخدموا أقفاص الخضروات لجمع أشلاء جثث الأطفال" ووصف التميمي الأضرار التي لحقت بالسوق بالدمرة.

وذكر ضابط من قيادة شرطة ديالى أن فرق الإنقاذ لا تزال تنتشل الجثث من تحت الأنقاض وإن عدد القتلى قد يرتفع.

وأعلن مجلس محافظة ديالى الحداد لمدة ثلاثة أيام وأمر بإغلاق كل المتنزهاة وأماكن الترفيه حتى نهاية عطلة عيد الفطر لإجهاض أي هجمات أخرى.

وبدت آثار التفجير مدمرة على السوق التي تمتد على نحو مئة متر، وتضم متاجر مختلفة.

وصباح السبت، كان دخان الحريق لا يزال يتصاعد من بعض المتاجر التي غطى السواد واجهاتها، بينما تعرضت مبان أخرى لدمار شبه كامل.

وقدم سكان في المنطقة شهادات مروعة عن هول التفجير الذي قالوا إنه الأكبر الذي يستهدف منطقتهم منذ اندلاع أعمال العنف وموجات التفجير في العراق.

وقال مثنى السعدون (25 عاما)، وهو موظف بلدي موكل بتنظيف الشوارع "البارحة كنت أقود صهريج مياه واستعد لتنظيف الشوارع قبل العيد. عندما صار الانفجار، وبدلا من تنظيف الشوارع بت أطفئ النار".

وأضاف "رأيت أشخاصا يحترقون (...) ا داخل سياراتهم لأن الطريق كان مكتظا، ولم تتمكن سيارات الإسعاف من الوصول"، مؤكدا أنه رغم استهداف المنطقة سابقا "إلا أن مثل هذا الانفجار لم يحصل من قبل".

وتقع السوق في وسط منطقة خان بني سعد التي يعبرها طريق عام مؤلف من جزئين، وكان الجزء الملاصق للسوق مقلدا أمام حركة السيارات.

وحسب شهود، تقدم الانتحاري بسيارته على الجانب المفتوح أمام السيارات، وفجر نفسه عند نقطة تفتيش للشرطة وسط السوق، وتسبب التفجير في حفرة قطرها نحو خمسة أمتار، وعمقها نحو مترين.

وكانت السلطات أعلنت في يناير استعادة محافظة ديالى الحدودية مع إيران من يد تنظيم الدولة الإسلامية، إلا أن الأخير عاود مؤخرا استهداف مناطق فيها بتفجيرات وعبوات ناسفة، ما بدبل على أن الحرب عليه لم تحقق تقدما فعليا على خلاف ما يسوق له زعماء الميليشيات الشيعية والحكومة العراقية.

وآدان، السبت، رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي التفجير.

وقال في بيان عبر صفحته الرسمية على موقع "فيسبوك"، "ارتكبت عصابات داعش الجمعة جريمة نكراء بالتفجير الإرهابي الذي

اتفاق سياسي حول ليبيا: وماذا بعد

طريق الليبيين نحو الأمن والاستقرار مازالت شائكة



الجيش الليبي لن يقبل إدماج الميليشيات المسلحة في صفوفه

برلمان طبرق وممثلين عن المجالس البلدية لمصراثة وسبها وزليتن وطرابلس المركز ومسلاثة، والمستقلين وممثلين عن المجتمع المدني، وفي حضور وزير الخارجية المغربي صلاح الدين مزور ورئيسي مجلسي النواب والمستشارين المغربيين والسفراء الأجانب والمبعوثين الخاصين إلى ليبيا.

وفي سياق تفسير مشاركة بعض القوى في التوقيع على الاتفاق نقل بيان صادر عن الأمم المتحدة أن حضور ممثلين من البلديات والأحزاب والشخصيات السياسية يهدف إلى «إرسال رسالة واضحة بتكامل عمل المسارات (الحوار) وتوافقها»، مضيفا أن جميع المشاركين في المسارات الأخرى ستتم دعوتهم عقب إجازة عيد الفطر للمشاركة في اجتماع مشترك لكافة المسارات للتأكيد على أن الحوار «أنهي شوطا مهما من أعماله بإنجاز وثيقة الاتفاق السياسي الليبي تمهيدا لبدء المرحلة التالية من الحوار».

ونوّه ليون بهذه الخطوة بالغة الأهمية في الطريق إلى السلام الذي كان هدفا واضحا لليبيين منذ فترة طويلة رغم كل العقبات التي اعترضت مساعي تحقيقه، معتبرا أن نص الاتفاق هو بمثابة حجر الأساس لدولة حديثة ديمقراطية، معيدا التذكير بهدف الاتفاق متمثلا في «إنهاء الانقسام السياسي والمؤسساتي وتغليب روح المصالحة الوطنية والمعالجة الحكمة لمخاوف كل الفئات ومصالحها دون انحياز أو إقصاء أو تهميش، وبشكل يتماشى مع المبادئ الواردة في الاتفاق والمتتمثلة في سيادة القانون واحترام حقوق الإنسان».

توقيع عدد من القوى التي كانت تساند حكومة طرابلس على مسودة اتفاق السلم والمصالحة التي اقترحتها الأمم المتحدة يعني أن عدم التحاق المؤتمر الوطني العام بركب المؤيدين لاتفاق الصخيرات يعدّ انتحارا سياسيا من المستبعد أن تقدم عليه حكومة طرابلس وسط توقّعات بأن تدّعن في النهاية للأمر وتعيد ترتيب بيتها الداخلي لتلتحق بمسيرة الاتفاق السياسي، الأمر الذي سيلقي بظلاله على وضع الميليشيات المسلحة في طرابلس.

حسن السوسي

❏ وأخيرا تم التوقيع بالأحرف الأولى على اتفاق الصخيرات على طريق إنهاء الأزمة الليبية، وهو حدث نوعي في تطورات الحرب الدائرة في البلاد، بين العديد من القوى والميلشيات المسلحة، علاوة على الصراع المفتوح بين حكومتين إحداهما معترف بها، ومقرها في طبرق بشرق ليبيا، والثانية في طرابلس، وهي مدعومة من قبل تنظيم فجر ليبيا، الذي يضم عددا من الميلشيات العسكرية والسياسية المتشدّدة.

ورغم تخلف حكومة طرابلس عن توقيع الاتفاق، إلى حد الآن، فإن كثيرا من المراقبين لتطورات الأزمة الليبية يعتقدون أن مسألة التحاق المؤتمر الوطني العام إلى مسيرة الاتفاق السياسي والمصالحة الوطنية لا تعود كونها مسألة وقت وربما تعود إلى أسباب تتعلق بإعادة ترتيب البيت الداخلي للمؤتمر الوطني العام وحكومة طرابلس والائتلاف الذي يسانداه. خاصة أن توقيع عدد من القوى التي كانت تساند حكومة طرابلس أو لا تعاديهها بشكل مطلق على الاتفاق، ومنها قوات مصراثة، يعني أن عدم الالتحاق بهذا الاتفاق، بطريقة ما، هو بمثابة انتحار سياسي من المستبعد أن تقدم عليه، لا سيما أنها شاركت بنوع من الإيجابية في المراحل الأخيرة من الحوار السياسي الليبي تحت رعاية الأمم المتحدة.

وأشار وزير الخارجية المغربي صلاح الدين مزور إلى إن الاتفاق يفتح صفحة جديدة «بإبعاد تاريخية واستراتيجية كبرى، لأنها لا تعني ليبيا وحدها بل تعني منطقة المتوسط كلها، والقارتين الأفريقية والأوروبية والعالم». وعبر عن دعم بلاده «لما يخدم السلم والإزدهار لهذا البلد الشقيق للمنطقة كل». وخفف مزور من غياب المؤتمر الوطني، معتبرا أن الأمر لا يعدو «كحوة فارس لن يتأخر في الالتحاق بباقي إخوته، ولن يرضى لنفسه» وشعبه أن يخلف الموعد مع اللحظة التاريخية لتأسيس ليبيا الجديدة.

وأجريت مراسم التوقيع بالأحرف الأولى على «اتفاق الصخيرات» بمشاركة وفد

دعم واشنطن المنحاز للأكراد يقوض جهود الحرب على داعش

❏ **بيروت** - يحقق التحالف الوثيق بين المقاتلين الأكراد في سوريا والائتلاف الدولي بقيادة أميركية نجاحات عدة على الأرض على حساب تنظيم الدولة الإسلامية، لكنه في الوقت ذاته يثير استياء العرب المعارضين للنظام، ما قد ينعكس سلبا على جهود الحرب ضد الجهاديين.

ويرى محللون أن هزيمة تنظيم الدولة الإسلامية لا يمكن أن تتم إلا بدعم من السوريين العرب السنة الذين يشعر كثيرون منهم بالامتعاض جراء الأفضلية التي يحظى بها المقاتلون الأكراد لدى الأميركيين.

ويقول إميل حكيم، المحلل في الشؤون السورية والباحث في المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية إن «الائتلاف الدولي منح الأكراد أفضلية، وهمّش دوائر عربية هامة».

ويضيف حكيم «ينظر إلى الأكراد بوصفهم المدللين لدى الغرب (...) إنهم يحظون بالدعم الاستخباراتي والعسكري والسلاح، ويستقطبون اهتمام وسائل الإعلام، في حين يعتبر العرب أن معاناتهم أكبر وهم يقاتلون تنظيم داعش والرئيس السوري بشار الأسد» في آن واحد.

ويرد المستشار القانوني للفصائل المقاتلة في الجيش السوري الحر، أسامة أبو زيد، على هذه الاستراتيجية قائلا «نحن نرفض هذه السياسة التي تقوم على دعم جهات على حساب أخرى، بسبب انتمائها العرقي أو الطائفي».

وبفضل الدعم الأميركي، نجح مقاتلو وحدات حماية الشعب الكردية في الأشهر الأخيرة في التصدي لهجمات عدة شنها تنظيم داعش في سوريا وتمكنوا من طرد الجهاديين من مدينة قل أبيض الاستراتيجية على الحدود مع تركيا، ودفعت هذه النجاحات واشنطن إلى الإنشادة بفاعلية شريكها الكردي.



شكل من الأشكال ضد ليبيا، وبالتالي، فإن التهديدات الصادرة من حكومة طرابلس غير مبررة على الإطلاق ومن شأنها المزيد من تأزيم الأوضاع في منطقة تعيش اضطرابات أمنية وعسكرية خطيرة.

ولعل هذا ما حدا ببعض المراقبين إلى اعتبار موقف حكومة طرابلس يندرج في سياق البحث عن استعادة بعض الوهج السياسي على مستوى القضية الوطنية الليبية بعد أن تم سحب البساط من تحت قدميها بتوقيع اتفاق الصخيرات حول الحل السياسي.

وجدير بالذكر أن إصرار تنظيم فجر ليبيا على ضرورة رفض تعيين اللواء خليفة حفتر قائدا للجيش الليبي وعدم استساعة حكومة طرابلس اعتماد برلمان طبرق البرلمان الشرعي كما أن لديها تحفظات كثيرة حول مجلس الدولة تركيبة وصلاحيات، القى بظلاله على الاتفاق غير أن الباب مفتوح أمام الجميع للمساهمة في مسيرة الحل.

ويبدو أن استجابة بعثة الأمم المتحدة لطلب بعض القوى السياسية لمواصلة الحوار حول نقاط الاختلاف التي تم تسجيل تحفظات حولها هي التعبير الواضح على أن المبعوث الأممي يرغب حقا في إنجاز اتفاق ما حول الأزمة الليبية يمكن من التقدم خطوات إيجابية على طريق الحل من خلال اعتماد منهجيتين مكملتين لبعضهما، أولاها قطع الطريق على كل من يحاول إفشال الحوار من خلال الدفع به إلى مسلسل لانهائي من المسودات والتعديلات والتي تعيد في أحيان كثيرة الحوار إلى مربع الانطلاق.

وليس هناك مجال للشك في أن أطراف الأزمة الليبية حققت خطوة متقدمة في مساعيها لملء الفراغ السياسي الذي ميز البلاد خلال سنوات عديدة، بما جعل لغة العنف والسلاح تعلق على كل الأصوات الداعية إلى وضع حد لحال الفلتان الأمني والوقوف سدا منيعا أمام محاولات تنظيم داعش للتمدد.

الاتفاق بين حل الأزمة وتدهور الصراع

مما لا شك فيه أن الأزمة الليبية أصبحت أزمة إقليمية ودولية حادة، جعلت جيران ليبيا يتخوفون من تأثيراتها السلبية على أوضاعهم الأمنية، خاصة بالنسبة إلى تونس التي ترى أن أحد مصادر الخطر على استقرارها السياسي والأمني هو ليبيا وقوضى السلاح فيها خاصة أن تنظيم داعش قد وجد له موطن في البلاد في ظل الفراغ السياسي الكبير الذي تعاني منه ليبيا والذي وفر فرصا غير مسبوقة لقوى التطرف والميلشيات المسلحة للتمدد إلى درجة تهديد جيران ليبيا. وهو تهديد شعرت به الجزائر هي أيضا، الأمر الذي فرض عليها نشر مزيد من قواتها العسكرية على طول حدودها مع ليبيا ومع تونس تحسبا لكل تطورات استمرار تدهور الوضع الأمني والسياسي في ليبيا.

وإن أقدمت تونس، في معرض العمل على مواجهة التحديات التي يطرحها تنامي الإرهاب في المنطقة، على بناء جدار لأغراض دفاعية على أراضيها المتاخمة للحدود مع ليبيا، فإنها تعتبر أن ذلك ليس موجها بأي

اندلاع الاحتجاجات ضد نظام الأسد في منتصف شهر مارس 2011.

وأثار رفض الأكراد الانضمام إلى هذه الاحتجاجات غضب المعارضة السورية. واستشف العرب وجود ما يشبه الاتفاق الضمني بين الأكراد والنظام عندما بادر هذا الأخير إلى الإسحاب من المناطق ذات الغالبية الكردية، ما فتح الطريق أمام الأكراد لإقامة «الإدارة الذاتية».

كما تسود علاقة متوترة بين الائتلاف الوطني لقوة الثورة والمعارضة السورية، أبرز تجمع ممثل للمعارضة، ووحدات حماية الشعب وحزب الاتحاد الديمقراطي الكردي النافذ، أبرز ممثلي الأكراد السوريين. واتهم الائتلاف مقاتلي الوحدات بارتكاب انتهاكات واسعة النطاق في حق المدنيين تشمل التهجير القسري للسكان غير الأكراد من منازلهم ونهبها، لا سيما في تل أبيض، بعد طرد تنظيم الدولة الإسلامية من المدينة ومن مناطق أخرى محيطة. ولا يخفي السكان العرب في تل أبيض مشاعرهم تجاه الأكراد، وقد عبر بعض الذين فروا من المدينة الحدودية في اتجاه تركيا بعد سيطرة الأكراد عليها عن سخطهم. وقال أحدهم: «لن نقبل بالأكراد لأن هذه ليست أرضهم. لطالما كانت أرض العرب. سنواجههم حتى النهاية».

ويقول حكيم إن التنسيق الحضري بين الائتلاف الدولي بقيادة واشنطن والأكراد يزيد من الشعور بالتهميش بين العرب، وقد يترك نداعبات خطيرة، إذ يشعر بعض السكان بأن «معاناة العرب، ومعاناة العرب السنة تحديدا، تحل في المرتبة الثانية بعد معاناة كل المكونات الأخرى» في سوريا.

ويمكن لهذا الاستياء أن يقوض جهود الائتلاف الدولي في الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية لا سيما أن القوات الكردية لن تقاتل

”

رغم تخلف حكومة طرابلس عن توقيع الاتفاق فإن كثيرا من المراقبين لتطورات الأزمة الليبية يعتقدون أن التحاق المؤتمر الوطني العام بمسيرة الاتفاق السياسي والمصالحة الوطنية مسألة وقت

“

لذلك، وتحسّبا لهذا السيناريو تم فتح المجال لتوقيع الاتفاق السياسي بالأحرف الأولى من قبل القوى التي رغبت في ذلك وفي مقدمتها الحكومة الليبية المؤقتة المعترف بها دوليا، الأمر الذي يعني أن الاتفاق لم يعد قابلا لأي تعديل يذكر في متنه الموقع في مدينة الصخيرات، جنوب العاصمة المغربية الرباط يوم السبت الحادي عشر من يوليو الماضي، غير أن هذا لا يغلق الطريق في المقابل أمام مواصلة الحوار حول القضايا الخلافية بين فرقاء الأزمة الليبية من خلال بلورة ملاحق للاتفاق الأصلي، وهذه هي المنهجية الثانية في سياق تدبير ملف الأزمة الليبية والحوار حولها في المغرب.

تقدم لا يلغي إطلاق اتهامات

اتهمت الحكومة الليبية المعترف بها دوليا بشكل صريح مجلس الأمن الدولي ولجنة العقوبات التابعة له بعرقة جهودها لمكافحة الإرهاب وتساعل الكثيرون ممن يقاسمونها وجهة نظرها عن السبب في رفض عودة الجيش الليبي إلى مواقع التأثير في الأحداث. واستمرار الحظر على تزويد الجيش الوطني الليبي بالسلاح، في نظر هؤلاء، ينطوي على خطورة كبرى، ذلك أن العديد من الميلشيات المعادية للدولة تنتقلئ الدعم من قبل قوى إقليمية ودولية لا ترغب في أن ترى ليبيا وقد استعادت عافيتها الأمنية والسياسية.

أما خليفة حفتر قائد الجيش الوطني الليبي فقال إن الجيش لا علاقة له بالحوار الجاري، لا في بدايته ولا في نهايته، لكنه يأمل في أن يؤدي هذا الحوار إلى شيء إيجابي، مؤكدا أن المسألة الأساسية بالنسبة إلى الجيش تكمن في مدى خدمة كل اتفاق، ينتهي إليه الحوار، مصلحة الشعب الليبي، فإذا كان في مصلحته، فإن الترحيب به هو المنتظر، لكن الرفض هو مصير كل اتفاق يتناقى مع المصلحة العليا للشعب الليبي.

وفي كل الأحوال، لا مكان للميلشيات والقوى الإرهابية في صفوف الجيش الليبي، وهذا على ما يبدو رسالة إلى الأطراف المتحاوره بأن الجيش لن يقبل إدماج الميلشيات المسلحة في صفوفه في أي اتفاق في المستقبل.



السياسة الأميركية تعمق هوة الخلاف بين سنة سوريا وأكرادها

واشنطن أن تعتمد إلى «تحديد سياسة جدية مناهضة للأسد والتعبير عنها وتطبيقها». ويختم قائلا «عندما يشعر العرب السنة بأن ماخذهم معترف بها وتتم معالجتها، سيصبحون قادرين على رؤية الأكراد كشركاء محتملين في الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية».

وحدها الجهاديين من أجل السيطرة على مناطق غير كردية، على غرار محافظة الرقة التي تعد معقل التنظيم في شمال سوريا، وبالتالي فإن مشاركة المقاتلين السنة العرب حاجة ملحة.

ويرى حكيم أن استراتيجية الائتلاف الدولي بلغت حدودها القصوى، معتبرا أن على

العراق... الذي انهار على مراحل



خير الله خير الله

□ ما حصل في العراق، وصولاً إلى ما نشهده اليوم من كوارث، كان انهياراً على مراحل بدأ قبل سبعة وخمسين عاماً. كانت نقطة البداية يوم الرابع عشر من يوليو 1958، تحديداً، عندما وقع انقلاب عسكري. الجبهة تحدّثوا عن "ثورة". نعم، حصلت ثورة. كانت ثورة إلى الخلف، ثورة قضت على كل القيم الحضارية التي كان يمكن أن تجعل من العراق بلداً متقدماً.

ارتكب الانقلابيون مجزرة قصر الرحاب التي ذهب ضحيتها أفراد الأسرة الهاشمية المالكة. على رأس هؤلاء كان الملك الشاب فيصل الثاني الذي أصرّ الانقلابيون على سحله مع عدد من أفراد العائلة. كذلك أعدم رجل استثنائي هو نوري باشا السعيد الذي كان رئيساً للوزراء والذي أمكن التعرف عليه ثم اعتقاله في أثناء محاولته الفرار. منذ نصف قرن وسبع سنوات بالتمام والكمال، بدأ الانهيار العراقي الذي نشهده حالياً آخر فصوله المتمثلة في حلول ميليشيات مذهبية مسمّاة "الحشد الشعبي" مكان الدولة العراقية. تلك الدولة التي يفترض، نظرياً، أن تكون دولة جميع العراقيين.

لا تلام الأصوات الكردية التي تدعو إلى انفصال ودي عن الدولة المركزية في بغداد. هذه الدولة انتهت. لماذا على الأكراد دفع ثمن الانهيار، في حين أن في استطاعتهم الانصراف إلى بناء دولتهم المستقلة، مع مراعاة الحد الأدنى من الشروط التي تؤمن السلم الاجتماعي والعيش الآمن... هذا في حال استطاع الأكراد تفادي أخطاء الماضي، والاستفادة من التجارب المَرَّة التي مرّوا بها.

يوجي ما نشهده اليوم بأن المشهد العراقي بلغ القعر. الدليل على ذلك أن محافظ بغداد علي التميمي، وهو من التيار

إن عقلاً ميليشيوياً مذهبياً بات يحكم العراق. هذا العقل، الذي يشير إلى أي حد صار العراق مستعمرة إيرانية، يؤكد أن البلد تفتت

” منذ نصف قرن وسبع سنوات بالتمام والكمال، بدأ الانهيار العراقي الذي نشهده حالياً آخر فصوله المتمثلة في حلول ميليشيات مذهبية مسمّاة «الحشد الشعبي» مكان الدولة العراقية

الصدري، يقول في أثناء تفقده منطقة النعيرية في بغداد بعد سقوط قبيلة من الجوّ بالخطأ على أحد المنازل "الأرواح تعوّض والمنازل تعوّض والطيار سيّد من جماعتنا". يصدر مثل هذا الكلام عن محافظ العاصمة العراقية بعد وقوع كارثة في منطقة سكنية نتيجة عطل طراً على طائرة "سوخوي" كانت تغير على مواقع لـ"داعش". بقيت قبيلة لم تسقطها الطائرة في أثناء الغارة. سقطت القبيلة في المكان الخطأ في طريق العودة إلى قاعدة الانطلاق. لم يجد المحافظ ما يقوله سوى أن "الأرواح تعوّض". لم يوضح كيف يمكن لأرواح أن تعوّض. هل تصبح روح العراقي لا قيمة لها لمجرد أن الطيار الذي سقطت القبيلة من طائرته "سيّد من جماعتنا".

يختزل ما صدر عن علي التميمي الدرك الذي بلغه الوضع العراقي. لا يمكن لوم المحافظ على العبارات التي استخدمها. على العكس من ذلك، يبدو الرجل صادقاً مع نفسه نظراً إلى أنّ كلامه يعبر، تماماً، عن واقع الحال. واقع الحال أن عقلاً ميليشيوياً مذهبياً بات يحكم العراق. هذا العقل، الذي يشير إلى أي حد صار العراق مستعمرة إيرانية، يؤكد أن البلد تفتّت، وأن من حق الأكراد البحث عن الاستقلال بطريقة ودية على غرار ما حصل بين تشيكيا وسلوفاكيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في العام 1991. وقتذاك، انفصلت سلوفاكيا عن تشيكيا بعدما كانتا تشكلان بلداً واحداً هو تشيكوسلوفاكيا. البلدان يعيشان حالياً بأمان من دون مشاكل تذكر بينهما.

طوال سبعة وخمسين عاماً، استمرّ التدهور في العراق وصولاً إلى ما نشهده اليوم من حكم يجاهر صراحة بمذهبيته، فيما تتخلى إرهابي مثل "داعش" مجت حاضنة له في المناطق السنيّة. يحدث سنة على استيلاء "داعش" على الموصل، المدينة العريقة التي كانت تلد رجال دولة وسياسيين يمكن للعراق أن يفخر بهم. ماذا



الزراعية وفيه قبل كلّ شيء الإنسان. كان طموح لبنانيين وسوريين كثيرين العمل في العراق. صار طموح العراقيين في السنة 2015 الهرب من العراق. هذا لا ينطبق، بالطبع، على زعماء الميليشيات أو زعماء المافيات المذهبية في بلد تجاوز الفساد والهدر فيه كل حدود معروفة، أو متعارف عليها، في العالم الثالث.

من أضاع العراق؟ السؤال من الماضي، لكنّه لا يزال يطرح نفسه بقوة. الجواب بكل بساطة أن الموجة الناصرية التي رفعت شعارات العروبة أعطت إشارة بداية النهاية للعراق. من تابع الإشراف على الانهيار، كان حزب البعث، الذي خلفته الأحزاب المذهبية التي تحظى بدعم إيراني، والتي قبلت الدخول إلى بغداد على الدبابة الأميركية. أمّا سؤال المستقبل، فهو هل ستمكن إيران، مستندة إلى حجج مرتبطة بتعويضات حرب السنوات الثماني، من السيطرة مباشرة على جزء من العراق وعلى جزء من ثروته النفطية بعدما أصبح تقسيم البلد أمراً واقعاً؟

* إعلامي لبناني

الضمانة الوحيدة لبقاء العراق موحّداً. كانوا قادرين على إيجاد لحمة بين الشيعة والسنة، وبين العرب والأكراد والتركمان. كانوا ضماناً للأقليات أيضاً، خصوصاً للمسيحيين الذين تستهدفهم الميليشيات الشيعية مجدداً هذه الأيام، خصوصاً في بغداد.

من يتمنّع في كلام محافظ بغداد يتأكّد من أن العراق لن تقوم له قيامة. لا عراق موحداً بعد الآن. الحرب بين الشيعة والسنة طويلة في غياب المرجعية التي تستطيع تشكيل مظلة للعراقيين، لجميع العراقيين. ليس في الإمكان توجيه أي لوم من أي نوع كان للمحافظ. كلامه يعبر، أفضل تعبير، عن ذهنية سائدة في بغداد منعت أهل الرمادي، الهاربين من "داعش"، من اللجوء إليها من دون كفيل. صار على السنيّ العراقي الخضوع لشروط معيّنة في حال أراد العيش في العاصمة أو اللجوء إليها هرباً من الإرهاب.

لم تعد بغداد عاصمة كلّ العراقيين للأسف الشديد. كان العراق في الماضي بلداً استثنائياً. ثرواته كثيرة. فيه الماء والنفط والأراضي

لو تحرّرت الموصل من "داعش"؟ من يضمن أن يكون مصيرها أفضل من مصير تكريت التي لم يستطع أهلها العودة إليها بعد؟ لم يقصر أي من الذين حكموا العراق بعد انقلاب صيف العام 1958 في القضاء على النسيج الاجتماعي للبلد. لعب حزب البعث دوره في تدمير النسيج الاجتماعي، خصوصاً بعد وصول صدام حسين إلى الرئاسة صيف العام 1979 وبدأ عهده بتصفية بعض أقرب الناس إليه. أراد نشر الرعب في كل الأوساط. كان له ما أراد.

استكمل مهمّته بإدخال العراق في حرب مع إيران استمرّت ثماني سنوات، ثم بغزو الكويت. جاء الاحتلال الأميركي ابتداءً من العام 2003 ليستكمل ما بدأه البعث، فسلم العراق إلى الميليشيات المذهبية التابعة لأحزاب تتحكم بها إيران. تتحكم إيران بهذه الأحزاب، سواء بقي نوري المالكي في رئاسة الوزراء أم حل مكانه حيدر العبادي. يبدو واضحاً أن الخط الذي سار عليه المالكي هو الخط ذاته الذي يسير عليه العبادي. يتبنّى كل يوم أن العبادي أسير طهران، وأن لا فارق يذكر بينه وبين سلفه. كان الهاشميون، وهم من أهل البيت،

عباس بإقالة ياسر عبدربه من منصبه داخل منظمة التحرير مؤخراً.

لا يبدو الانقسام الفتاوي بين عباس ودحلان عامودياً. ظهر أن دحلان يمتلك علاقات داخل صفوف من هم مفترضون داخل المؤسسات الخاضعة للرئيس الفلسطيني. وإذا ما أخذت الاصطفافات أشكالا ضبابية في الضفة والقطاع، فإن حدود الانقسام باتت جلية واضحة لدى الفتاويين في لبنان. قلقت بيروت على استقرار أمن المخيمات وتوازن الوجود الفلسطيني في لبنان جراء الاصطفافات الحادة بين عباسيين ودحلانيين، إلى درجة تبرّع مدير الأمن العام اللبناني اللواء عباس إبراهيم بالتوسط للمصالحة بين الرجلين. لكن كان واضحاً أن حجم الهوة بينهما لا تردهما مواهب الوسيط اللبناني.

في غياب البرامج والخطط والاستراتيجيات المتعلقة بمستقبل فلسطين ومستقبل الاحتلال، يجوز لهذه الحرب أن تتشب وتتمد دون رادع. الرادع الإقليمي منشغل باليوميات الداعشية الزاحفة باوجهها وعناوينها المختلفة، فيما مزاج المنطقة غير مرتاح لقيادة عباس وغير ممانع لخلف ما. فشل الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي في إقناع عباس بمصالحة دحلان، ربما أن أبو مازن خشي من ذلك المدخل المصري (الإقليمي) الداعم لدحلان أن يكون مؤشراً لانقلاب على حكمه.

يمتلك دحلان علاقات إقليمية ودولية واضحة. عرف الرجل كيف ينسج شبكة تواصل مع واشنطن كما مع موسكو كما مع عواصم كبرى. يعرف الرجل قيمة تلك العلاقات فيستثمرها "لدول محترمة وفق معايير شرعية"، وفق ما يعلن. لا يخفي أنه "مهندس" العلاقات الجديدة بين مصر وإثيوبيا، فتعكس علنية الموضوع اعتراف الطرفين بذلك. ولا يوارى علاقاته المتقدمة

خاصة، في الضفة والقطاع، كما في الشتات. في ذلك أن شخصيات ومؤسسات وقطاعات باتت "ساقطة" في يد دحلان، فيما يكافح أبو مازن التمدد الدحلاني بحملة تطهير ضد أي شبهات قد يشتم منها انقلاباً على حكمه وزعامته.

في يوميات رام الله إطاحة بمؤسسات يشرف عليها سلام فياض، رئيس وزراء أبو مازن ووزير مالية أبو عمار. قيل إن لب الأمر يتصل باحتمالية الرجل خليفة لمحمود عباس، وأن لفياض علاقة ما مع دحلان. لم توافق محكمة العدل العليا على تدابير عباس، بل إن نسخاً مسربة عن التحقيقات أشادت بدقة الإدارة المحاسبية وشفافيتها ونزاهة مراميتها. في المقابل، ردّت محكمة الاستئناف استئناف النيابة العامة حول قضية دحلان، فتبنّت بذلك استمرار الحصانة التي يتمتع بها، ذلك أن المحكمة لم تر مسوغاً مقعناً لنزع الحصانة عنه. بدءاً، في حالتي فياض ودحلان، أنه تمرّد قضائي علني على نزوات الرئيس الفلسطيني، بما يعبر عن تصدع أصاب مناعة النظام السياسي الفلسطيني، يعكس جانباً منه قرار

بين عباس ودحلان تاريخ شخصي يحمض الخلاف جانباً شخصياً وفي ذلك الجانب الشخصي الذي لا ندرك خفاياه ما يجعل من دحلان خصماً خطيراً على «مملكة» عباس

عباس – دحلان: جدل خارج النقاش



محمد قواس

□ لا عجب أن تمر براكين المنطقة المتفجرة منذ اللحظة البوعزيزية في تونس على طقوس السلطة في فلسطين. ولئن غابت انتفاضة الشارع على النظام السياسي الفلسطيني، على ما جرى في مصر وتونس واليمن وسوريا، فإن الانقسام الفلسطيني الداخلي بين منطقتين وسلطتين وأجندتين لا يترك للشارع التخلّص من سطوتهما أو الخروج عن قواعد لعبتهما.

حتى إشعار آخر، ستبقى غزّة بعيدة عن الضفة وسيبقى الخلاف متجنّزاً في علاقة رام الله بغزّة. حركة حماس تعيش مازق وجود وبقاء منذ أن أطاحت الرياح المصرية بحكم الإخوان في القاهرة، ومنذ أن عطلت الكارثة السورية سيرورة العلاقة مع إيران. وحركة فتح تعيش يومياتها أسيرة شروط الحكم والسلطة، وتستنقظ كل صباح على مزاجيات رئيسها في تقريب هذا وتهميش ذاك وإبعاد ذلك.

في رام الله يسود همس كثير عن خلافة أبو مازن. الرجل ثمانيني، وسبق أن عبر عن زهد بالسلطة، واعداد بعدم الترشح لها من جديد. لكن محمود عباس ما زال الرئيس، وسيبقى، في غياب التوافق بين فتح وحماس، وبالتالي في غياب اتفاق على إجراء انتخابات جديدة تأتي ببرلمان ورئيس.

في يوميات الرئيس الفلسطيني قليل مما يتعلق بفلسطين، قضية تحرر أرض وشعب، وكثير مما يرتبط بإدارة صراعات السلطة وترتيب كواليسها. في ذلك أن النخبة الفتاوية الحاكمة باتت تعاني من

خواء مقلق وانحدار في مستوى مواجهة استحقاقات المرحلة، بتاريخية مفاصلها التحولية، في المنطقة برمتها.

بعض التقارير تحدثت أن مسالة خلافة أبو مازن تتعدى أزوقة رام الله وأن عواصم بدأت تناقش الفرضية وتتحرى البدائل. في الأوساط الفلسطينية من يعتبر أن الانقسام الفتاوي الراهن بين محمود عباس ومحمد دحلان مرده أساساً تلك الهمة الإقليمية الدولية لترتيب ما بعد أبو مازن. بات واضحاً أن الدعم العربي الغربي قد تراخى حول الرئيس الفلسطيني، دون أن يظهر إجماعاً واضحاً على بديل بعينه. يدرك عباس ذلك فيبادر إلى شنّ حرب لا هوادة فيها على المنافس الأبرز محمد دحلان.

في عدّة الحرب يغرف الرئيس الفلسطيني من زاد وفير مما في أجندات العرب التقليدية. ما بين «العمالة والفساد» مروراً بالتمليح بما هو غامض في وفاة أبوعمار، يقذف عباس ما تيسر وما لا يتيسر في اتجاه القيادي الفتاوي الشاب. يمارس أبو مازن سلطته، وربما سطوته، كرئيس لنزع حصانة دحلان البرلمانية ولطرد الرجل من اللجنة المركزية لفتح. تتسارع فتح كيف للجنّة المركزية أن تخضع لمزاجيات الرئيس، وكيف لفتح أن تطلق النار على قدمها، فتمنع في الانقسام على نفسها بعد الانقسام مع حماس.

لا يوفر محمد دحلان فرصة لردّ الصاع صاعين لرئيس فتح والسلطة ومنظمة التحرير، فالرئيس "خالص الصلاحية" بعرف دحلان، ويخفي ملايين حملها إليه سلام فياض بعد وفاة عرفات (يتحدث عن 600 مليون دولار)، ولا يرى السلطة إلا بما يتناسب مع مصالح ولديه، حسب روايته. وفي ما يتجاوز حفلات الرّدح والردح المضاد، فإن الحرب بين الرجلين تنبسط داخل الأوساط الفلسطينية، الفتاوية

اتفاق نووي إيران...العجلة من «الشیطان الأكبر»



□ هناك طرفان رابحان من الاتفاق النووي بين إيران والدول الغربية الكبرى، الطرف الأول هو إيران نفسها، التي تعاملت مع الاتفاق كانتصار دبلوماسي، وسعت إلى ترويجه في الداخل كوثيقة اعتراف بموقعها في الساحتين الدولية والإقليمية، أما الطرف الثاني فهو إدارة باراك أوباما، الذي سيجد في هذا الاتفاق نافذة بطل منها على الرأي العام الأمريكي من موقع الفائز، الذي استطاع أخيرا أن يحرز النصر في واحد من الملفات الشائكة في منطقة الشرق الأوسط والعالم، والذي سيمكنه من تغطية العجز الدبلوماسي الكبير الذي اتسمت به السياسة الخارجية الأميركية في أقدم ملفات المنطقة، وهو القضية الفلسطينية. في الظاهر يبدو الاتفاق محكما بشروط موضوعية، ناتجة عن صعوبة الحسم في عدد من النقاط التي ظلت عالقلة طيلة مسار المفاوضات، الذي استمر أزيد من سنة، لحل أزمة بقيت معلقة طيلة ما يزيد على عقد من الزمن، منذ الكشف عن المشروع النووي الإيراني السري في مدينة ناتانز. ولكن الهبوط تحت السطح يضعنا أمام عدد من الحقائق والتفاعلات، التي لم يكن ممكنا من دونها التوصل إلى اتفاق كهذا، في ظرفية حرجة تجتازها المنطقة، وتحاول إيران عبرها تأكيد حضورها، بالرغم من العقوبات التي كان الكثير يعتبر أنها لجمت اندفاعها الإقليمي.

لعبت إيران خلال أحداث ما سمي بالربيع العربي دورا مساندا لانتفاضات الشوارع العربية؛ فهي كانت تتوقع أن تؤدي تلك الأحداث إلى إسقاط أنظمة لا ترتاح لها، وإلى رسم خارطة إقليمية جديدة تمنحها مقعدا مريحا بعد عقود من العزلة الناجمة عن انهيار مشروعها التوسعي المغلف بشعار تصدير الثورة. وكانت تتوقع، أبعد من ذلك، أن تصل تلك الأحداث إلى عمق الخليج العربي الذي ترى فيه خطا للممانعة ضد الهيمنة الإيرانية و التوسع الشيعي، ولكن التفاعلات التي حصلت بعيد ذلك في المنطقة وأرجعت عقارب الساعة إلى الوراء، على الأقل مرحليا، حفزت إيران

”

المخاوف تتركز على محاولة هذا التيار المتشدد للاستثمار في الخلاف السني الشيعي كورقة جديدة، ومن شأن رفع العقوبات أن يضخ المزيد من الأموال لدعم هذه السياسة

“

على تكثيف تحركاتها لتسريع التحول الجذري في المنطقة، وخطط الأوراق في لعبة خطيرة مفتوحة على جميع التوقعات. فليس لدى إيران ما تخسره، وهي تتعامل مع محيطها العربي السني على أنه نسيج مركب يمكن التأثير فيه من خارجه، دون التورط، بينما تجلس في مكان بعيد للتفرج على حالة التمزق في العالم العربي، منطوية على هويتها الفارسية التي لا يوجد لها أي امتداد خارج الإقليم.

استطاعت إيران أن تفتح جيوبا لها في المنطقة العربية، بهدف الدفع في هذا السيناريو الكارثي، من خلال التدخل المباشر في سوريا واليمن، في خطة متبصرة لاستثمار حالة الانفلات وفرض سياسة الأمر الواقع على البلدان العربية، سرعان ما تصبح معطى على الأرض لا يمكن التشكيك فيه، وهكذا أصبحت لاعبا قويا في أربع عواصم عربية. وبالموازاة مع ذلك، وفي سياقه، أشعلت المواجهة المذهبية السنية الشيعية، رغبة في خلط أكثر الأوراق خطورة في تاريخ المنطقة برمته، خصوصا وأنها تترك أن عائدات هذا التوتر المذهبي تؤوّل إلى رصيدها هي بدرجة أولى، كونه يدفع الشبعة العرب أكثر إلى أحضانها أكثر مما يسوقهم إلى العزلة عنها.

وبالطبع، إذا لم يكن هذا الدور مطلوبا غربيا وأميركيا بشكل علني فإن نتائجه في النهاية تصب هنالك. لقد ظل التخفير المذهبي والطائفي في العالم العربي مطلبا



سياسة إيران لن تتغير بعد الاتفاق النووي والتيار المحافظ سيرفع من منسوب الاحتقان الطائفي ليحافظ على مصالحه

مصدر إزعاج للبلدان العربية، ولبلدان الخليج بوجه خاص. لقد ظل المتشددون في النظام الإيراني، أو من يطلق عليهم الحرس القديم للثورة، يعتبرون صراعهم مع الولايات المتحدة الأميركية، التي يصفونها بـ“الشیطان الأكبر”، الورقة الراحبة داخليا من أجل توحيد الرأي العام الإيراني وراءهم وتجنيده مع خطابهم السياسي، لكن الاتفاق الجديد سوف يخلي أيديهم من هذه الورقة بشكل تدريجي؛ ولأن النظام الإيراني ـ كأي نظام مغلق بسبب اندماج الدين والنزعة القومية الضيقة ـ لا بد له من شعار يجمع حوله الأنصار، فإن المخاوف تتركز على محاولة هذا التيار المتشدد للاستثمار في الخلاف السني الشيعي كورقة جديدة؛ ومن شأن رفع العقوبات أن يضخ المزيد من الأموال لدعم هذه السياسة.

* كاتب مغربي

رابحان رئيسيان هما طهران وواشنطن، لكن فيه خاسرا وحيدا لم يكن مطروحا طوال مسار المفاوضات، أو كان مطروحا بالشكل السيئ، هو الطرف العربي. ذلك أن إيران، التي وافقت أخيرا على وضع يدها في يد “الشیطان الأكبر”، باتت تدرك أن حل الأزمة الإيرانية مسعى أميركي أكثر منه إيرانيا، وبأن هناك نوعا من التبادلية بين الرغبة الأميركية والطموح الإيراني، ولذلك فإن العجلة في تنويع المفاوضات باتفاق يحدث نقبا في جدار الأزمة أملتھا التحولات التي تحصل في المنطقة العربية، لجعل إيران مستقبلا مفاوضا قويا ومباشرا في أي عملية لترتيب الأوضاع؛ فالاتفاق، وبعيدا عن كونه رفعا للعقوبات، هو بمثابة “تسويق” للوجود الإيراني في المنطقة؛ فبعد التفجير الطائفي، تطمح إيران بأن يأتي الاعتراف السياسي.

بيد أن هناك مخاوف أكبر لا بد أن تشكل

حاضرا في الأجندة الغربية والأميركية حتى قبل أن تحصل الثورة الإيرانية في نهاية السبعينات من القرن الماضي، بل ليس هناك من يجهل بأن المدخل إلى المنطقة العربية في بدايات القرن الفائت كان مدخلا مذهبيا وطائفيا بامتياز، على نحو ما تظهره لنا حوليات مسألة الأقليات، ولكن مرحلة ما بعد الثورة الإيرانية رفدت هذا المدخل بكيان سياسي بات قادرا على أن يحرك هذه الورقة بالوكالة، حتى وإن لم تكن تلك الوكالة مكتوبة ومتعاقدا عليها. قد لا يكون من باب التخمين، غير المؤسس على وقائع، القول بأن توقيت توقيع الاتفاق مع إيران في هذه المرحلة مدروس بدقة. لقد استمرت الأزمة ثلاثة عشر عاما بينما استمرت المفاوضات إحدى وعشرين شهرا، توجت في الأخير باتفاق يفتح الباب أمام إيران لإطلاق يدها أكثر في المنطقة العربية، وفي هذا الاتفاق

إيران ما بعد الاتفاق النووي:

صعوبات لعدم ثقة الخارج وأزمات سياسية في الداخل



□ من المؤكد أن الاتفاق النووي الذي تم مؤخرا وإن كان بتنازل إيراني بحت، إلا أنه سيقبل طهران إلى مراحل جديدة مازالت غامضة بعض الشيء، ومن غير المعروف بعد ما هي نتائج هذا الاتفاق النووي الذي كشف حجم التعاون السري الذي كان ومازال يجري بعيدا عن الأنظار بين إيران والولايات المتحدة في إطار تحقيق المصالح المشتركة على حساب شعوب المنطقة. ولكن هذا الاتفاق وفقا لبنوده يبقى مفتوح الأبواب على خيارات عديدة صعبة قد تبتدح حلم طهران في مساعيها للخروج من أزماتها الحادة، ومنها أن تقوم دول الغرب منفردة بتجديد العقوبات على طهران، كما ستبقى إيران تحت مجهر الغرب وأي مخالفة لشروط الاتفاق سيعيد إيران إلى نقطة الصفر، بل وسيتم تشديد العقوبات عليها. وقد تكون الخيارات أصعب عبر توجيه ضربات عسكرية للمواقع النووية في إيران بحجة مخالفتها لبنود الاتفاقية. ومجرد التمعن في هذا الخيار ندرک مدى ما ستكون عليه إيران من رهن للغرب في السنوات المقبلة أكبر من كونها طرفا في اتفاقية.

وإذا ما تجرأت إيران على العبث ومحاولة خرق أحد بنود الاتفاقية، فإن “الزنازاة” ستكون لها في المرصاد، والزنازاة هي غرفة ضيقة في أسفل منشآت الوكالة الدولية في فيينا تتضمن معدات وتكنولوجيا يستخدمها المفتشون للتأكد من وفاء الدول بالتزاماتها النووية. وهذه المعدات والتكنولوجيا، ومنها الكاميرات، غير متوفرة في الأسواق ولا يمكن تزوير أنشطتها، وفي هذه الغرفة، توجد المعدات والتكنولوجيا والكاميرات المتطورة التي ستتيح لعناصر الوكالة الدولية التأكد من وفاء إيران بالتزاماتها ببندو الاتفاقية، وفي حين التأكد من أي مراوغة إيرانية أو نقض لبند، فإن الدول الغربية ستسارع إلى فرض عقوباتها على إيران وتشديدها، خاصة إذا ما جاء الجمهوريون إلى السلطة في واشنطن وحملوا معهم رئيسا جمهوريا قد ينقض

هل يتخطى اتفاق إيران عتبة الكونغرس

باتريشيا زينجيرلي

والنقط قد ترفع هذا العام. وشك الكثير من المشرعين في الحكمة من منح إيران إمكانية الوصول إلى ما يقرب من 150 مليار دولار من العائدات قبل أن تثبت أنها ستلتزم بالاتفاق.

وقال إنه يشعر بالقلق من أن الأموال التي ستكون متاحة لإيران قد تذهب إلى مسؤولين فاسدين أو إلى الرئيس السوري بشار الأسد أو إلى المتشددین الذين يحاربون حلفاء الولايات المتحدة أو حتى أميركيين.

ويقول أنصار الاتفاق إنه حل أفضل من البديل وإنه حتى لو رفضته الولايات المتحدة فإن دولا أخرى حريصة على رفع العقوبات حتى دون اتفاق. وخلال مؤتمر صحفي جادل أوباما بأن الإيرانيين سيحصلون على 60 أو 70 مليار دولار بعد تخفيف العقوبات حتى لو لم ترفع العقوبات الأميركية لكنهم سيسعون لإنتاج سلاح نووي إذا لم يكن هناك نظام لعمليات تفيتيش.

● **السجناء:** حتى المشرعون الذين أبدوا استعدادهم لدعم الاتفاق قالوا إنهم يشعرون بخيبة أمل لأن الاتفاق لم يتضمن الإفراج عن جندي مشاة البحرية الأميركية السابق أمير حكمتي والقس سعيد عابديني والصحفي بجريدة واشنطن بوست جيسون رضائیان وضابط مكتب التحقيقات الاتحادي السابق روبرت ليفنسون.

● **تصويت مجلس الأمن الدولي:** لا يريد الجمهوريون والديمقراطيون بما في ذلك السناتور بوب كوركر رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأميركي والعضو البارز في اللجنة بن كاردين أن يصوت مجلس الأمن الدولي على برنامج إيران النووي قبل انتهاء فترة المراجعة الأميركية للاتفاق في سبتمبر. وبعد المشاركة في اجتماع بين جو بايدن نائب الرئيس والديمقراطيين في اللجنة وصف كوركر الجمهوري التصويت المقرر يوم الاثنين بأنه “إهانة للشعب الأميركي”. ووقع كاردين على رسالة تدعو أوباما إلى تأجيل التصويت.

□ بعد تسلم الكونغرس الأمريكي اتفاق إيران النووي سيكون أمامه 82 يوما كحد أقصى ليقرر هل سيرفض الاتفاق أم يقبله. وكان الرئيس باراك أوباما وافق في مايو على المراجعة التي طلبها الكونغرس ووعد بالآ برفع العقوبات الأميركية خلال تلك الفترة.

ووعد أوباما باستخدام حقه في النقض (الفيتو) إذا رفض الكونغرس الاتفاق. وستطلب التغلب على هذا النقض أغلبية الثلثين في مجلسي النواب والشيوخ، اللذين عبّرا عن قلقهما حول مجموعة من النقاط بشأن اتفاق إيران النووي، وهي:

● **عمليات التفيتيش:** يتيح الاتفاق لمفتشي الأمم المتحدة الوصول إلى المواقع العسكرية الإيرانية المشتبه بها وبمهل في الوقت نفسه طهران 24 يوما لتهئية الوصول إلى هذه المواقع. ويريد المشرعون الذين طالبوا بعمليات تفيتيش “في أي وقت وفي أي مكان” أن يعرفوا كيف سيكفل هذا ألا يحدث غش وعدم التزام من جانب إيران. وهم يخشون أن يتيح هذا التأخير لإيران تدمير المواد المثيرة للشبهات. وقال النائب الأميركي ستيف إسرائيل –وهو ديمقراطي– “في 24 يوما يمكن عمل الكثير”.

● **حظر الأسلحة:** تتركز أسئلة الكونغرس بشأن الاتفاق النووي على البند الخاص برفع حظر الأمم المتحدة على الأسلحة التقليدية لإيران بعد مرور خمسة أعوام وعلى تكنولوجيا الصواريخ البالستية بعد ثمانية أعوام. ويخشى المشرعون من أن حصول إيران على أسلحة متقدمة حتى بعد مرور عدة سنوات سيعزز قدرتها على إثارة الصراعات الطائفية في المنطقة وتعريض إسرائيل، حليفة الولايات المتحدة، للخطر. وكان المعارضون انتقدوا ذلك وقالوا إن الاتفاق لم يتضمن تجميد أو إلغاء ما حققته إيران من تقدم في تطوير الصواريخ البالستية.

● **العقوبات:** بموجب الاتفاق فإن العقوبات الرئيسية على قطاعي المال

على السكوت وعدم المعارضة، لكن تحقيق نجاح في انتخابات 2016 قد ينظر إليه على أنه تحد لسلطة القائد، وتهميش له وللتيار المتشدد، وتقليص لأدوار الحرس الثوري وأنشطته، وهو ما سيكون مستعبدا بناء على المعطيات الحالية وتسلط الحرس الثوري على ثلثي اقتصاد البلاد وتأثيره في السياسة الخارجية، وهذه الزواية ستكون ميدانا لصراع سياسي في إيران في المراحل القادمة. وأرفع منصب في إيران يتمتع بنفوذ غير محدود بسيطرته على السلطة القضائية وقوات الأمن ومجلس تشخيص مصلحة النظام الذي يراجع القوانين والمرشحين في الانتخابات، وأيضا على أجهزة الإعلام ومؤسسات تلك الكثير من أذرع الاقتصاد، وفي حال انتصر المعسكر الموالي لروحاني في الانتخابات القادمة فستكون هذه المرة الأولى في تاريخ الجمهورية التي يشارك فيها فريق ثان في الهيمنة على المؤسسات الحيوية، وهو ما سيكون محل نزاع سياسي آخر يولد خطرا قد ينهي شهر العسل بين حكومة روحاني وخامنئي.

وكانت هناك دلائل على تحرك الدفة ضد حلفاء روحاني منذ بداية استلامه المهام الرئاسية، فمثلا في فبراير الماضي منع القضاء الإيراني وسائل الإعلام من بث صور الرئيس الإصلاحي السابق محمد خاتمي الذي كان دعمه حاسما لفوز روحاني في الانتخابات، وأغضب خاتمي القيادة بدعم الزعيمين المعارضين ميرو حسين موسوي ومهدي كروبي اللذين لعبا دورا بارزا في مظاهرات معارضة للنظام بعد انتخابات رئاسية ثار جدل حول نتيجتها في 2009، ولا يزال الاثنان قيد الإقامة الجبرية، وهناك أيضا الرئيس الأسبق آية الله أكبر هاشمي رافسنجاني، وهو بدوره مؤيد لروحاني، وصدر حكم على ابنه بالسجن في مارس الماضي بتهم تتعلق بالفساد والأمن، وهو ما يشير إلى تزايد قوة تيار روحاني وهو ما سيكون محل رفض لدى التيار المتشدد ومؤسسة خامنئي والحرس الثوري.

* كاتب من الإمارات

رئيس سابق للمخابرات المركزية الأميركية يفسر الثورات كمؤامرة

جيمس وولسي الذي قد يكون أفصح قبل عقد من الزمان عما يحدث اليوم



علي سفر

لا لم يكن جيمس وولسي مفكراً، ولم يمارس الكتابة الصحفية كمهنة، بل كان رئيس وكالة المخابرات الأميركية، وتبعاً لوظيفة الرجل فإن كل ما سيقوله، لن تكون له قيمة فكرية أو إعلامية، بل سيجد مكانه على طاولة السياسيين ورجال الأمن، وحين يقوم وولسي بإعلان النوايا الاستخباراتية بشكل علني، فإن ما يقوله سيكون أشبه بتهديد، أكثر منه خطة عمل.

فهل كان ما قاله في الفيديو الشهير الذي يتداوله الإعلام العربي تحت عنوان "سنضع لهم إسلاماً يناسبنا" هو خطة عمل حقيقية؟ أم أنه كان إشارة وتنبؤاً لدول المنطقة، التي كانت تهتز تحت وقع ضربات القوات الأميركية، وهي تجتاح العاصمة العراقية بغداد؟

ما قاله وولسي وما لم يقله

بداية وقبل الخوض في تفاصيل هذا الوجه اللات، لواحدة من أغرب القضايا التي تتصل بواقع المنطقة العربية، يجدر بنا التوقف عند العنوان الذي يتم تسويق كلام وولسي تحته، فمن المراجعة للكثير من النسخ التي انتشرت على موقع يوتيوب، أو على شبكات التواصل الاجتماعي، لم نعر على تلك الجملة المثيرة التي كان من شأنها وطيلة السنوات السابقة إثارة الضغينة ضد، كموظف استخباراتي، يقود مفصلاً مهماً في السياسة الأميركية.

ففي الفيديو الشهير، يبدأ وولسي كلامه بعبارة لم يترجمها ناشرو الفيديو من العرب، تقول "المشكلة ليست هي الإسلام، المشكلة هي الإرهاب"، وعليه فإن إحالة تصريحات وولسي إلى نسق من صناعة الكراهية بين عموم المسلمين وبين الأميركيين، لا يعدو كونه محاولة للتزوير وصناعة بروباغندا الكراهية، وهو ما اشتهرت به المئات من المواقع والصفحات التي تعمل وفق خطاب، يقول بوجود حرب بين العالم الإسلامي وبين العالم الغربي.

ولكن هل كان وولسي بعيداً عن صناعة الكراهية بين العالمين؟ الإجابة على هذا السؤال تبدو متاحة من خلال قراءة الواقع التاريخي، التي تظهر الدور الكبير الذي لعبته الولايات المتحدة الأميركية، ودول أخرى، في إتاحة المجال للتيارات الجهادية للظهور في عدة بلدان في منطقة الشرق الأوسط.

السي أي إيه والجهاديون الأفغان

تجربة دعم أميركا للجهاديين في أفغانستان ضد الوجود السوفييتي فيها، خلال سنوات السبعينات من القرن الماضي، كانت هي حجر الأساس الذي بنيت عليه أغلب التنظيمات التي أنتجت المشهد الحالي. وهذه التجربة لم تكنها الإدارات الأميركية، حتى أن هيلاري كلينتون تحدثت عن هذا الأمر في مراجعة قدمتها أمام إحدى لجان الكونغرس الأمريكي منذ فترة طويلة، حين أشارت إلى أن تورط الأميركيين في معركة باردة مديدة مع الاتحاد السوفييتي، دفع إدارة الرئيس الأسبق رونالد ريغن إلى ضخ الأموال والسلاح إلى "المجاهدين"، مشيرة إلى أن ترك الجيش الباكستاني وحده بعد خروج السوفييت من أفغانستان، أدى إلى تنامي قدرة أصدقاء الأمس الذين تتم محاربتهم الآن، بعد أن تحولوا إلى أعداء شرسين هاجموا الولايات المتحدة في عقر دارها، في أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001.

الحرب العالمية الرابعة

صناعة الكراهية كانت ومازالت واحدة من الثمار التي أنتجتها سياسة اشتغلت عليها الولايات المتحدة منذ البداية، فالجمل البراقة عن الحرية، التي كان يروج لها الساسة الأميركيون لم تكن لتتقنع الشعوب وبقيت الشعوب ترى، عبر تاريخ طويل من الوقائع، في أولئك الساسة، الداعم الأكبر للأنظمة المستبدة، كما أن فكرة "المؤامرة" كانت هي التفسير الأكثر رواجاً، للسياسات المحمولة على خطاب تصدير الديمقراطية إلى الدول التي تعيش شعوبها حالة من العبودية على يد الأنظمة التي تحكمها، أي الخطاب ذاته الذي عبر عنه جيمس

وولسي في كلامه الشهير المتداول على شبكة الإنترنت، والذي نشرت جريدة الشرق الأوسط فحواه في مقالة كتبها في أبريل 2003، تحدث فيها عن "الحرب العالمية الرابعة" التي أعقبت الثالثة (الحرب الباردة) وعن ضرورة أن تضي الولايات المتحدة حتى النهاية في سبيل تحقيق النصر فيها، فقال "إن هذه الحرب، شأن حروب الماضي العالمية، ليست حربنا ضدهم (شعوب منطقة الشرق الأوسط)، وليست حرباً بين بلدان، بل هي حرب الحرية ضد الطغيان. ولهذا، على أميركا أن تقنع شعوب الشرق الأوسط بأننا نقف إلى جانبها، بالضبط كما اقنعنا ليخ فاليسا وفاكلاف هافل وأندريه ساخاروف بأننا كنا إلى جانبهم، ولا شك أن هذا سيطلب وقتاً، وسيكون صعباً. وبالطبع، ندرك أننا نعتبر توتر أعصاب الإرهابين والديكتاتوريين المستبدين، ونحن نريدهم أن يكونوا كذلك، ونريد منهم أن يدركوا، الآن، أن أميركا تغذ السير، وأننا نقف إلى جانب أولئك الذين يشعرون تجاههم بخشية كبيرة، أي إلى جانب شعوبهم."

دعوة الولايات المتحدة لشعوب المنطقة إلى الحرية، وبالنظر إلى اقتران سياساتها بالحفاظ على مصالحها الاستراتيجية بالدرجة الأولى، لم تؤد إلى تفسيرات بريئة لتفاصيلها.

الكاتب الفرنسي تيري ميسان (الأكثر شعبية بين مفسري الواقع الحالي

كمؤامرة) يرى أن الربيع العربي ليس إلا نسخة جديدة من الثورة العربية الكبرى التي خطط لها البريطانيون

ضد العثمانيين من عام 1916-1918

وأن الغرب عاد هذه المرة ليسيطر من جديد على الأوضاع، لكي يطيح بجيل من الحكام، وتنصيب الإسلاميين مكانهم

وعليه يمكن تفهيم الكثير من الكتابات التي ما انفكت تتحدث عن أن كل ما حدث في المنطقة، وخاصة ثورات الربيع العربي، لم يكن سوى جزء من مؤامرة كبيرة تقودها المخابرات الأميركية. فبرأي أصحاب نظرية "المؤامرة" فإن وولسي هو واحد من المعبرين عن الخطط الأميركية، التي هدفت إلى إحداث التغيير الذي يناسب مصالح الأميركيين، الذين لم يعودوا يرون منفعة في الأنظمة المستبدة الحاكمة في المنطقة.

حقائق وتلفيات

وضمن هذا السياق يرى الكاتب الفرنسي تيري ميسان (الأكثر شعبية بين مفسري الواقع الحالي كمؤامرة) أن الربيع العربي "ليس إلا نسخة جديدة من الثورة العربية الكبرى التي خطط لها

البريطانيون ضد العثمانيين من عام 1916-1918، وأن الغرب عاد هذه المرة ليسيطر من جديد على الأوضاع، لكي يطيح بجيل من الحكام، وتنصيب جماعة الإخوان المسلمين مكانهم. والدليل على ذلك: أن من تولوا السلطة في كل من تونس، وليبيا، ومصر، واليمن، هم جماعة دينية، من جهة تفرض رؤيتها الظلامية على البلد الذي تحكمه، وتساند الصهيونية والرأسمالية الليبرالية المزيفة من جهة أخرى، أي بمعنى حماية مصالح إسرائيل والآنغلو-سكسون في المنطقة."

ورغم أن الوقائع التي جرت في غير بلد عربي من بلدان الربيع العربي توضح أن هذه الأفكار كانت بعيدة عن واقع ما جرى ويجري، إلا أن الاتهام الموجه للأميركيين بشكل صريح وواضح، بالمسؤولية عن "قوضى" خلاقية" أنتجت تنظيم القاعدة، ومن بعده تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، لم يغب عن المشهد، ووصل إلى حد تلفيق الاعترافات لهيلاري كلينتون وزيرة الخارجية السابقة، في كتابها الذي نشرته مؤخراً، وهو ما نفاه مترجمو الكتاب.

المعركة الكونية

مسؤولية الولايات المتحدة الأميركية عما يحصل في المنطقة، وكذلك عمليات التدخل التي تقوم بها، يمكن إثباتها عبر البات تحليل بحثية وعلمية رصينة، إلا أن السائد، في عملية إثبات المسؤولية غالباً ما يقوم على التلفيق، وهو ما يجعل من هذا الخطاب الاتهامي، مائعاً، ومشوباً بالخفة، فهو خطاب يقوم على إلحاق السلبية بأي ملمح من ملامح التدخل الخارجي بشكل كامل، وليس تدخل الولايات المتحدة وحدها، ولعل المفارقة تكمن في أن الذين يتمترسون وراء هذه الفكرة كما يقول الباحث محمود جبر الذي كتب عن "الدور الخارجي في الثورات العربية" ينتمون إلى ثلاثة تيارات "تكد تكون متناقضة فيما بينها على مستوى الفكر والتطبيق هي الأنظمة الرسمية العربية والقوميون واليساريون، والتيار الديني".

إن إحالة حدوث الربيع العربي إلى التدخل الخارجي، يجد سنداً المنطقي في المعلن من السياسة الأميركية، التي عبر عنها بحسب أحد التقارير ريتشارد هاس مدير مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي، حين أشار إلى ضرورة أن تقوم الولايات المتحدة "بدعم الديمقراطية بشكل متواصل لبناء مجتمعات منفتحة تحترم حقوق الإنسان وحكم القانون بعيداً عن التطرف والإرهاب، من خلال تطوير مؤسسات وممارسات ديمقراطية على المدى الطويل"، غير أن فشل الربيع العربي في تحقيق أهدافه، يمكن أن يحال أيضاً إلى الجانب غير المعلن من السياسة الأميركية، وهو جانب يمكن تفكيك عناصره إلى معطيات واضحة وراسخة منذ عشرات السنين، فالمصالح الأميركية، لا تبني على إرادات الشعوب التي تطلب التحرر من سلطات الاستبداد، بل يبنى على أن تقوم السلطات (أي سلطات) بتقديم كل ما يلزم لضمان هذه المصالح، ضمن هذا السياق يمكن تفسير عدم تقديم العون الأمريكي للعديد من القوى الديمقراطية، التي تعمل لصالح مصالح

الشعوب الثائرة، وتركها في دوامة الصراع مع القوى التي أنتجها التاريخ الطويل من ديمومة الاستبداد، كما يمكن تفسير ترك المنطقة رهينة لتدخلات القوى الإقليمية التي أنشأت ممثلين عنها في الحروب الداخلية التي تشهدها بلدان الربيع العربي.

لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تتم قراءة الواقع بشكل طبيعي من خلال ما يظهر على السطح، إذ لا بد من العمل البحثي على مقاربة كل المفردات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، للوصول إلى مؤشرات تفضي إلى نتائج، ولعل هذه الآلية تصبح معقدة أكثر واشد وعورة وصعوبة في حال كان موضوع الدراسة هو واقع مضطرب، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، كواقع الثورات العربية الراهنة، والتي تدمو معركتها وكأنها معركة كونية لا بالمعنى الذي تسوقه الأنظمة المستبدة الحاكمة حين تروج إلى طبيعة المؤامرة المزعومة ضدها، بل بالمعنى الواقعي، الذي يفيد بأن التغيير الذي ستفرضه الثورات على الواقع الإقليمي، سيمتد ويتجاوز الحدود ليصبح عالمياً، خاصة وأن الدول المتقدمة التي تعاني من أزمات اقتصادية مسبوقة وعديدة في آن معاً، لن تكون بمنأى عن تكرار مشاهد الشوارع العربية ولكن في مدنها ذاتها هذه المرة.



أنثروبولوجي سعودي يعيد تكوين الهوية

عيد اليحيى وما نعثر عليه معه «على خطى العرب»



إبراهيم الجبين

□ «الإرث الحضاري للسعودية» هو ما يتحدث عنه باستمرار، معتبراً إياه مشروعاً الشخصي، وهو ما قال إنه قد جاء ذكره على لسان الملك السعودي الراحل عبدالله بن عبدالعزيز الذي كان يتابع حلقات برنامجه «على خطى العرب» حين اتصل به مشجعاً إياه على مواصلة هذا البحث الذي تعرضه قناة العربية. طالباً مشاهدة ما فاتته من حلقات البرنامج.

عيد اليحيى، الباحث السعودي الذي صنع حياته المعرفية بيده، ولم يكن اتجاهه نحو هذا الشكل من البحوث والاهتمامات، متأتياً من صدفة، أو سياق تعليمي لا يد له فيه، فهو من ولد ونشأ، بداية السبعينات، في بريدة في قلب اليمامة السعودية، متلقياً معارفه كما غيره من الطلبة السعوديين، متخصصاً في اللغة العربية من جامعات منطقته، ليصبح مدرساً عادياً في مدارس الحرس الوطني، قبل أن يقرر فجأة التخلي عن شكل الحياة هذا، والسفر بعيداً للدراسة على حسابه الخاص، في جامعة ويستمنستر في لندن، مختاراً العلوم السياسية والدبلوماسية، ليحصل على الدكتوراه من جامعة إكستر لاحقاً، فيبدأ مشروعه الخاص في النضج بما يكفي للتعبير عن ذاته في مشاريع ومعارض بصرية ذات اهتمامات خاصة في قلب لندن، دارت حول التراث الاجتماعي والسياسي لبلاده وإسهانه، ليعود إلى بلاده مقدماً مشروعاً كبير الذي توزع ما بين التأليف والابتكار والتأسيس العلمي لزوايا جديدة ومختلفة من التفكير.

مشروع اليحيى

ينشغل عمل اليحيى بثلاثة أسس، يؤمن أنها هي مما تقوم عليها الدولة الوطنية المتقدمة، ويقول عنه النقاد، إنه أول من قدم ذلك كنظرية متكاملة على مستوى العالم، معتبراً أن الدولة تحتاج الثقافة والتربية والفن معاً، داخل المجتمع، ليتحقق ما سماه اليحيى بمفهوم «السعادة الوطنية» التي تجعل من الفرد إيجابياً تجاه وطنه، ولغته وتاريخه، وهو جوهر الهوية الوطنية في الأمن الفكري والاقتصادي في المجتمعات المتقدمة.

اليحيى يرحل إلى الأفلاج، وهي بلدة في القصيم، حيث عاش قيس وليلى، ودارت الحكاية، وهنا يبدأ خطاب آخر في التأثير على روع المشاهد، في التفاصيل والأبيات العذبة، وحقيقة أنها كانت موجودة ولم تكن مجرد قصيدة مطلوب حفظها في كتاب مدرسي

الأسس الثلاثة تلك لـ«السعادة الوطنية» كما يقول اليحيى تتطلب تعريف المجتمع بـ«أنثروبولوجيا» بلاده، و«أركيولوجيا» بلاده، و«جيولوجيا» بلاده، فيتقاطع بذلك مع نواح من نظريات الدكتور جمال حمدان صاحب «عقريّة مصر» ولكن هذه المرة في زمن الصورة، بحيث يتمكن من تطبيق تلك النظرية عبر الشاشة في «على خطى العرب» منطلقاً من الأماكن التي عاش فيها الشعراء الجاهليون العرب الكبار والمخضرمون، وذكروها في قصائدهم، فيزور تلك المناطق على الخارطة، قاطعاً مع فريق عمله عشرات الآلاف من الكيلومترات لتتبع تلك الخطوات التي سارت وعاشت على الأرض التي صار اسمها «المملكة العربية السعودية».

الأقمار الصناعية والموروث الشعبي

بلغة بسيطة أقرب إلى العامية، وعن خبز الشعير والأثل ونار الغضى والرمل، وباستعانة بصور من الأقمار الصناعية، والتقنيات الحديثة في المونتاج والتركييب البصري والمؤثرات المختلفة، يتجول مشاهد «على خطى العرب» في أرجاء السعودية، ماراً بطريق امرئ القيس في رحلته إلى الشمال،

بعيداً عن مملكة والده كندة، في قرية الفاو، حيث يعرض اليحيى كيف خرج جد امرئ القيس «أكل المرار» مؤسساً مملكة سيضيّعها حفيده، ويضّغ حياته بعدها في البحث عنها. وفي مملكة الفاو، تعرض كاميرا اليحيى كيف تبدو المنطقة الأثرية مهملّة، عادية، مهجورة، منتظراً حارس المملكة الوحيد، الذي يتأخر عليه ساعات، ليكتشف كنزاً أثرياً خلف سور الإهمال. ماشياً عبر سلسلة جبال طويق التي تمتد لألف كيلومتر قبل أن تغيب في رمال الربع الخالي.

وعلى الخطوات التي سار عليها امرؤ القيس مشى اليحيى في جبال المقرات، ثم شمالاً إلى جبال الحومل في عالية نجد، متجها نحو جبل يذبل، ثم اتجه غرباً إلى محمية محاذاً و من بلدة ظلم إلى محاذة الصيد، و تقع قبل الطائف بـ250 كليومتراً، ولم يتردد اليحيى في اللحاق بالحيوانات البرية التي ذكرها امرؤ القيس في شعره. الشنفري هو الآخر كان أحد أهداف بحث اليحيى، بدءاً من الطائف على طريق أبها ومدينة الباحة، ثم إلى الطائف والهدى إلى مكة حيث جبال السراة، ليعثر على «تابط شرار»، ثم قرية صفيئة أرض «الخنساء» إلى «قاع السباق» وأرض عنتره. جالسا بين كتيبان رمال

عنيزة على مقربة من شجرات الغضى التي حن إليها مالك بن الريب في قوله «إلا ليت شعري هل أبيتن ليلة/بجنب الغضى أزجي القلاص النواجيا/فليت الغضى لم يقطع الركب عرّضه/وليت الغضى ماشى الركاب لباليا/ لقد كان في أهل الغضى لو دنا الغضى/ مزارٌ ولكن الغضى ليس دانياً».

حرب زهير على الحرب

ولا يقل إدهاشاً منظر «المتنلم» الصخري الذي عثر عليه عيد اليحيى على الأرض، قرب قرية غمرة، والذي ذكره زهير بن أبي سلمى في معلقته الشهيرة، «أمن أم أوفى دمنة لم تكلمي/بحومانة الدراج فالمتنلم» قرب قرية مدرج، والتي زارها زهير بعد تسعين عاماً، متذكراً «ليلي» التي طلقها لأنها لم تكن تنجب ذكورا، وبقي يحن إليها، يقول اليحيى «كان زهير أول من قال إن الحرب ليس فيها منتصر، قبل بسمارك الألماني، قال ذلك عن حرب داحس والغبراء»، حين قال أطول شعراء العرب عمراً «وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم/وما هو عنها بالحديث المرحم/متى تبعثوها تبعثوها ذميمة/وتضري إذا ضريتموها فتضرم/فتعركم عرك الرحن بثقالها/وتلقح كشافاً ثم تنتج فتتئم».

ويرسم عيد اليحيى على يده الوشم الذي ذكره طرفة بن العبد، قبل أن يعثر عليه حقيقياً في مكان وجوده، الذي راه طرفة ذات يوم قبل قرابة الألفي عام، عارضاً ذلك للمشاهدين في أول مرة في تاريخ العرب، حيث يرون ديوانهم (الشعر) رأي العين. بدأت خطوات اليحيى مقتبعا خطى العرب، انطلاقاً من عاصمة بلاده الرياض مروراً بوادي الدواسر حتى جبال القهر في الجنوب الغربي من تثليث مروراً بوادي طلاحم في ديمة، ونحو الشمال الغربي إلى بيشة و مجامع الهضب حتى جبال عسير عبر التشكيلات الجيولوجية العملاقة وصولاً إلى الرياض من جديد، ثم القصيم ثم عبوراً على ساحل الخليج العربي ليعود من جديد إلى العاصمة الرياض قاطعاً مسافة 24 ألف كيلومتر، من أجل برنامج تلفزيوني كان من سبقوه يعدونه في مكاتيبهم المكيفة وفي الاستوديوهات دون أن يبذلوا جهداً يذكر. يستعمل عيد اليحيى تعبير «البلدانين العرب» حين يشير إلى بعض من استند إلى وثائقهم في رحلته، مثل باقوت الحموي، والهمداني، أو أولئك المؤرخين مثل محمد بن بليهد، وحمد الجاسر، وسعد بن جنيد، وعبدالله بن خميس، ومحمد العبودي، فيبدو عمله موثقاً من الناحي النظرية والعملية معاً، شديد الإثارة والشد.

وكان عيد اليحيى قد سبق إلى إصدار عدد من المؤلفات التي تسير على ذات النهج، مثل كتابه «الرحالة في الجزيرة العربية: المكتشفون البريطانيون في المملكة العربية السعودية»، باللغة الإنكليزية، وكذلك كتاب «أصوات الجزيرة العربية في عيون أعظم الرحالة»، باللغة الإنكليزية أيضاً، وله في الطريق إلى النشر مشاريع إضافية مثل «أنغام الجزيرة العربية»، و«الوسطية في المملكة العربية السعودية»، باللغة الإنكليزية.

السعودية جيوسياسية

الجزيرة العربية، أصل العرب ومنبعهم، وهي بنقلها العربي ذاك، إضافة إلى كونها أرض المقدسات الإسلامية، تشكل محط أنظار واهتمام النطاق المحيط بها، بدءاً من أول شبر خارج حدودها السياسية، وصولاً إلى آخر أرض سكنها العرب في خرائط العالم، وهذا ما يجعل جغرافيتها موضع اهتمام إشكالي ونزاع بين تيار ديني رأى أن الآثار من الدوارس، وعليها أن نضعها جانباً ولا نهتم بها، وآخر حدائي، يرى ضرورة أن نعيد الاعتبار لتلك الآثار، ولا نهملها، ونستثمرها سياسياً ووطنياً.

عيد اليحيى من التيار الثاني، الذي بدأ بالكشف عن تلك الآثار، للبحث في الإنسان منطلقاً من المكان، وعينه على المستقبل وليس الماضي، ذلك المخزون الإنساني الثري، هو

”

مشروع عيد اليحيى يترحل بالمشاهد عبر معارفه الخاصة، وكذلك واقعه اليومي الذي لا ينسئ اليحيى التذكير به، بين الوقت والآخر، جدير بالاستمرار، وصناعة نسخ عنه في بلاد العرب العديدة، لتخليق المشروع العربي سياسياً من جديد، دون الاستناد إلى أيديولوجيا هزيلة أو شعارات رددتها الأنظمة التي ركبت على فكرة العروبة واستغلتها كما استغلت غيرها

“

ما يتوجب جمعه لتعزيز الهوية الوطنية، وتوجيهها نحو مشروع التنمية الإنسانية الدائم، وهو ذاته ما يجعل من ذلك المشروع جاذباً ومؤثراً في غيره من شعوب المنطقة، لا سيما وأنه يخاطب وجدانهم مثلاً يخاطب وعيهم المتقدم، فلا تغيب عنه قصة الحب الأكثر شهرة في تاريخ العرب، قصة قيس وليلى.

عاصمة الحب الأولى في العالم

يترحل اليحيى إلى الأفلاج، وهي بلدة في القصيم، حيث عاش قيس وليلى، ودارت الحكاية، وهنا يبدأ خطاب آخر في التأثير على روع المشاهد، في التفاصيل والأبيات العذبة، وحقيقة أنها كانت موجودة ولم تكن مجرد قصيدة مطلوب حفظها في كتاب مدرسي.

قال اليحيى «نحن في قرية الغيل، عاصمة الحب الأولى في العالم، على بعد 350 كليومتراً عن الرياض، قرب قرية ليلى التي سميت على اسم ليلى العامرية، وقرب جبل التوياد، الذي ذكره قيس بن الملوح في شعره، في قوله: وأجهشت للتوياد حين رأيته/ وكبر للرحمن حين رأيته». وكان قيس وليلى يجلسان في ذلك المكان، ويتبادلان الشعر والغزل، وقد كتب على صخرة بجوار أحد الكهوف بيت لإحدى قصائد قيس، عندما كانا صغيرين يرعيان البهم على سفوح جبل التوياد.

ثم ينتقل اليحيى إلى الخائق في جبال القهرة، للبحث عن لبيد بن أبي ربيعة حيث درب البخور، دون أن ينسى ليلى الأخرى في وادي الدواسر، ليلى الأخيلية، التي قال عنها توبة بن الحمير، قصيدته الرائعة، زارت ليلى قبره، ذات يوم قائلة «والله لا أبرح حتى أسلم على توبة»، فوقفت أمام القبر وقالت «السلام عليك يا توبة». ثم قالت لقومها ما عرفت له كذبة. فلما سألوها عن ذلك قالت ليس هو القائل «ولو أن ليلى الأخيلية سلمت/ علي ودوني تربة وصفائح/ لسلمت تسليم الشاشنة أو صاح/ إليها صدى من جانب القبر صائح»، فطار من جانب القبر طائرٌ كان قريباً، الأمر الذي أتى إلى أن ينفر منه جمل ليلى، فوقعت عنه وماتت على الفور.

مكان وأديان وذاكرة

وصل عيد اليحيى إلى خيبر ثم إلى حرة النار، وتيماء حيث «السموأل» الشاعر اليهودي الذي ضحى بجماله وفاءً لحفظ أمانة امرئ القيس. وعبر نحو «هداج الماء» أكبر وأقدم بئر في جزيرة العرب، ثم جنوباً باتجاه حائل حتى جبل لمحّة، وإلى الشمال نحو جبلي رخام ولخر اللذين ذكرهما لبيد، ثم جبل المؤددة بلدة حاتم الطائي. عبرت رحلة اليحيى إلى جبل «طويق» الذي ذكره الشاعر عمرو بن كلثوم، و جبل «خنوقة» ثم إلى الزلفي للوقوف على حكاية «الحطيئة».

مشروع كهذا، يترحل بالمشاهد عبر معارفه الخاصة، وكذلك واقعه اليومي الذي لا ينسئ اليحيى التذكير به، بين الوقت والآخر، جدير بالاستمرار، وصناعة نسخ عنه في بلاد العرب العديدة، لتخليق المشروع العربي سياسياً من جديد، دون الاستناد إلى أيديولوجيا هزيلة، بل إلى واقع معرفي وإنساني مكن كان حقيقياً وليس مجرد شعارات رددتها الأنظمة التي ركبت على فكرة العروبة واستغلتها كما استغلت غيرها.

رجل أسطوري لطالما حلم به خيال البشر

سوبرمان الأميركي الذي لم يعد يريد إنقاذ العالم



عبدالله مكسور

□ السوبرمان الأميركي اليوم، لم يعد يريد التدخل في العالم، ولم يعد يريد كما حكت المجلة المصورة، أن ينقذ الكوكب من الشرور المحيقة به، مهما تطاحت البشرية فيما بينها، ووقعت فيها المذابح والحروب، ومع أن صورة

كلارك الصحفي الخجول

□ ظروف حياته الطبيعية بين بني البشر لم تمنع سوبرمان، من الاحتفاظ بـقوّته الخارقة التي يكتشفها بالصدفة البحتة، وليكون مشابهاً حدّ التطابق في الشكل والمضمون مع بني البشر الذين عاش معهم في المدينة “سمولفيل”، ليدرس الصحافة ويتخرّج منها وينتظم في العمل كصحفي خجول، ضمن جريدة يومية اسمها “ديلي بلاتن”، تلك الصحيفة التي وقّع من خلالها في الحب ككل البشر، مع زميلته الصحفية لويز لاين، لبدأ بعد ذلك بتطوير قدراته وأساليبه الخارقة في صورة سوبرمان الجديد. ويبقى الخير والشر نسبياً، قدّمهما نيتشه في قراءاته عن زرادشت، حيث لم تكن إلا خطوطة عريضة حينها، حولها



سوبرمان إلى حقيقة في صراعه مع الأشرار القادمين للسيطرة على كوكب الأرض وتدميرهم وقتل كل سكّانه، هذه القدرات التي استخدمها سوبرمان أو ما سيُعرف في عالم السينما والدراما والرسوم الكرتونية التي تم نقلها وترجمتها إلى أغلب لغات العالم.

وقد سعى الإنسان دوما للبحث عن الضمير الغائب بصورة البطل، وحين لم يستطع تخيله فإنه كان يجعله أسراً واقعاً من خلال فكرة الاتباع، ومن خلال دراسة سيكولوجية الإنسان المقهور نجد أن البحث عن مواطن القوة في آخرين ما هو إلا إحساس بالنقص الحاد أو الدونية في القدرات.

القادم من كوكب كريبتون

□ حين وُلِدَ الطفل بعيداً عن الأرض في “كريبتون” تعرّض الكوكب البعيد إلى انفجار كوني، و هنا ننذكر فرضيات نشوء حي بن يقظان وطرزان أيضاً فأجداها تقوم على فكرة انفجار الطبيعة، ذلك الانفجار الذي أصاب “كريبتون” دفع بوالدٍ كال



كان اسم ذلك الرجل الحكيم كما تقول الحكاية جور إل، حين أطلق جور إل الوالد، الكبسولة الفضائية التي تقل ابنه نحو المدى البعيد وقع اختياره على كوكب الأرض الأزرق الذي يتمتّع بجاذبيّة أقل من جاذبية كريبتون ولأن أشيعة الشمس الصفراء تُضيء مساراته المختلفة، و هنا يبدأ تفصيل جديد حين ألفت الكبسولة الطفل الوليد على قارعة طريق في مدينة “سمولفيل”، وهي مدينة لا وجود لها على وجه الكرة الأرضية. حين وصل الطفل إلى “سمولفيل” وقّع بين يدي جوناثان كنت وزوجته مارثا كنت، حيث تبنّياه ليكون ولداً ينمو ويكبر بينهما أخذاً بشكل البشر، مُحفظاً لنفسه بميزات يكتشفها تباعاً، واحدة تلو الأخرى، وليكون نقطة فارقة في ذلك المجتمع الذي عاش فيه دون أن يكتشف قدراته الفريدة.

أجيال سوبرمان

□ في قصّة كلارك إل لم يكن القارئ فقط أمام سرد دراماتيكيّ للأحداث، فظهور سوبرمان الأول كان بين الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية، تلك الحرب في نسختها الأولى أدخلت العالم في أزمة اقتصادية سياسية خانقة مع تفكّث الأحلاف القديمة ونشوء أحلاف جديدة، ذلك الواقع الذي لمس فيه الإنسان الخطر المصدق مع فناء ملايين البشر، دفعه للبحث عن فكرة الخلاص من خلال إيجاد قوة لا تقهر، قوة تشبهه في العواطف والمشاعر والهيكَل والتصرّفات وتختلف عنه في القدرة وفرض السيطرة والاتجاه نحو الانتصار. بعد مبتكري سوبرمان قام مورت فيسينجر بتغيير الشخصية، فأكسبها الصورة التي نعرفها اليوم عن سوبرمان كما يقول النقاد، فجعله قادراً على السفر عبر الزمن، وأخذه إلى قارة أتلانتس الغارقة.

وتواصل تطوير شخصية سوبرمان ، فقام أوتو بيندر وال بلاستينو بابتكار شخصية “سوبر جيرل” الفتاة الخارقة، في العام 1958، التي شاركت سوبرمان مغامراته وكانت لها شخصية أخرى بشرية هي ليندا لي دينفرن التي تعمل إعلامية بإحدى محطات التلفزة.



في عمل واحد، وتم إنشاء ما سمي رابطة العدل الأميركية، فتضمنت سوبرمان وباتمان وفلاش والسهم الأخضر والفانوس الأخضر، إضافة إلى الأبطال الثانويين مثل سوبر جيرل من عالم سوبرمان وباتموومان وباتجيرل وروبين من عالم باتمان وهكذا، وأمام هذا الفريق الكبير تم ابتكار أعداء غير تقليديين لهذا الفريق.

خلق شخصية سوبرمان في نسختها الأولى لم يكن من عدم، بل فرضتها الحاجة البشرية التي طوّرت الفكرة فيما بعد، من خلال الفيلم السينمائي الشهير، لتكون نسخة أقرب إلى البشر من خلال وضع إعداء لسوبرمان وفردانيته وقوته التي لا تقهر، أعداء أشرار يحاولون القضاء على الرجل الخارق من خلال العديد من المؤامرات والساّس، تحول سوبرمان إلى مسلسلات تلفزيونية طويلة، وإلى أفلام حملت اسم “رجل من فولاذ” وبقي أعداؤه يلاحقونه كل مرة، ورُبّما كان أبرز أعدائه أولئك، كما تم الإعلان عن ذلك في مقطع ترويجي لفيلم سينمائي سيخرج إلى النور في عام 2016 هو “باتمان” أو “الرجل الطوطا” الذي يجد نفسه في مواجهة عبثية مع سوبرمان الرجل الحديدي.

رجل نيتشه الخارق

□ تبدو نشأة سوبرمان، للهولة الأولى، في سنوات حياته الأولى عادية جداً، قبل أن يتخذ اسماً آخر ذا هوية خاصة، بازياء لا تشبه ما يرتديه البشر في ذلك الوقت، نحن هنا أمام حالة استثنائية طمّح لها الإنسان مبكراً ليكون مُتقدّماً عن أقرانه في اكتشاف ما هو مُحيط هنا لا بدّ من ذكر العالم الألماني فريدريك نيتشه وروايته الفلسفية ذات الأجزاء الأربعة التي صدرت بين عامي 1883 و1885، تحت عنوان “هكذا تكلم زرادشت” وفيها ناقش أفكاراً فلسفية بقالب ملحمي ذي لغة شعرية، ليقدمها في محاولة لمقاربة الفضائل الإنسانية، متّجهاً نحو تفصيل القوة وتمجيدها في صيغة الرجل الخارق الذي وصل إليه نيتشه بعد دراسة نظرية التطور عند الإنسان.

ففي سلسلة التطور تلك، نجد أن التركيبية

سوبرمان ووالداه الحقيقيان

□ البداية كانت كما في كل قصص الخيال، و كما سار ابن طفيل في رائعته “حي بن يقظان”، وفي البداية غريبة النشأة تعدّدت أسباب وجوده، و تعدّدت أيضاً أساليب اكتشافه للكون من حوله، هكذا تأتي البدايات الأكثر غرابية من فكرة مجنونة تفرضها ظروف الإبداع الخاص الذي يبحث دائماً عن غير الطبيعي وغير المؤلف.

فيأذا كنّا في الأدب العربي نتحدّث عن حيّ بن يقظان وتفرّده فإن الآخر قد قدّم نفسه بصورة تشبيهه أيضاً سواء عبر قصة مشابهاة لحكاية ابن طفيل كما فعل روبنسون كروزو أو

بصورة جديدة مختلفة كلياً، صورة وأكبت تطوّر الإنسان واكتشافاته العلمية والتقنية، ليكمل البطل الجديد مهمّته ليس في اكتشاف الكون بل في حمايته أيضاً من كل الشرور. ربّما كان هذا الربط غير منطقيّ الطرح، ولكن ما إن نبحت عن الجذور، حتّى نجد بداياتها تكاد تكون واحدة، فيحيّ أو طرزان أو سوبرمان الرجل الحديدي، لكل منهم قصص بداية تختلف عن الآخر وإن تشابهت الشخصيات في فكرة الأسطورة غير الواقعية.

فسوبرمان كما اختار مخترعه جيري سيغل وجو شاستر، في مطلع ثلاثينات القرن الماضي

عبر مجلة مُصوّرة للأطفال، كان قد وُلِدَ في كوكب بعيد يدعى “كريبتون” ليحمل بداية اسم كال إل، وهو اسم غريب بالطبع عن أسماء البشر في عام 1938 وتحديداً في الشهر السادس حين انطلق كال إل (Kal-El) أو سوبرمان كما سيُعرف لاحقاً إلى الحياة مُعلناً عن ولادة الرجل الخارق.

ولكن ومع ذلك فقد كان سيغل وشابتر قد وجدا صعوبات كبيرة في إقناع الناشرين بقصة سوبرمان، وكانا قد أصدرا قبل العام 1938 بعض الأعمال التي تتحدّث عن سوبرمان، قبل أن تقتنع شركة النشر “دي سي كوميكس” بسوبرمان وتنتشر قصصه.

نقطة الضعف التي لا بد منها

□ حتّى يكون سوبرمان حقيقياً، تشبه البشر، فقد كان لا بد من أن يكون لديه هو الآخر نقطة ضعف في مكان ما، لكن سوبرمان كانت لديه نقطة ضعف، الأولى في حجر يدعى “كريبتونيت” وهو شظايا من كوكبه كريبتون الذي انفجر في الماضي، فحين يتم تقريب الكريبتونيت من جسم سوبرمان، يفقد على الفور كل قدراته الخارقة، بل إنه يصبح أضعف من البشر العاديين، خائر القوى، هزئلا يمكن لأيّ أحد تكبيله والتحكم فيه. أما نقطة ضعفه الأخرى، فكانت قلبه، الذي أحب “رندة” في النسخة العربية، “لويز” في النسخة الأصلية، والتي جعلت من الرجل الذي لا يقهر، مشدوداً إليها بحبل الحب الطبيعي، مثله مثل بقية الكائنات الحية. يبقى سوبرمان صديق الجميع، لفرط قوته وميله إلى الخير، وشخصيته التي تظهره بالفعل نبيلاً مترفعا على ما يطمع فيه البشر، وهنا يكمن سرّه العميق، الذي أخفى فيه شخصيته الحقيقية، خلف نظارات الصحفي المتلثم الذي يشبه الناس، غالبية الناس.

سوبرمان الشيوعي والنازي

□ في العام 2003، ظهر سوبرمان مختلف، في تغيير كبير في القصة، يقوم على فرضية أن مركبة الطفل هبطت على الاتحاد السوفيتي بدلا من الولايات المتحدة الأميركية، ليصبح لقبه هناك “الابن الأحمر”، الذي يسعى إلى رفعة قيم الشيوعية ويمجد الرفيق لينين والرفيق ستالين.

ابتكر الشخصية مارك ميلر ولم تصدر في مجلة بل عبر ثلاثة كتب كوميكس، وسبق للصحفي البريطاني كيم نيومان أن كتب قصة قصيرة عن هبوط سوبرمان في ألمانيا النازية بدلا من الولايات المتحدة الأميركية، بكل ما في ذلك من تبعات دفاع سوبرمان عن القيم النازية الألمانية، كما ظهرت نسخة بريطانية أخرى على يد جون كليسي وكيم جونسون.



سوبرمان العربي

□ لكن العرب بدورهم كانوا قد أحبوا سوبرمان، ونقلوه إلى لغتهم وحياتهم مبكراً، وقد بدأ نشر قصصه مترجمة باللغة العربية في سلسلة المطبوعات المصورة اللبنانية، وعرفت حينها باسم “سوبرمان البطل الأحمر”. وكان سوبرمان العربي حينها يحمل اسم “نذيل فوزي” وقد صدر أول عدد من تلك السلسلة في العام 1963 لتتوقف عن الصدور أثناء الحرب الأهلية اللبنانية.

البطل الخارق، قد يكون قادماً من فلسفة خاصة، نتجت من ثقافة تشبّرتْها حضارات الأرض المتتابعة، في خلق وتكوين “البطل سواء كان في ظل العبادة الدينية أو الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية، صورة البطل الذي لا يقهر، ما هي إلا رغبة بشرية في نوازعها الأولى نحو السلام الإنساني، السلام المنشود في ظل الحروب الطارئة وربّما من هنا جاءت ولادة سوبرمان قبل انفجار كوكبه البعيد وليظهر أيضاً بين حربين مدمرتين للبشر على صفحات مجلة تحولت فيما بعد إلى أحد أهم شركات إنتاج الألعاب في العالم.



والدراما، إننا نقوم بالزاوجة بين طرفين غير متشابهين لنحصل على نتيجة لا تشبه أبداً من الأطراف التي كانت سبباً في إيجادها، فإن سوبرمان أقرب ما يكون إلى إنسان نيتشه الخارق.



بقوة مغربيته كان فنانا عالميا

أحمد الشرقاوي رسام العلامات الذي لا يزال يلهو بخيالاتنا



فاروق يوسف

لا سيكون من الصعب الحديث عن حداثة فنية في المغرب من غير المرور بعلاقة ربطت بين فنانين، شاء القدر أن ينسبا إلى جهتين متقابلتين: الشرقاوي هو أحمد والغرباوي وهو الجيلالي. كلاهما قد تنافسا إيجابيا في رصف لبنات البداية لفن مغربي معاصر. فلولا ظهورهما في خمسينات القرن الماضي لكنت مغربية الرسم بالمعنى الذي يشير إلى هويته الوطنية قد تأخرت عقودا.

رسام خارج القواعد

ما يُحسب تفوقا للشرقاوي على صاحبه يكمن في أنه كان أول من رسم لوحة تجريدية في المغرب. حدث ذلك عام 1952. بعد سنة رسم الغرباوي (1930-1971) لوحته التجريدية الأولى. ولم تكن الصدفة هي التي صنعت ذلك السبق. فالشرقاوي لم يتعلم الرسم وفق قواعده المدرسية لكي يكون رساما تشخيصيا. كان ذلك قراره.

لقد تمكن التراث الجمالي بسحره من ذلك الشاب المتمرد الذي استوعبت سنوات عمره القليلة شروط ومقومات تحول فني، كان حريا بجيل كامل من الرسامين أن يتصدى لها ويفك أسرارها ومن ثمة يصل بها إلى بنيتها النهائية. وهي بنية سيظل الرسامون المغاربة يستلهمون مواقع قوتها وغواياتها الشكلية عبر عقود من الزمن.

وحيدا قاوم الشرقاوي غربته، وهي غربة مزدوجة، امتزجت فيها غربته الثقافية بغربة المكان. فالرجل الذي عاش معظم سني حياته في الغرب لم يكن متصالحا مع ما يقترحه الفن الغربي الحديث من نتائج بصرية إلا في حدود تأثيره برسوم السويسري بول كلي. غير أن فكرة أن يكون الرسام شرقيا هي الأخرى كانت غريبة على أهله وهم الذين لا يعرفون من الرسم الحديث سوى أنه اختراع

غربي، أما الفن الشعبي (وهو ما يسميه الغربيون بالفلكلور) فهو الفن الوحيد الممكن مغربيا.

كان الشرقاوي مغربيا بعمق ومعاصرا بضراوة، ولا غرو أنه كان يقاوم غربته على الضفتين. وهي غربة سيستثمرها الرسامون المغاربة الذين جاؤوا بعده في إقامة معادلات حدائتهم.

حين رأيت رسومه أول مرة وكان ذلك قد حدث في مركز جورج بومبيدو بباريس لم أكن في حاجة إلى قراءة اسمه لكي أتعرف على هوية صانع تلك الرسوم.

هل كانت صدفة أن تعرض قريبا من تلك الرسوم لوحة من لوحات الرسام الروسي فاسيلي كاندينسكي، الذي كان قد استلهم أجواء الحكايات العربية؟ كانت لوحة كاندينسكي قريبة من التشخيص، غير أن مصدر إلهامها كان قد أضفى عليها طابعا غامضا، كما لو أن الرسام كان يفكر تجريديا بما كان ينفذه تشخيصيا. بالنسبة إلى الشرقاوي فإن مشكلته مع التشخيص كانت قد حلت في وقت مبكر من حياته القصيرة.

كان لديه من الإرث الجمالي التجريدي ما يغنيه عن اللجوء إلى ما تعلمه في الغرب. كان قد حضر إلى فرنسا ممثلاً بالألغاز الجمالية إشارات وعلامات وأوقافا ووشما وخطوطا عربية وأمازيغية. كل واحدة منها كانت تشكل وحدة لقياس المسافة بين ما يرى وما لا يرى من الجمال الذي كانت الموسيقى وفق نظرية كاندينسكي هي معياره الوحيد.

”

التراث الجمالي بسحره يتمكن من

الشباب المتمرد أحمد الشرقاوي الذي

كانت قد استوعبت سنوات عمره

القليلة شروط ومقومات تحول فني،

كان حريا بجيل كامل من الرسامين أن

يتصدى لها ويفك أسرارها ومن ثمة

يصل بها إلى بنيتها النهائية

“

لم يهدر الشرقاوي شيئا من محتويات خزائنه الجمالية حين اكتشف أن في إمكانه أن يكون رساما معاصرا من غير أن يتخلل عن طباعه. وهو الدرس الذي تعلمه في الغرب مستوعبا حقائقه. كان عليه بعد أن رأى رسوم بول كلي أن يصدق خرافته. خرافة أن يكون العالم البصري الذي شهدت طفولته بين ثنياته ولادة شعوره وإيمانه بالجمال المطلق. وهو جمال سيجد من يرحّب به عبر العالم، من طوكيو إلى نيويورك مروراً بالمدن العالمية التي عرضت فيها رسوم الشرقاوي مكلفة بالتقدير.

لم تكن عالميته محل شك يومها، كان السؤال يتعلق بمغربيته؟ وهو سؤال أجاب عليه فريد بلكاية، أكثر الرسامين المغاربة الذين تأثروا بالشرقاوي فهما لتجربته.

المعلم في سني شبابه

ولد الشرقاوي عام 1934 في مدينة أبي جعد وتوفي في الدار البيضاء عام 1967. أي أنه لم يعيش سوى ثلاث وثلاثين سنة. أظنها تكفي لكي يكون المرء فاتحا إذا كان من نوع الشرقاوي، الشاب الذي ذهب إلى باريس ليدرس الفن في مدرسة الفنون والحرف ومن ثمة انتقل إلى وارسو ليدرس هناك وليكون معلما للرسم في بلد كان ولا يزال يعتبر معقلا رئيسا لفن الحفر الطباعي (غرافيك) في العالم.

خبرة الشرقاوي في الخط أهلتة لأن يكون معلما لذلك الفن من طراز خاص. غير أن شخصية المعلم لم تتكرس إلا بعد أن توفي وهو لا يزال شابا. لقد اكتشف فيه الفنانون المغاربة معلما من نوع مختلف. كان بالنسبة إليهم هبة تاريخية لا يمكن أن تقع في أي لحظة. كانت ريادة الشرقاوي قد حلت الكثير من المشكلات الفنية، منها ما يتعلق بالشكل ومنها ما يتعلق بالمادة وكان الشرقاوي جريئا وشجاعا وحاسما في ردم الهوة بين ما اعتبر نخبوا من التفكير الفني بسبب ارتباطه بالمستعمر الغربي وبين ما هو شعبي من السلوك

الفني، وهو سلوك لم يكن يحظى باهتمام الفنانين الحالمين بالحدثة.

كانت عودة الشرقاوي إلى الرسوم الشعبية حيث العلامات والإشارات والرموز والخطوط باعتبارها مصادر حياة لفن يستخرج حدائته من الواقع الذي كان من وجهة نظره لا يزال قادرا على الإلهام بمثابة صدمة، استطاع الفنانون المغاربة الذين ظهروا في ستينات القرن العشرين أن يستوعبوا شيئا من خيالها. ربما كان فريد بلكاية هو الأكثر خبرة في فهم تجربة الشرقاوي والانطلاق منها إلى تجرب الأشكال والمواد، وبالأخص في محاولة استعمال الجلد، وهو المادة التي لجأ إليها الشرقاوي في تنفيذ أعماله الفنية الأخيرة.

درسه في الحدثة الفنية

لا يزال درس الشرقاوي في نوع حدائقه مهيما باعتباره لغزا. صحيح أن خمسينات القرن العشرين كانت بمثابة حاضنة للتفكير القومي بالهوية، غير أن الشرقاوي كان ابنا لهويتين، عرف كيف يوفق بينهما جماليا، فهو من جهة أبه كان سليل أحد كبار المتصوفة العرب وهو من جهة أمه كان أمازيغيا. لم تكن المواءمة لتقع بين هويتين، بل بين هوية ذات امتدادين اجتماعيين وتاريخيين وبين عالم جمالي لا يقع بعيدا عنها، بالرغم من أنه يبدو مغلقا في وجهها.

حل الشرقاوي لغز سؤال جمالي ولد مع التفكير عربيا في الحدثة الفنية “لم استطاع الأوروبيون أن يلتقطوا جمال اليومي الذي نمر به عابرين؟” لم يكن الشرقاوي يحسب عودته إلى تامل الخزفيات المغربية نوعا من العودة إلى التراث المحلي، بقدر ما كان يسعى إلى أن يضع الحقائق البصرية في مكانها المناسب. لذلك لم تكن حدائقه محلية.

رسومه التي عرضت في مختلف أنحاء العالم لم تكن تثير الاهتمام لأنها كانت تعبر عن طريقة محلية في النظر إلى الحدثة، بل لأنها كانت قد شقت طريقا جديدة للحدثة الفنية في العالم.

ومع ذلك فإن أحمد لشرقاوي هو رسام عالمي بقوة تمسكه بمغربيته، ولم يكن مغربيا بتأثير من حضوره العالمي. لم يكن درسه في الحدثة الفنية ليقع لولا استيعابه لشروط ومقومات الحدثة في العالم وهو ما شجعه على المضى في طريقه من أجل اكتشاف لغة بصرية خاصة به. وهي لغة تسحر بها العيون المغربية من غير أن تدرك أفاقها العالمية وقد لا يكون غريبا بالنسبة إلى خبراء الفن أن يشعروا بشساعة تلك اللغة من غير أن يكونوا فكرة عن أصولها المغربية.

”

خبرة الشرقاوي في الخط تؤهله في

وقت مبكر لأن يكون معلما من طراز

خاص لذلك الفن، غير أن شخصية

المعلم لم تتكرس إلا بعد أن توفي

وهو لا يزال شابا، فقد اكتشف فيه

الفنانون المغاربة هبة تاريخية لا

يمكن أن تقع في أي لحظة

“

النقد وثقافة الأجوبة



أحمد برقاوي

لاّ ليس النقد إلا روح السؤال، ولهذا فالذات التي امتلأت بالأجوبة واطمأنت إليها واكتفت بها ذات خالية من روح النقد، والثقافة، بدورها، إذا تحولت إلى ثقافة أجوبة لن تتعرف على قيمة روح النقد بوصفها امتحانا معرفياً للمعروف وللواقع معا.

قبل أن أفض روح النقد أذهب للسؤال حول معنى ثقافة الأجوبة. فثقافة الأجوبة هي الثقافة الراكدة تاريخياً والعاكسة لمجتمع راكد، ثقافة مجتمع يعيش الاستبداد السياسي والأيديولوجي والقيمي والديني، مجتمع مناهض للذات، مجتمع يولك ثقافة بلا فضاء، ومعادية للشك والبحث الدائم عن الجديد.

ثقافة الأجوبة هي ثقافة سيطرة النظام المتعالي على البشر والمتمثل بالبنى الآتية: أولاً: بنية الوعي الأصولي: ولا يحسن المرء أن الوعي الأصولي وقف على الأصولية الدينية فقط، وأجوبة الإيمان المطلقة والجاهزة وإنما كل تمترس وراء الحقيقة المطلقة هو وعي أصولي. كل تعصب لفكرة أو لواقعة تاريخية أو لسلطة سياسية أو لأيديولوجيا ما هو وعي أصولي.

ومن هنا خطر الأيديولوجيا الشمولية على روح النقد، سواء كانت أيديولوجيا دينية أم كانت أيديولوجيا دنيوية.

ثانياً: النظام السياسي الدكتاتوري القمعي: يصادر النظام القمعي الحرية في الحياة، وبالتالي يحجر على روح النقد بوصفها صورة احتجاج على العالم. ويخلق حراس الجهل والقبول والنعيم. إنه عالم الأجوبة الزائفة.

ثالثاً: عالم القيم السائدة وحراسها من الجماعات العتيقة: فحراس المألوف والقديم يقفون بالمرصاد للذات الناقدة حاملين سيف التهديد والوعيد والشر. فلنتوقف عند السؤال إذن.

وعندي إن ظهور السؤال ظهور لروح النقد حين نقول انتقل الإنسان إلى السؤال. يعني أنه كان "عائشاً" قبل السؤال. ثقافة الأجوبة عودت إلى ما قبل السؤال، عودت إلى ما قبل النقد.

العيش قبل السؤال رد فعل البيولوجيا تجاه الحياة. الكائن الحي لا يريد أن يبقى حياً "بوصفه حيواناً".

عندما ظهر الكائن السائل بدأت مرحلة جديدة من الحياة مخترعة من رد الفعل البيولوجي.

السؤال: انتقال الإنسان من المعلوم إلى المجهول. من رد الفعل البيولوجي إلى الفعل الذهني. مع السؤال يبدأ

التاريخ الإنساني، لأن التساؤل تدشين

لمرحلة التفكير وولادة الإنسان الحر.

السؤال عتبة الحر، ذلك أن كل سؤال إنما يتجه نحو الامتلاك، امتلاك ما ليس معطى مباشرة، امتلاك السر. هذا الامتلاك غير ممكن دون شعور بالفرض والتمرد والبحث عن الخفي.

إنه - أي السؤال - اتجاه نحو المستقبل. طالما هو يسعى الامتلاك، إلى كشف السر. فالسر ليس في الماضي وليس في الحاضر، ولكن الظهور هو في المستقبل، الامتلاك هو في المستقبل.

السؤال يتجه نحو المستقبل لأنه يحتاج جهدا للكشف. وكل كشف هو حركة إلى الأمام. الكائن وهو يتجه نحو الأمام إنما واقع في حال القلق الوجودي. فمع السؤال بات يعرف أنه مختلف عن كل الأشياء والكائنات وأنه لم يعد مستقرا "في لحظة من الحياة. والسؤال وقد حرره من استقراره والقاء في يم المعلق، حمله على التفكير بوجوده عبر التفكير بوجود العالم أصلاً".

هل حياة السؤال هي حياة الكائن وحياة الكائن الولادة المستمرة للسؤال. وهو المعيار المميز بين الكائنات وترايتها.

من الكائن الذي عاش ويعيش بلا سؤال إلى ظهور الكائن ذي السؤال العامي إلى ظهور السؤال الديني إلى السؤال العلمي إلى السؤال الفلسفي إلى سؤال المعرفة والنقد إلى السؤال عن السؤال.

لا أعرف بدقة زمن ظهور السؤال لكني أعرف أن الحاجة والدهشة وحس المعرفة الذي نما في إطار الحاجة والدهشة كل ذلك أسس لظهور المتساؤل بوصفه "شكلاً" من شجاعة الوجود المتجهة إلى الفهم.

وليس مصادفة أن سميت العرب أدوات التساؤل أدوات الاستفهام. فالسؤال محاولة في الفهم، وتحرير الكائن من الموقف السلبي تجاه الوجود، وكل محاولة في الفهم تجاوز. يتميز الكائن السلبي بأنه محروم من الدهشة. إنه يقف أمام العالم بكل ما ينطوي عليه من غربة، موقف المشاهد ذي العطالة العقلية.

ولهذا ربط اليوناني ظهور الفلسفة بالدهشة، أي بين الفلسفة والتساؤل والتأمل. في العلاقة بين التساؤل والتأمل نقبض على ترابط دائم، حيث لا تساؤل دون تأمل ولا تأمل دون تساؤل. ولا تأمل وتساؤل دون نقد صريح أو مضمّر.

في هذا الترابط يكون التأمل حالة مثله مثل التساؤل بوصفه دهشة خفية. ف"التأمل لا ينطق بالسؤال بل يطرحه على نفسه

صامتاً". والتأمل المتساؤل والمتساائل المتأمل أس الدهشة وظهورها، فالدهشة تظهر بالتأمل المتساائل. و"التساؤل - بهذا المعنى - ظهور الذات الفاعلة عقلياً".

والكائن المتساائل كائن قرر عن وعي كامل بوجوده الذي هو أمامه دائماً أن لا يتصالح مع الواقع الإنساني بل والطبيعي.

حين تعلن الذات "إن هذا العالم لا يعجبني وأريد عالماً آخر"، والعالم هنا بمعنى الواقع، فإنها بالضرورة تطرح السؤال لماذا؟ وكيف؟ وما؟ وهذا جوهر النقد. لماذا كان هذا الواقع على هذا النحو، لماذا لا يعجبني وكيف أتجاوز هذا الواقع على هذا النحو، وما هو الواقع الذي أريد. من الواقع إلى نقد الواقع ومن نقد الواقع إلى امتلاكه نظرياً ومن امتلاكه نظرياً إلى نقد امتلاكه وهكذا.

التساؤل هنا هو الكائن الفاعل، فاعلية الكائن العملية (البراكسيس). بوصفها عملاً "ونظراً" متمردين، الكائن يريد المراد هنا متأمل ومتعين بالخطاب والسلوك.

ومن نقد الواقع إلى امتلاكه نظرياً ومن امتلاكه نظرياً إلى نقد امتلاكه وهكذا. التساؤل إذن "هو سلب مطلق. ولا سلب بلا تساؤل. والسؤال هو (اللا)".

ولأن السؤال هو اللا، فهو في الوقت نفسه هروب دائم من اليقين، من الحقيقة، من الوعي الموروث، هروب من العفن ومن الراحة الكريهة للمستمتع من الركود التاريخي للكائن.

أعود إلى أدوات السؤال التي أطلقت عليها العرب أدوات الاستفهام، (استفهم) فعل لمن لم يفهم بعد، الاستفهام بحث عن الفهم والفهم تصور المعنى. في الاستفهام طلب الكشف، ومن فهم اشتق المفهوم - يعني أنه صار لدي معنى له خصائصه.

السؤال - استفهاماً - كشف، تمرّيق الحجاب، لأن المعنى مخفي. يقود الاستفهام - السؤال إلى الجواب. هذا يعني أن الاستفهام الذي يطلب الفهم هو استجواب يطمح للإجابة - إلى الجواب. الجواب إذن "هو فهم". الجواب - بهذا المعنى - ليس نقيض السؤال. بل هو السؤال وقد تحرر من السؤال. إذن قل السؤال وقد أنجب السؤال. والجواب يصير عدو السؤال، والسؤال يقارع الجواب حين يهيمن ثقافة الجواب - ثقافة استبداد الأجوبة، استبداد السلطة.

والسؤال الذي ليس استفهاماً "ليس سؤالاً" لا يتخض عن الجواب، وحده السؤال - الاستفهام استجواب - الاستجواب بحثاً عن الجواب.

في العلاقة التاريخية التي تقوم بين الإنسان والعالم علاقة استجواب.

الكائن يستجوب الوجود - يسأل - يستفهم، لكن "العالم لا يقدم جواباً"، لا يتكلم، يلوذ بالصمت.

ولهذا الكائن هو المتساائل والمجيب، لكن المتساائل لا يطرح السؤال إلا بوعي من العالم. العالم الذي يوعي بالسؤال يوعي بالجواب دون أي كلمة منه. لا يحمل الوعي - العالم كتاباً "مسطوراً" من الجواب. بل يترك المتساائل في حيرة، وحرا "في التجوال"، حراً "في النقاط ما يستطيع. بل ويخلق على نفسه أحياناً ويهيئ للمتساائل

جواباً". التساؤل "اعتراف بالعالم وبالحجاب أولاً، واعتراف بسلطة الذات ثانياً، واعتراف بالفقد ثالثاً".

العالم محجوب، لا لأن وراء الظاهر باطنا، بل لأن الظاهر محجوب، الذات لا تراه، وتسعى لأن تراه.

العالم محجوب لأنه يحدثني بلغة لا أفهمها مباشرة. ولهذا فالفهم هو تعلم لغة العالم المحجوب، يتعلم العالم لغة الكائن التي ما أن يتعلمها العالم حتى سهل استفهام العالم والكشف عن الحجاب.

العالم محجوب ذو لغة قد تعلمها من الكائن أو هكذا صار العالم لغة؟

العالم هو أنا وكل ما يقع تحت سلطة الأنا و...العالم هو كل ما يحمل الأنا على الفهم والتساؤل.

حين أسأل ذاتي عن ذاتي أغدو عالمين، العالم إذن "عالم". لكني أنا العالم الوحيد الذي يطرح السؤال، العالم الآخر هو الذي يسأل. ولهذا عندما أجعل من ذاتي "عالماً" يسأل أخرجه من عالمي بوصفه "عالماً" آخر، والذات العالم الذي يسأل.

العالم عوالم يعني أن العالم يوحي بعدد من الأسئلة، بل كل ما يظهر لي على أنه شيء مسمى هو أشياء.

الجبـل: هذا الكائن الشيء العالم الظاهر الموجود هم مجموعة من العوالم يوحي بأنماط متعددة من التساؤل ومن السائلين. فالجبـل هذا بالذات وليس سواء: مقدس، قديم، بركاني، جميل، ذو معنى قومي، ذو ماضٍ تاريخي - إنساني.

إذن "الجبـل مجموعة من الألفاظ اللغوية الدالة. صار الجبل لغة. كل جواب عن سؤال يصير عالماً من اللغة ولأنه كذلك فقراء العالم كثيرون".

الذات - سلطة حملت العالم على أن يكون ذا لغة، عبر سلطة الذات هذه ولدت الذات. ولم تعد محدودة، وتعيّن الذات بعين بدوره جملة أسئلتها.

حين تطرح الذات السؤال تشعر بالنقص، بالفقد، وتبحث عن الامتلاء. ولأن السؤال يضع الذات في حضرة الشعور بالنقد فإنها تبحث عما يسد جموحها نحو اللقاء "وجهاً" لوجه بما كانت تبحث عنه.

ولهذا فإن الذات الممتلئة بالأجوبة والمكتفية هي ذات فارغة وليست ممتلئة، فارغة من الفقد الذي يدفعها إلى التساؤل. الذات الممتلئة هي الذات الغنية بالأسلحة. والسؤال بوصفه حاجة هو دافع لا يتوقف، دافع يتحول لدى الذات الممتلئة إلى غريزة عقلية. بل إلى غريزة نقدية. ربما يكون في مصطلح (الغريزة النقدية) نوع من التناقض أو هكذا قد يفكر العقل العامي.

عندما أصف الذات المتسائلة أنها قد وصلت إلى حد أن أصبح التساؤل عندها غريزة نقدية فهذا يعني أنها لم تعد ترى وجودها الحر خارج التساؤل الذي أصبح صفة لازمة من صفات عقلها النقدي، إنها ذات عقل جائع دائماً يتجه إلى خارجه ليمتلئ في اللحظة ويعود جائعاً وهكذا.

أخطر تعيّنات الذات تلك التي تعود إلى الثقافة المسيطرة، والتي تفرض على الذات طبيعة الأسئلة وطريقة حلها وتحرمها بالتالي من غريزة النقد التي ولدت بالتححر من النعم.

بل قل: تفرض الثقافة على الذات عادات السؤال إلى حين تتحرر الذات عبر قتل الآباء ومراجعتها المتوارثة.

والذات حين تنتصر وتغزو الثقافة "تعبيراً" عن انتصارها تتحول الثقافة هذه إلى عامل مساعد لإبداع الذات - السؤال.

ودون ذلك لا سلطة ذات، أو وجود ذات بلا سلطة على ذاتها.

لقد استخدمت مصطلح ثقافة الأجوبة بوصفها ثقافة راكدة، استبدادية، مناهضة للذات وللحرية، وذات أسوار عالية لمنع الهروب إلى السؤال. ثقافة بلا فضاء، معادية للشك وللبحث عن الدائم، عن الجديد وبالتالي معادية للنقد.

أسئلة ثقافة الأجوبة أسئلة التكرار الممل التي تنطوي مباشرة على الجواب الجاهز سلفاً. لأنها ثقافة التعصب، ثقافة الوعي الأصولي بالعالم.

تحاول ثقافة الأجوبة أن تمنع الذات من الشعور بالفقد وبالعدم. تحاول أن تحولها إلى خزان أجوبة، إلى ذات عاجزة عن النقد. فالذات المتسائلة تشعر بالنقصان دون أي شعور بالامتلاء الدائم. ففي الوقت

”

لا يحسن المرء أن الوعي الأصولي وقف على الأصولية الدينية فقط، وأجوبة الإيمان المطلقة والجاهزة وإنما كل تمترس وراء الحقيقة المطلقة هو وعي أصولي

“

الذي تتحرر فيه الذات من ثقافة الأجوبة في عملية رفض وصراع وخوف وثورية ونقد لثقافة الأجوبة، فإن الذات في ثقافة السؤال تخلق بحرية كاملة دون أي عائق في فضاء السؤال المغتني بثقافة السؤال ثقافة الحرية. ثقافة النقد.

يقع السؤال النقدي في ثقافة الأجوبة في حقل الحرام، وتفرض على الناس أسئلة تنطق بالأجوبة الجاهزة.

إنها تقوم "عملياً" باغتياـل السؤال بسلب السؤال ماهيته وتنتشر شبه السؤال. فالسؤال المستند إلى حقائق مطلقة زائفة أصلاً "ليس سؤالاً" بل "تاكيداً"، كل سؤال تأكيد هو شبه سؤال.

تأمل شخصاً يريد أن يسأل عن الكون وهو مؤمن بأسطورة التوراة أو فرض عليه الخـامات أن لا يطرح السؤال حول الكون إلا تأسيساً على هذه الأسطورة.

إن "الاستفهام من وحى المقدس ليس سؤالاً".

السؤال بوصفه شعوراً بالنقص يحول البشر إلى سيرورة دائمة ولا نهاية لها من التفكير والتأمل والتجاوز والرفض واليقين بين قوسين، اليقين بين قوسين ليس "انتقاصاً" من الحقيقة بل "تأكيداً" لماهيتها المفتوحة على كل جديد، وعلى كل نقد.

اليقين - الجواب حين نجعله بين قوسين اعتراف متحفظ بالحقيقة.

وإن وضع الحقيقة بين قوسين لا يساوي تعليل الحكم عند هوسـرل بالحقيقة هي "واقعة حـبلى بالإمكانية دائماً"، لأن "كل واقعة هي حـبلى بالسؤال دائماً".

ومن هنا ينتج أن ثقافة الأجوبة هي ثقافة الحقائق المنجزة إلى الأبد. الحقائق التي لا يأتيتها الباطل ولا تتغير ولا تتبدل.

وإذا كانت ثقافة الأجوبة وثقافة الحقائق الأبدية التعبير الصارخ على التأخر التاريخي - الإنساني ولا وجود لإنسان بوصفه "حراً"، فإن مجتمع الأسئلة والحقائق الحـبلى بالإمكانية هي النقيض المـبـّر عن حضور الذات الحرة المعبرة عن مجتمع الحرية وثقافة النقد.

السؤال في ثقافة النقد اكتشاف وليس اختراعاً، والسؤال الاكتشاف هو السؤال الحقيقي، لأنه صادر من قلب الواقع، وجوابه كامن في قلب الوقائع محجوباً، ولكنه جواب يكشف عن نفسه عبر السؤال.

إني لا أستطيع أن أخترع سؤالاً "حتى ولو كنت حراً"، فالسؤال في ثقافة الأجوبة صادر عن الأجوبة الصادرة عن أسئلة

مخترعة لا رابط بينها وبين الوقائع سوى رابطة وهمية. فالذي اخترع وجود الأشباح في الحرب والبيوت المهجورة أو المعمورة اخترع السؤال: ما الطريقة لإخراج الأشباح من المكان، أما السؤال: لماذا يؤمن الناس بوجود الأشباح وما الثقافة التي تؤسس لإيمان كهذا، فهو سؤال عن واقعة الإيمان بالأشباح بوصفها واقعة ذهنية. سؤال فهم واقعة الإيمان ليس إلا نقدها.

ولو عدنا إلى جواب السؤال الزائف (ما الطريقة لإخراج الأشباح؟) فإن الأجوبة جاهزة أصلاً، وليس هناك أي أمل بتحرير الناس من الأسئلة الزائفة إلا بتحريرهم من الأجوبة الزائفة.

غير أن خطر الأسئلة اليومية الزائفة أقل بكثير من خطر الأسئلة السياسية والمعرفية والاجتماعية الزائفة الناتجة عن رغبة في الكذب لتحقيق انتصار سلطة ما أو استمرار سلطة ما ذات طابع عنفي دكتاتوري تسلطي نفعي.

السياسي - الشيخ - الأيديولوجي في اتحادهم أو استقلالهم هم سـدنة. هياكل ثقافة الأجوبة في عالمنا وجزاـرو ثقافة النقد. وعندي إن السؤال والحرية والنقد في ترابط لا ينفصم.

* كاتب من فلسطين مقيم في الإمارات

* تخطيط: ساي سرحان

عبر الواقعية ومجلة يسارية وورشة تجريبية

أبرز مشكّلي الحركة الأدبية والنقدية في العالم الناطق باللغة الإنكليزية



هالة صلاح الدين

لا يبرز العالم الناطق بالإنكليزية إلى فرض التكتلات أو تشكيلها تشكيلاً منهجياً. فككرة الجماعة المتكتلة غير شائعة على أرض الواقع الإنكليزي في العشرين الأولى ونصف العشرين الثانية من القرن الحادي والعشرين. وبدلاً منها تتقاطع مسارات نقدية في صورة ورش أدبية وفعاليات ذات توجهات أيديولوجية بعينها تنظمها المجالات الرصينة.

كما تُصدر كتابات تتحلّى بصيغ متشابهة صدفةً أو عمداً تروّج لحبكات أو تقنيات معينة، وتشد صغار الكتاب من أنحاء القارة الأميركية وبريطانيا العظمى إلى جعبتها. وتظل الحركات النقدية المتشعبة منها نشطة وفاعلة عن طريق الأعمال الأدبية ذاتها بغض النظر عن أسماء كتابها وانتماءاتهم الأيديولوجية.

لكل ميل روائي قاعدة نقدية يتكل عليها، والأساس النظيري هو ما يجمع الكتاب كوحدة. وليس بالضرورة الثقل أو المعرفة الشخصية، وقد لا يلتقون أبداً وجهاً لوجه. أستدعي حديثاً عابراً مع ناقدة أميركية استبعدت الكتابة عن رواية لأنها التقت بكتابها، فقط التقت به!

تسام واقعي

يعد الأسلوب عبر الواقعي أحد أهم المناهج الأدبية فيما انقضى من القرن الحادي والعشرين. وفيه تمتاز عناصر الفانتازيا والخيال العلمي بتقنيات واقعية بحتة تكاد تنتمي إلى الواقعية الطبيعية، مما يجعلها متخمة بعوامل قوة المنهجين. يرى الناقد وعالم الرياضيات الأميركي رودي راكر أن عبر الواقعية رد فعل على نقاط ضعف الفانتازيا والخيال العلمي.

كان راكر قد صاغ مبادئ المنهج عندما صنّف في مقالته “مانيفستو عبر الواقعية” (1983) رواية “الماسح الضوئي المعتم” (1977) للأميركي فيليب كيه ديك كأول عمل يمثل حركة عبر الواقعية، واصفاً إياها بأنها “سيرة ذاتية متسامية”. والتسامي يوحي بأن الإدراك الروائي يتعالى ولا شك على الوجود المادي كضرورة معنوية لأسر المنهج.

تضمّر “الماسح الضوئي المعتم” سمات نموذجية لعبر الواقعية مع أن النقاد وضعوها وقتذاك في خانة الخيال العلمي. وتدور حول دواء ينال من العقل فيما يسرد الراوي بنبرة واقعية حياة المؤلف في بيئة تترعع بالمخدرات. تقع الرواية تاريخياً في المنتصف بين أدب ديك المنتمي إلى الخيال العلمي كرواية “الرجل في القلعة الشاهقة” (1962) ورواياته الأخيرة المتجردة من عوامل الفانتازيا.

راكر أيضاً مؤلف كتب تنتمي إلى الخيال العلمي، منها روايته “الضوء الأبيض” التي طُبّق فيها شذرات من مفهوم عبر الواقعية. وعلى غرار النهج ذاته نسج بي جيه بالارد وتوماس بنشن بعض رواياتهما، كما وصف ستيفين كينج حالة الطبقة العاملة الأميركية في إطار خارق للطبيعة.

تنظير فاعل

وعلى الرغم من أن ثلاثين عاماً مرّت على مقالة “مانيفستو عبر الواقعية”، لا يتبدى هذا التنظير منقطع الصلة بملامح عبر الواقعية السائدة في الأدب المعاصر.

يحفّل أدب الأميركي كريس أدريان بسمات سريالية وميتافيزيقية، وترين عليه الفانتازيا الواقعية. في قصته “وليمة صغيرة” (2009) نقرأ عن طفل مبتلى بالسرطان، حكاية أنهاكها الكتاب إنهاكاً، عدا أن الأب في القصة جنّي والأم جنينة!

”

لطح نظرة إلى ما استجد في العالم

المتحدّث بالإنكليزية من حركات

خلال السنوات الأخيرة، لا ينبغي أن

نفغل المجالات الأكثر تأثيراً في التوجه

الأدبي

“

ترمز الأمراض الجسدية والعقلية في القصة إلى معضلات أعظم تصيب الروح. وتُجمع الاُشراك الدينية – الملائكة والشياطين والرؤى والهوس – بين البهجة والروع، ولا سبيل قائماً إلى فك الاشتباك بينهما.

وكما كان الحال مع كافكا وإدغار آلان بو وسلمان رشدي، يعلّم أدريان أن خير طريقة لإسباغ الإعجاز على الحياة هو الكتابة عنها بحس واقعي.

ديستوبية لا واقعية

هل يمكن إذن النظر إلى قصة مثل “التاريخ الموجز للموتى” (2003) للكاتب الأميركي كيفين بروكاير بصفتها عبر واقعية؟ تحكي القصة عن مدينة مستقبلية ديستوبية في منتصف القرن الحادي والعشرين. يستيقظ موتاها في عالم مواز، ويلتقظون أنفاس الحياة طالما لا يزال من يتذكرهم على الأرض على قيد الحياة. يعيشون على دراية بأنهم موتى، ومع ذلك يالفون مجتمعات تماثل مجتمعاتهم على الأرض. ومع أن شخصيات القصة غير نمطية، لا تحمل سمات متجذرة بما يكفي في الواقعية.

النوم هروبا!

المثال الأبرز والأجمل لقصة عبر واقعية هو قصة “النوم” (2010) للكاتبة الأميركية كيتلين هوروكس. كل شيء في “النوم” واقعي بامتياز، النقد الاجتماعي جازح، والسياسي نافذ. الشخصيات مرسومة لتتعرف فيها على جارك وابن عمك، والأماكن كلها على الخريطة. ولكن هل حقاً باستطاعة البشر أن يناموا الشتاء بطوله هرباً من قسوة الحياة والطبيعة؟

أحياناً ما تتأرجح “النوم” على حافة الخارق للطبيعة. فالمؤلفة تسبر ما قد يقع حين يقرر سكان بلدة صغيرة قضاء الشتاء في سبات عميق. تنفض على غرار قصة شيرلي جاكسون “اليانصيب”، إذ يتناقش السكان إن كان من الحكمة مقاومة النوم أو الخضوع لضغوطه. لا تخلو من سخرية مجتمعية عندما يكتشف التلفزيون العادة، ويفسر المذيعون الممارسة على أنها إعلان سياسي.

وقد نتبين الرؤية نفسها في رواية الكندية مارجريت آنوود “حكاية الخادمة” التي تتعامل مع ضجر المنهج الواقعي وحدوده الضيقة باستخدام عناصر فانتازية لخلق استعارات مبتكرة تعبّر عن التقلب النفسي وتدمج وجهة نظرها القائلة بحقيقة أسمى تتفقق عنها الحياة.

تأويل فانتازي

كان ديميان بروديريك، كاتب الخيال العلمي ومحور ما يزيد على خمسين كتاباً، قد أدلى بدلوه حين أكد أن هناك حالة من الإدراك أسماها “عبر الواقع” تتناقص مع الواقع المتفق عليه. ويراها شرطاً أساسياً لكتابة أدب عبر واقعي، ولا سيما عندما يدنو المجتمع من تقدم تكنولوجي فريد.

وعلاوة على هذا التحليل يضيف البريطاني مارتين أميس طبقة عبثية من السرد. ففي روايته “سهم الزمن” لا يعتنق التأويل الفانتازي للأرضية الواقعية



فكرة الجماعة المتكتلة غير شائعة في الحياة الثقافية الإنكليزية ولكن فكرة الورشة الثقافية هي السائدة

”

تصدر كتابات تتحلّى بصيغ متشابهة صدفةً أو عمداً تروج لحبكات أو تقنيات معينة، وتشد صغار الكتاب من أنحاء القارة الأميركية وبريطانيا العظمى إلى جعبتها

“

فحسب، بل يقوضه باستخدام إشارات هنا وهناك إلى العلوم التخمينية. هل يجوز لنا نسبها إذن إلى الأدب ما بعد الحداثي؟ لا سبيل إلى الفصل في هذا السؤال إلا برصد إنتاج عبر الواقعيين في غضون ثلاثين عاماً تالية.

نعم لمن نتفق معهم

ولطرح نظرة إلى ما استجد في العالم المتحدّث بالإنكليزية من حركات خلال السنوات الأخيرة، لا ينبغي أن نفغل المجالات الأكثر تأثيرها في التوجه الأدبي. تفتح مجلة “لندن ريفيو أوف بوكس” يسارية الهوى أبوابها “لمن نتفق معهم، ولمن لا نختلف معهم كلية، ولكننا لا ننشر لمن نختلف معهم تماماً”، هكذا صرحت رئيسة تحرير المجلة ماري- كيه ويلمرز لجريدة العرب في حوار معها مؤخراً. لا تنحو المجلة إلى اكتشاف المواهب، وإنما ترسيخ الأسماء العريقة الراسخة بالفعل.

تتلون بطابع سياسي بقدر ما تتكل في أغلبها على النقد الأدبي، وكثيراً ما يلتقي الاثنان. أثبتت أنها من أكثر المطبوعات البريطانية دعماً لحركة الربيع العربي بعد أن نشرت مراجعة هيو روبرتس لكتاب روجر أوين “معود وهبوط الرؤساء العرب لمدى الحياة”.

ومنذ وقوع ويلمرز تحت تأثير إدوارد سعيد الفكري، لا تزال مجلتها – ويلمرز ليست فقط رئيسة التحرير، وإنما داعمها المالي الأول – تعتقد أن أميركا هي العائق الأول أمام حل القضية الفلسطينية، وتؤيد الفلسطينيين تأييداً قد نجده أشد انحيازاً من بعض المطبوعات العربية. انتقدت ويلمرز كذلك ضحايا المجلة الفرنسية شارلي إيبدو، معلنة أن المجلة الفرنسية “خاطرت، المرة تلو الأخرى، والنتيجة كانت مريعة. تمنحنا الحكومات حرية التعبير غير أنها لا تعطيك الحق في إهانة جارك”. وأفسحت صفحات المجلة للبريطاني والباكستاني طارق علي لانتقاد محرمي شارلي إيبدو، وبالمرّة كل من يدافع عنهم!

و“لندن ريفيو” ليست فقط أعرق المجالات البريطانية على الإطلاق، وإنما أيضاً الأوروبية. لا غنى عنها لكل دارس لغوي يبحث عن أطول العبارات وأشدّها تعقيداً. وقد أُنشئت نموذج المقالة الطويلة في محاولة لموازنة الإيجاز المخل للشبكات الإلكترونية الاجتماعية. نموذج يتيح للكاتب



نسج حجة مقنعة بدلاً من التصريح بأي رأي عشوائي دون داعم فكري. وهكذا يبدو وكأن المشهد الثقافي البريطاني يمكن ابتلاعه بقضمة سريعة أو لمحّه بنظرة خاطفة، عدا مقالات تلك المجلة.

جين أدبي

حول المجلة يتحلق عددٌ من أبرز الكتاب والشعراء البريطانيين، وكثيراً ما تظهر التيارات النقدية للمرة الأولى على صدر صفحاتها. تتبلور موادها في طابع نخوي، مستجلبة الخلافات، لا ديمقراطية المسلك مثلما تقر رئيسة تحريرها، “إن الديمقراطية توجّه تنتهجه الحكومات أو تخفق في انتهاجه، ونحن لسنا حكومات”. وعلى إفراط المجلة في التعالي الفكري، يعيب كتابها على النقد الأكاديمي عدم وضع القارئ نصب عينيه.

وعلى مدار ما يزيد على خمسة وثلاثين عاماً احتفت المجلة بأقلام رفعتها إلى السماء بينما خسفت بغيرها الأرض. لا تنساق إلى مديح الكتّ الفائزّة بالجوائز، وإنما إلى ما يخاطب ذائقة كتابها، وغالباً ما تتكرر أسماءهم. والبادي أن المطبوعات الأخرى تستجيب لما تطرحه من رؤى، إيجابية كانت أو سلبية. لعله مجرد جبن أدبي، فلا أحد يرغب في الظهور بمظهر المختلف عن “لندن ريفيو أوف بوكس”!

نخبوية شعرية

تنظّم المجلة شهرياً عدة ندوات ولقاءات أدبية، كما ترتّب حفلات التوقيع وتدعو الروائيين والشعراء العالميين إلى إلقاء الخطب وإجراء الصوارات. وفي العام الماضي حققت مكتبة لندن ريفيو أرباحاً استهانت بالكتاب الرقمي وفكرة البيع الإلكتروني برمتها. وعلى حين تتقلص مساحة القصائد في المجلات الأخرى، تنشر “لندن ريفيو أوف بوكس” الشعر على مدى صفحات، محتضنة شعراء كباراً من أمثال توني هاريسون وديفيد هارسينت ودينيس رايلي وروبين روبرتسون وجون بيرنسايد – والأخير يعدّه بعض النقاد أعظم الشعراء البريطانيين المعاصرين.

منهج تجريبي

يعيب النقاد العرب على صغار الروائيين تقليدهم لأسلوب نجيب محفوظ. وفي العالم الناطق باللغة الإنكليزية، وبالأخص في أميركا، ينتقدون تقليدهم لأسلوب الأميركي تشارلز دامبروجيو.

كان دامبروجيو قد حصل على ماجستير الفنون الجميلة من ورشة أيوا للكتاب، وعمل في تدريس الكتابة بالورشة ذاتها، مرسياً عدة أولويات نقدية بوسع الناشئين التملص منها إن لزم، ولكن الأمر ينتهي بهم إلى اتّباعها، ربما بصورة حرفية، وإن صارت الورشة تميل إلى المنهج التجريبي العام بعد الآخر.

تأسس برنامج الكتابة الإبداعية الأقدم في أميركا – والمعروف بورشة أيوا – عام 1936، وتتابعَت دروسه عقوداً في ثكنات عسكرية مؤقتة بحيال نهر أيوا. واسما البرنامج يوحيان بثنائية الهدف والوظيفة بصفته برنامجاً، ينال الخريجون فيه شهادة



الماجستير في الفنون الجميلة، وكورشة تتيح الفرصة للناشئين للاستفادة من الشعراء والروائيين المخضرمين من أمثال فيليب روث وريموند كارفر وجون تشيفر وديلان توماس وروبرت فروست.

نال خريجو الورشة كل جائزة تحت الشمس، منهم سبعة عشر فائزاً بجائزة بوليتسر، آخرهم الأميركي بول هاردينج عام 2010، وعدد آخر لا حصر له من الفائزين بجوائز الكتاب القومي ومنح مؤسسة ماكارتث. والورشة المرموقة شغلت في يناير الماضي حلقة كاملة من مسلسل “فتيات” الأميركي.

لا ضمان

يتفق مانيفستو الورشة جزئياً مع الرأي القائل بأن “الكتابة لا يمكن تعليمها، ولكننا نتواجد ونتابع العمل على افتراض أن الموهبة قابلة للتطوير. وفي ضوء هذا نترك إمكاناتنا وحدودنا كلفة. لو باستطاعة المرء أن يتعلم العزف على الكمان أو الرسم، بمقدوره أن يتعلم الكتابة مع أن عمليات التدريب لن تضمن أنه سيكتب كتابة جيدة”. الواقع أن الورشة أهلت المفكر رضا أصلان والناقد فلانيري أوكاير والقاصة زيزي بيكر والروائية جيش جين والروائيين دينيس جونسون وجون إرفينج وبروفيسور الكتابة الإبداعية ريتشارد بوش بلوغ ما بلغوه من تفوق. ولا رب أنهم جميعاً أضافوا الكثير من التفرد على ما أسبغته عليهم الورشة.

”

«لندن ريفيو» ليست فقط أعرق

المجلات البريطانية على الإطلاق، وإنما

أيضاً الأوروبية. لا غنى عنها لكل دارس

لغوي يبحث عن أطول العبارات وأشدّها

تعقيداً

“

أمّا الروائي آلان جرجانس المتخرج من الورشة عام 1972، فيظن أن السجون أخرجت كتاباً أكثر من الكليات، “تنحيس مع أفكارك وهواجسك ونزواتك، وبأبسط الأدوات تجعلها حقيقية، ربما بقلم رصاص وورق مرخاض”. ومع ذلك أهلته الورشة ذاتها ليفوز بجائزة سو كاوفمان من الأكاديمية الأميركية للفنون والآداب. كان جرجانس هو أيضاً القائل بأن العبارات تخرج بالدم، وبأنك ولا بد “غبي قليلاً” لكي تكتب! ربما لا تكون الكتابة مكدرة إلى هذه الدرجة، والمتحدّث يتحدث عن موهبة جمّة قد لا ننتهي جميعاً إليها.

أمّا متوسطو الحال من الكتاب، فسوف يجدون دوماً منهجاً أو مجلة أو تجمعاً أو سجنًا، أي ملجأ أدبي وسط ثقافة قد تتصف بالعنف والعدوانية، يلم شتاتهم ويشحذ أذهانهم لنفكيك قصصهم ثم إعادة تشييدها.

* كاتبة من مصر مقيمة في ليدز/بريطانيا

بلاغة السياسة الجمالية في دورة ما بعد الحداثة

إيهاب حسن وكتاب محرض على التفكير في مستقبل الثقافة



حيدر علي سلامة

□ تمثل ترجمة الأستاذ محمد إبراهيم عيد لمؤلف الفيلسوف إيهاب حسن (دورة ما بعد الحداثة)، شكلا من أشكال المجازفة الفلسفية والإستمولوجية والميتودولوجية المنهجية،وذلك لطبيعة التداخل الإشكالي والمفاهيمي المعقد بين المصطلحات الفلسفية من جهة؛ والمصطلحات الجمالية والميتا-جمالية في خطاب ما بعد الحداثة من جهة أخرى.

لهذا، سوف نتخذ من الأطر المنهجية والمفاهيمية إلى جانب إشكالات الترجمة الاصطلاحية، القاعدة الأساسية والمحورية لمحاولتنا الفلسفية الرامية إلى إعادة فهم تاريخ فلسفة الجمال وبنية العمل الفني منذ أفلاطون إلى مرحلة ما بعد الحداثة. وستكون أطروحات الفيلسوف إيهاب حسن في مؤلفه المذكور أعلاه، الرافد الأساسي لمجمل مقارباتنا المنطقية والجمالية واللسانية.

■ ما بعد الحداثة: الجدل الاصطلاحي لمفاهيم الدورة والمنعرج الثقافي

يُعد مصطلح “turn” من أبرز المصطلحات الإشكالية التي استوقفتنا عند مطالعتنا لكتاب (دورة ما بعد الحداثة) الذي كان عنوانه الأصلي “ The Postmodern Turn“. حيث جرى ترجمة ذلك المصطلح بمفهوم “دورة“. على الرغم من أننا نلاحظ أن العنوان الفرعي للكتاب “Theory and Culture Postmodern” تضمن على إشارة إلى طبيعة الثيمات الفلسفية التي سيرتكز عليها عمل الأستاذ إيهاب حسن حول بنية الجدل الحاصل بين نظرية ما بعد الحداثة والثقافة، بعبارة أخرى، بين نظرية “ما بعد الحداثة” ونظرية الثقافة“. وهذا يعني أننا سنكون إزاء خطاب من التحولات والمنعرجات الإستمولوجية واللسانية والإستطبيقية. فكان لزاما علينا أن نتساءل فيما ينبغي عليه أن تكون ترجمة مصطلح “turne” بالدورة أم “بالمنعرج” أم “بالمنعطف”؟ وهل يمكن لمصطلح الدورة أن يؤسس لنظرية ثقافية جديدة أم هو مفهوم يُعيد إنتاجا أشكال ثقافية تقليدية قديمة؟ وهل إن معنى مفهوم “الدورة” ينسجم مع تحولات مفاهيم وتصورات ما بعد الحداثة الكونية؟ وأين يمكن أن نخضع فلسفة الجدل الثقافي والما بعد حداثي: هل مع مفهوم الدورة “التوتولوجي“، أم مع مفهوم المنعرج/ والمنعطف السوسيو-لساني؟

واللافت في الأمر، خلّو الكتاب من مقدمة اصطلاحية إشكالية ترجمة المصطلح المذكور أعلاه، بهدف توضيح السبب في تفضيل ترجمته بمفهوم “الدورة” عوضا عن “المنعرج” و “المنعطف“. على الرغم من أن المصطلحين الأخيرين هما الأقرب في ترجمة بنية تحولات مرحلة ما بعد الحداثة على كافة الأصعدة الثقافية والفلسفية والجمالية. في حين أن معنى مفهوم “الدورة” يحيلنا مباشرة إلى عملية “كوزمولوجية وغائية” لا يمكن لها أن تبشر بخطاب ما بعد حداثي حافل بالتحولات السوسيو-ثقافية؛ والسوسيو-استطبيقية والسياسية، كما هو الحال عليه في خطاب ما بعد الحداثة. فهل كان اعتماد مفهوم “الدورة” في ترجمة كتاب (دورة ما بعد الحداثة)، إستراتيجية من استراتيجيات فنون الترجمة، حاولت إيصال شيفرة للمتلقي حول افتقار النص الأصلي لإليات تحليل وتاويل “جينالوجيا” المفاهيم الجمالية والأعمال الفنية والأدبية التي جاء على وصفها وسردها الكاتب. ومن ثمة، فإن الكتاب تأسس على تحليل الخطاب الأدبي والشعري لعدد من الكتاب وأعمالهم الأدبية، دون محاولة إعادة تفكيك “برادايماث المناهج والعلوم المنطقية والفلسفية التقليدية التي حكمت تاريخية العمل الفني/وفلسفة الجمال منذ أفلاطون إلى مرحلة ما بعد الحداثة؛ أو ربما دون إعادة تحليل وابتكار نظرية ثقافية ما بعد حداثة جديدة، تأخذ على عاتقها مهمة تفكيك “لغة” ومنطق وأسلوبيات خطاب الحداثة القديم والمعاري“ الذي سيطر على تاريخ الجماليات في الفكر الغربي. فلا يمكن لخطاب ما بعد الحداثة أن يتشكل ويُعاد تشكيكه من جديد دون إحداث قطعة إستمولوجية/ومنعرجا ثقافيا مع بنية ونظام هذا المنطق الميتافيزيقي والمثالي القارّ في تاريخ الفلسفة الغربية. والغريب أن الأستاذ إيهاب حسن نفسه، لم يكن ميالا لاستعمال مفهوم “الدورة” في كتابه، حيث

يقول “أدرك أن هذا كله لن يرضي أحدا يطلب ‘تعريفا‘ أكثر تحديدا لما بعد الحداثة. لكن الأفعال البشرية لا تتبع دائرة أو مربعا محكما كالأحداث التاريخية، فهي تروغ من التحديد البدهي“ (إيهاب حسن:دورة ما بعد الحداثة، ترجمة محمد عيد إبراهيم ،ص 14) فعلى ما يبدو، أن العلاقة بين مفهوم الدورة مع الدائرة التاريخية المحكمة، قد لا يتحقق فيها شرط المنعرج التاريخي والثقافي لجينالوجيا المفاهيم الفلسفية والمنطقية التي سيطرت على إنتاج الأحكام الجمالية من جانب، وعلى فلسفة الجمال من جانب آخر. لكن إيهاب حسن، ورغم إشاراتة المتكررة لطبيعة التحولات الثقافية لما بعد الحداثة، لم يول عناية كافية واهتماما خاصا لعلاقة الفلسفة بالمناهج الإستمولوجية مع خطاب ما بعد الحداثة من جهة؛ ولا إلى مفهوم المنعرج اللساني/الثقافي من جهة أخرى. ربما يعود هذا إلى تركيزه المفرط على ثقافة وقيم الرأسمالية-المتاخرة- لما بعد الحداثة، كالعمران؛ والأدب؛ والفنون بكافة صورها وأشكالها، إلى جانب اقتصراره على أنماط وصور الاستهلاك اليومي الشائعة والرائجة في مرحلة ما بعد الحداثة. لهذا لم تتشغل المفاهيم الفلسفية حيزا وافيا ولم تأخذ حقها في تنظيراته الفلسفية من حيث النقد والمراجعة

والتحقيق والتحريinquiry ، وكأنها مفاهيم لا ترتبط ارتباطا تواسليا بالتحولات والثورات العلمية والسوسولوجية لمرحلة ما بعد الحداثة الجديدة. فعلى سبيل المثال لا الحصر، عندما جاء الأستاذ إيهاب حسن على وصف تلك التحولات، اتسم وصفه بالنزعة التعميمية الجاهزة وليس الأسلوب التحليلي العلمي لبنية تلك المفاهيم، فيقول “ما الإنسان إلا حيوان مفكر، الخ-قد تروق لتواريخنا الثقافية، كيف،إن،تنتثق من دون تعريفات، أعتمد، بشكل اصطلاحي، براجماتي، كما فعل دوما، بشكل العرف. تميل دورة ما بعد الحداثة نحو تلك الطريق: فهي تتضح بوضع اصطلاحات وافكار وسياقات رئيسية، عما بعد الحداثة، في لعبة أوسع. واللعبة معنا شيء أليف، جد أليف، كما في مناظرة “ما بعد البنيوي“. لكن مع أن ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية تتشاركان في اهتمامات عدة، إلا أنهما في النهاية تقاومان الاندماج. تبدو ما بعد الحداثة أوسع، عالميا، وأقربا. يقع الفن، السياسة، التقنية، الثقافة كليا، ضمن بوصلتها، كما تتجه من المعمار الباباني إلى واقعية كولومبيا السحرية. وهكذا نرى سمة ما بعد الحداثة فضفاضة حرة، مبتذلة أكثر منها شنيعة، تكرب نقادها. فهل تلتئم ما بعد هذه المتجهات العالمية ذات يوم في نخط ملتحم؛ النمط الوحيد الذي اقترحه حاليا، هو النمط الذي تستدعيه المقالات المختارة هنا، ضمنها.

وأميز، في هذا النمط: الاحتملي والتلازم؛ التمثل الوجودي، الأحداث الزائفة؛ الوعي ناقص الهممة، التنوير والتلاشي في كل مكان؛ الزمنية الجديدة، أو بالأحرى الزمنية التبادلية، الإحساس بالعمل التاريخي التعددي؛ النهج التخليطي أو للعبو، المنتهل، أو التفكيكي، للمعرفة والسلطة؛ وعي اللحظة التهكمي، المحاكي الساخر، الانعكاسي، الخيالي؛ المنحى الألسني؛ الأمر بالعلامات، في الثقافة؛ وفي المجتمع عموما، عنف الرغبات المحلية المنتشر في تقنية الغواية والقوة معا. باختصار، أرى نمطا يراه آخرون أيضا: إرادة شاسعة، تنقيحية، في العالم الغربي، شفرات مرزعة/مستوطنة، شرائع، إجراءات، عقائد، صارخة بما لا بعد الإنسانية“.

(إيهاب حسن، المصدر نفسه، ص 15-16). الملاحظ أن طبيعة النص أعلاه، جاءت حافلة بتحولات فلسفية مهمة جدا، فمن “الإبستيم الحداثوي العلمي المطلق“ إلى “الإبستيم الما بعد حداثوي التاريخي النسبي“. وهذا بطبيعة الحال، يشير إلى أكثر من منعرج في فلسفة ما بعد الحداثة، خاصة فيما يتعلق بالمنعرج اللساني والثقافي.

■ ما بعد الحداثة: جدل الإستيطقي والأسلوبي والبلاغي

قلنا سابقا، إن الخطاب الإستيطقي والجمالي في فلسفة ما بعد الحداثة، شكّل البؤرة الأساسية والرئيسية في مجمل تحولات هذا الخطاب، لا سيما المتعلق منها بعلاقة الجماليات باللسانيات وفلسفات

العلوم الإنسانية التي انعرج فيها الخطاب الجمالي وتحول إلى ممارسات لسانية/ تواصلية وتعبيرية وتداولية، تضع في نظر اعتبارها المخاطب/المتلقي. وهنا يمكننا أن نميز بين مرحلتين تاريخيتين في فلسفة الجمال والأعمال الفنية والأدبية، فالمرحلة الأولى ظهر فيها مفهوم الجمال بوصفه جوهرًا أمّا لكل ما هو حسي وروحي أو روحي محض. وهذا ما عمل عليه كل من أفلاطون في محاورة الفايديروس، والفيلسوف الألماني شيلنج، في الحفاظ مع مبدأ الجمال على الثالوث الهوياتي الميتافيزيقي: الجمال، الحقيقة، الخير، المطلق”(Flex M. Gatz, the Object of Aesthetics. The journal of AESHETICS, FALL 1941.N,23,p.5).

وعلى أساس ذلك “الثالوث الهوياتي المتطابق“ تشكل منطق التأثير بكل من فلسفة “أفلاطون وأرسطو من خلال تأكيدهم الشديد على مفهوم الكلي/الشامل، الذي بدا واضحا مع اعتقاد الفلسفة الرواقية بالنزعة الكوزمولوجية، ومع امتداد ذلك التأثير الأفلاطو-أرسطي مع المسيحية وتوافقها العام معه، مما أدى بالضرورة إلى أن يفقد الإنسان رؤيته الزمنية“. (George Boas THE JOURNAL OF AESTHETICS, SPRING, 1941, N, 1, P.53)

من هنا، أصبح هذا الثالوث أشبه بـ“الأساس الأنطولوجي التقليدي/ الهرموني“ لفلسفة الفن والجمال التي مثلت في جوهرها عملية توتولوجية، بقيت محكومة بجدل المثالي/التجريدي والكلي. وبهذه الطريقة، تشكلت أيضا المناهج والنظريات الجمالية التجريدية المتعالية “فبدءا من النظريات الشكلية formalistic التي يستند تعريفها لمفهوم الجمال على مصطلحات مشتقة كليا من الشكلform ، ومرورا بالنظريات المثالية idealistic التي تحدد مفهوم الجمال بمصطلحات مشتقة كاملة من الأفكار... ideasوبذلك تكون النزعة الشكلية Formalism هي النظرية الكلاسيكية التي أشارت بالفعل إلى إمكانية تعريف مفهوم الجمال وفق مصطلحات النظام أو الهارمونية الشكلانية، على النحو الذي يجعلنا نمتلك الوحدة -في- التنوع على حد سواء“ (JAREDS.MOORE BeautyAS Harmony. THE JOURNAL OF AESTHETICS, N, 7, P.42).

إنّ علينا أن نتساءل هنا، كيف يمكن لمنهج الفن والفنان أن يتشكل في ظل سيادة مثل هذه النظريات الهرمونية التقليدية؟ وما هو المنطق الذي سوف يمثل طبيعة مناهج فلسفة الفن والجمال؟ وهل هناك استقلالية للعمل الفني وللفنان عن سيطرة هذا النظام الكلي؛ وما لطبيعة الأسلوبيات واللسانيات التي ترعرعت في ظل هذه الهرمونية الأفلاطونية المثالية؟

إن التمرکز الحداثوي على أسس العقلنة المنطقية والوضعية المعيارية، جعل من المنهج الفني “مجرد عملية منطقية تتضمن على كل من: المنهج الاستقرائي والمنهج



تجربة إيماب حسن إضافة مؤثرة إلى النقاش المفتوح حول ما بعد الحداثة

الاستدلالي، تنسج على الدوام سياقًا منفرداً لكل من الأشياء الواقعية ولإمكانيات المنطقية التجريدية لمفهوم القيمة. فعلىنا أن نعترف أن أهم جزء في هذه العملية، هو ذلك الاستنتاج الفني، بأن ما هو منطقي يقع على النقيض مع عملية الحدس الفني“(JAMES FEIBLE MAN, The logical Value of The objects of Art. THE JOURNAL OF AESTHETICS,FALL,1941,N,2,3,P.74).

لهذا، نلاحظ كيف ظل واقع العملية الفنية، إلى جانب فلسفة الفن والجمال، محكومة في مجملها وفق نظام “بنيوي شكلائي“ أنتج بالضرورة “لغة فنية مجردة“ مسيطرة عليها “أسلوبيات تراتبية“ تجعل من قيمة العمل الأدبي كاملة في بنيته ونظامه الداخلي الشكلائي وتراكيبه الستناكسية والمورفولوجية. فمع “المنهج الفني التجريدي لم يعد بإمكان أي أحد أن يصبح فنانا. لكن ذلك يعني أن هناك إمكانية في العمل على مساعدة الفنانين في تطوير مهاراتهم الفنية، ومن ثمة، أن يتعلم تلاميذهم أكثر بكثير من طريقة محاكاة مجردة لأسلوب أساذنتهم“(Ibid,p,75).

من هنا، ينبغي أن يتركز منهج التحقق والتقضي الإستمولوجي في الإستطقا الجمالية على نقد سيطرة النزعات الموضوعانية Objectivism على أسلوبيات وبلاغة الخطاب الجمالي ونظام تشكل/ وتشكيل وهيكله الأعمال الأدبية القديمة، وذلك لأن “الأسلوب في نهاية المطاف يمثل بعدا من الأبعاد الجوهرية والأساسية في أي تجربة إنسانية، لأن علاقات التحكم والاستقلالية الذاتية تجري عملية تفاوض فيما بينها من خلال تركيبة متقنة من الكلام والإيماء والإشارة، والزخرفة والتزيينات اللفظية. وأي وسائل أخرى لغرض تحوير إدراكنا وتشكيل أنماط استجاباتنا. بكلمة واحدة، إن خبراتنا الثقافية/السياسية ضُمت مسبقًا بأسلوبيات تقليدية قبلية“(Brand fond Vivian,Style,Rhetoric,and postmodern culture,p242).

لهذا، إن تحقق المنعرج من “الإستطقا المركزي الحداثواية“ المكثفة بأسلوبياتها التقليدية، إلى إستطقا بوصفها تمثل بعدا من أبعاد “التجربة الجمالية السياسية/ والسياسية الجمالية“ يمثل “فلسفة الفعل الراديكالي الما بعد حداثوي المسكوت عنها“. وذلك لأنه “على الرغم من أنه لا يزال الأسلوب يسلط الضوء على ردود الأفعال الإستطقية، إلا أنه لم يعد يعمل بطريقة تدفع نحو الإستقلالية الفنية. بل أصبح الأسلوب يمثل، في حد ذاته، مقولة تحليلية لفهم الواقع الاجتماعي، ومن ثمة، لغرض فهم سياسيات الواقع الاجتماعي. لذا، ينبغي علينا أن ننظر بعين الاعتبار إلى الكيفية التي يتضمن فيها الفعل السياسي على عملية صياغة وتشكيل تمثلاتنا وأحكامنا حسب أسلوبيات سياسية مسيطرة“(Ibid,p,224).

من هنا، شهد تاريخ “الإستطقا الجمالية“ قطيعة إستمولوجية جديدة، خاصة على المستوى الأسلوبي والبلاغي. وهذا ما بدا واضحا من خلال استعمال “هاريمان“ لمصطلح حذر ما بعد الحداثة “cautious postmodernism “، لأن مشروعه الما بعد حداثي “.... يؤكد على دراسة

”

إيهاب حسن، ورغم إشاراتة

المتكررة لطبيعة التحولات

الثقافية لما بعد الحداثة، لم يول

عناية كافية واهتماما خاصا لعلاقة

الفلسفة بالمناهج الإستمولوجية

مع خطاب ما بعد الحداثة

“

الأسلوب بحسب الأبعاد الجمالية للعلاقات الاجتماعية وليس على مبدأ الإستقلالية الفنية بمفرده. لكن حذر هاريمان يشير في الوقت نفسه، إلى اعتماده بشكل جلي على التعريف الكلاسيكي الأرستوطاليسي للبلاغة، فبلاغة وظائف الأسلوب السياسي تُعرف بوصفها “إشهار لوسائل الإقناع التي تتسم بها ثقافة سياسية معينة يمكن أي أحد من استعملها لغرض تحقيق منافعهم... فلا يمكننا بعد ذلك إذن تاويل مبادئ البلاغة الكلاسيكية دون العودة إلى مبدأ ‘الاستقلال الفني‘ استنادا إلى تعريفنا لمفهوم البلاغة الأصلي أعلاه“(225-Ibid,p,224).

إنّ، أصبح من الواضح أن عملية فهم النظرية الأدبية/الجمالية الما بعد حداثة، لا يمكن لها أن تتفصل عن عملية إعادة تاويل “الجماليات وحقولها الفلسفية التقليدية“ في تمثّل ممارسات تعبيرية ولسانية وسيمانتيكية وخطاب تواصلي جديد، يعيد تعرية الأشكال البلاغية والأسلوبية التي مأسست بنية علاقاتنا وأنظمتنا الثقافية والاجتماعية، نتيجة لتحول هذه البلاغة إلى أسلوبيات سياسية سلطوية تسطر على مفاصل الحياة الماكروفيزيائية/ والميكروفيزيائية. وهنا تكمن أصالة ما بعد الحداثة المستندة على “مبدأ التحقق البلاغي rhetoricale inquiry الذي يوفر الوسائل اللازمة للكشف ليس عن أهمية البلاغة بوصفه أداة لتنظيم العلاقات الاجتماعية والسياسية فحسب، بل وعن الطرق التي تعمل على عملية توليدها والحفاظ عليها وإعادة تشكيلها أيضا. وذلك بهدف تجنب اختزال النماذج الجمالية الديناميكية في الحياة المجتمعية إلى مجرد نطاق ذي صلاحية دائمة من الخيارات الإقناعية الجاهزة، أو إلى عقلانية متصلة في بنية المثل الإنسانية. مع ذلك، ينبغي علينا توثيق الوظيفة البلاغية دون الاعتماد الحصري على مفهوم البلاغة الأرستوطاليسي. وهنا تقع بالضبط الفرصة المناسبة في إعادة تعريف “شرائع الأسلوب“ من خلال التأكيد على أهمية دلالاته في العلاقات الاجتماعية والسياسية، وذلك من أجل ضمان تعزيز مبدأ التحقق البلاغي بهدف وضع رؤية أفضل للتغيرات الحاضرة والمستقبلية في العلاقة المتداخلة بين الخطاب الجماعي والجماليات الثقافية“(226-Ibid,p,225).

التواريخ السريانية وتأسيس الوعي النقدي



تيسير خلف

استبدلت الأحزاب القومية في سوريا جدل الهوية، الذي كان يفترض أن يؤسس لوعي تاريخي تنويري، بمجموعة من الشعارات والمقولات الجاهزة، والمقتبسة عن قراءات سطحية للتاريخين العربي والإسلامي، قسمته بحسب نظرية القومية العربية إلى مرحلتين، هما المرحلة الذهبية وتبدأ مع ظهور الإسلام وحتى أواسط العصر العباسي، والثانية عصور الانحطاط التي تبدأ مع انهيار السلطة المركزية للعباسيين لتمتد على مدى أكثر من ألف عام تقريبا. أما النهضة العربية المعاصرة فتهدف إلى استعادة العصر الذهبي لهذه الأمة، المتمثل في عصر صدر الإسلام وانبطاله الحقيقيين أو المفترضين. إشكالية هذه الرؤية أنها غير حقيقية، ومبنية على معطيات تاريخية مضللة، مشكوك في انحيازها وقراءتها للتحقيب العلمي المفترض لتاريخ العرب وبلاد الشام قبل الإسلام وبعده، ومن ضمنها مرحلة ما تسمى "الفنعة الكبرى" التي بولغ في حجمها وتداعياتها وأسبابها ودوافعها الحقيقية.

فالشخصية التي حاول القوميون العرب بناءها لإنسان هذه المنطقة، لا بد وأن تقود إلى أنموذج يشبه إلى حد كبير الأنموذج الداعشي. فالعصر الذهبي المفترض لا بد وأن يوصل إلى عصر الفاتحين، وفي أحسن الأحوال إلى عصر الحروب الصليبية وما تمخض عنها من فقه قتالي أسس لمدرسة الجهاد العالمي المعاصر. هكذا، خلق القوميون العرب سواء شاؤوا ذلك أم لم يشاؤوا، البنية الأساسية للشخصية الجهادية عبر تبني شكل محدد من أنماط المثل الأعلى هو على الأغلب مقاتل فاتح. الإشكالية الأساسية في هذا الوعي هي ضحالة الوعي التاريخي، فالمصادر التي اعتمدها القوميون العرب هي مصادر أحادية، وفي أحسن الأحوال نظريات ساذجة لبعض المستشرقين تنسجم بشكل

أو باخر مع رؤية الاستشراق التقليدي للعرب والمسلمين، تلك النظرة الاختزالية العنصرية.

ولذلك، وللخروج من هذا النفق لا بد من البحث عن مصادر أخرى لتاريخ منطقتنا، عليها تشكل موازنة للرواية الفارسية المكتوبة بالعربية، والمتمثلة بعلم التاريخ الإسلامي العباسي، وخير المصادر هي التواريخ السريانية، والتي تشكل وجهة نظر أخرى مختلفة للكثير من الوقائع المفصلة التي مرت بها منطقتنا.

ومن شأن تعميق هذه الدراسات أن تعدل من الغلو في فكرة العصر الذهبي التي أنتجت هذه الأجيال المخدرة بالأيديولوجيا، وكذلك يمكن أن تساهم في خلق وعي نقدي ضروري لبناء منظومة فكرية واقعية بعيدة عن التعصب لأي فكرة أو شخصية في التاريخ.

لقد عُرف السريان بولعهم في تدوين الوقائع التاريخية، وقد درج المؤرخون السريان على استيعاب ما كتبه السابقون والتدليل عليه من قبل المؤرخ الذي يتصدى للتدوين، ولذلك فإننا نجد أن المؤرخ مار ميخائيل السرياني الكبير (-1166 1199م) الذي عاصر صلاح الدين الأيوبي اعتمد في تدوين الوقائع التاريخية للفترة البيزنطية السابقة لظهور الإسلام على المصادر التالية، مستوعبا إياها في كتابه، حافظاً لها من الضياع:

1 - تاريخ زكريا الفصيح، الذي وضع مصنفه من عهد ثاودوسيوس حتى عهد جستنيان.

2 - تاريخ قورا البطناني، الذي كتب عن عهد جستنيان حتى عهد طيباريوس في 14 مقالة.

3 - تاريخ يوحنا الأمدي المسمى الآسيوي أو الأفسسي (505 - 586م)، وهو تاريخ بدأ من عهد قسطنطين حتى عهد موريقي في ثلاثة مجلدات، فقد معظمها وحفظ لنا ميخائيل الكبير الكثير من وقائعها.

4 - تاريخ التلمحري، وهو كتاب وضعه ديونيسيوس التلمحري البطريرك (-818 845م) المعاصر لبداءيات الخلافة العباسية، غير أنه قرر أن يضع ذبلاً على تاريخ قورا البطناني، كما يؤكد ذلك في مقدمة كتابه الذي استوعبه بالكامل ميخائيل الكبير بما فيه مقدمته، وقد اعتمد على مجموعة كبيرة من الوثائق الكنسية واستوعب كتاب التاريخ الذي وضعه المؤرخ سرجي ابن القائد السرياني إيوانيس رصفيا (يوحنا الرصافي) المعاصر لزمان الفتوحات. والمؤرخ المذكور لم يكن بعيداً من الناحية الزمنية عن التلمحري نفسه وربما فصل بينهما جيلان أو ثلاثة.

أما كتب التاريخ السرياني الأخرى التي تمكن الإشارة إليها فهي:

1 - تاريخ الرهاوي المجهول (-1234م)، وهو يضم المعلومات نفسها تقريباً التي يذكرها المؤرخ ميخائيل الكبير، ولكن مشكلة كتاب الرهاوي المجهول، الذي اطلعنا عليه باللغة السريانية بالتعاون مع الصديق المترجم جوزيف أسمر ملكي، تعاني من مشكلة تدخل الرواية العربية الإسلامية، والتي يبدو أن الرهاوي المجهول كان مطالاً عليها، فحاول سد بعض الثغرات في الروايات السريانية عبر كتب التاريخ العربي، وهذه هي المشكلة التي نراها في كتابات الرهاوي المجهول بالنسبة إلى فترة الفتوحات الإسلامية، فهو لم يحافظ على نقاء الرواية السريانية كما حافظ عليها ميخائيل الكبير إلى حد كبير، بل طغمها بروايات إسلامية.

2 - تاريخ ابن العبري (-1226 1286م) المسمى تاريخ الزمان، والجزء المتعلق بالفتوحات الإسلامية غير مترجم للعربية وما زال بلغته السريانية، والأمر نفسه يمكن أن يقال عنه فيما يتعلق بتأثره بالمصادر العربية الإسلامية.

3 - تاريخ الزوقيني (-9 774) المنحول لديونيسيوس التلمحري، فهذا الكتاب بالإضافة إلى اختصار فقراته المتعلقة بفترة الفتوح الإسلامية، فإنه يعاني من اضطراب كبير في التواريخ لا يمكن الركون إليه بأي شكل من الأشكال، وخصوصاً في الفترة التي جعلناها هدفاً لبحثنا، غير أن



مخطوط سرياني: علاقات عميقة ومديدة بين الثقافتين العربية والسريانية

أهميته تزداد عند تناوله للفترتين الأموية والعباسية نظراً لأنه ينقل الأحداث بصفته شاهد عيان. 4 - وعليه فإن كتاب مار ميخائيل الكبير هو المصدر الأكثر أماناً وإطمئناناً بالنسبة إلينا فيما يتعلق بالرواية المتعلقة بالفتوح الإسلامية مثلاً، نظراً لعدم وجود أي تأثير من تأثيرات المراجع العربية الإسلامية وغيرها عليه، ولأنه أشار في معرض اقتباساته إلى المصادر التي نقل عنها، وإلى المصادر التي حفظها كما هي، وعلى الخصوص تاريخ التلمحري، الذي نجزم بأنه حفظ معظمه من الضياع.

وحتى عندما تسلتل الرواية العربية الإسلامية بخصوص جبلة بن الأيهم إلى كتاب ميخائيل الكبير، فإنه وضعها في سياقها الزمني ولم يقحمها في أخبار الفتوحات. فعند حديثه عن تسلم الإمبراطور البيزنطي نقفور لوجدييط الحكم عام 803م معاصراً للخليفة هارون الرشيد، ذكر نقلاً عن تاريخ التلمحري، بأن نقفور هذا هو من أحفاد جبلة بن الأيهم الذي كان يحكم اليمنيين المسيحيين (يقصد الغساسنة) وروى قصة إسلامه في عهد عمر ثم حجه وواقعة ضربه للعربي الفزاري، واحتكام الرجل لعمر، ثم فرار جبلة إلى قبادوقيا ومعاملته معاملة خاصة كسبيل أسرة ملكية، حيث استقر هناك وخلف سلالة منها الإمبراطور نقفور.



الشخصية التي حاول القوميون العرب بناءها لإنسان هذه المنطقة، لا بد وأن تقود إلى أنموذج يشبه إلى حد كبير الأنموذج الداعشي

وعلى العموم يمتلك كتاب تاريخ ميخائيل الكبير الكثير من المصادقية، التي يحتاجها أي باحث في التاريخ، خصوصاً أننا قارنا بين اقتباسات مار ميخائيل من تاريخ يوحنا الأفسسي وبين ما وصلنا من النص الأصلي لهذا التاريخ، فوجدناها منقولة بنصها تقريباً، وكذلك يمكن أن يقال عن النقولات عن كتاب التلمحري والشذرات المنشورة من النص الأصلي في المكتبة الشرقية (2: 72-77).

كل ذلك يجعلنا نطلق هذه الدعوة لدراسة التواريخ السريانية بشكل علمي ومنهجي ونقدي وإدراجها في المناهج الدراسية، عليها تساهم في بناء هوية حقيقية، ونهضة واقعية قائمة على الوعي النقدي الضروري لتجاوز عثرات القرن الماضي.

* كاتب من سوريا مقيم في الإمارات

ضحيجنا المدمر وصمت التأمل



لطفية الديلمي

لا يثير الشرقيون الكثير من أسئلة الوجود في "صمتهم المرعد" حسب الوصف البوذي، فلديهم بعض إجابات تغنيهم عن التشرد في صحارى الشك غالباً، لذا نجدهم يطردون الشك عن قلوبهم المطمئنة إلى ما وجدته في روحانيات الإسلام ومجاهدات المتصوفة، وفي التأمل البوذي وآليات احترام الصمت لديهم، وفي الصمت المسيحي المختلف عن الصمت البوذي، الصمت الذي يقدّره جوهر الموروث السمح، لا التاويلات المفرطة في عنفها والتواءاتها. التأمل له أهميته لصالح الوضع البشري، وتترك تقاليد الصمت المتأمل أن التقدم في الطرق التي تقترحها يستحيل سلوكها، إذا كان الضحيج يتحكم في العالم والأشخاص من جميع الاتجاهات، فإذا بذل المرء ما يكفي من الجهد لامتلاك نعمة

الجهد الذي نقوم به لدخول الصمت لا يعني النجاة من الضحيج الذي يحاصرنا، فحين نكون في مجال الصمت، قد ندرك الضحيج المروع الذي يصطخب في أعماقنا

الصمت نجح في إحداث حالة من التوازن بين دواخله والكون من حوله. والصمت ليس السكوت فالسكوت مختلف تماماً عن الصمت، الصمت مجاهدة روحية، والسكوت موقف عقلي يحدث اختياراً أو اضطراباً في ظروف الإنسان المعقدة.

الصمت هو الوجه المختفي خلف الحدث اليومي العادي، وهو موقف يتوق إلى التحليق في هبولى التجاهل أو الوقوف في ما وراء فعالية الكلام وما وراء المعرفة، لكي ينجو من أسر اللغة والكلمات وحقق التعجل.

الجهد الذي نقوم به لدخول الصمت لا يعني النجاة من الضحيج الذي يحاصرنا، فحين نكون في مجال الصمت، قد ندرك الضحيج المروع الذي يصطخب في أعماقنا وهو المعيق الأكبر لحركتنا في الزمن، ذلك الهرج الذي يؤخر تقدّمنا واكتشافنا لأبعادنا الروحية، بعضنا ممن يحتمون بالضحيج الخارجي يفعلون ذلك لكي يخففوا من وطأة ضحيجهم الداخلي، الذي يحاصر أرواحهم وتنعذر السيطرة عليه، وتعمل آليات

التأمل وآليات اعتناق الصمت العميق وتمرينات السماع الراقى على إسكات هذا الضحيج الداخلي الذي يعيق اكتشاف الإنسان لنفسه وأعماقه،

ويتضافر الصمت مع قابلية المرء على استيعاب حالة السماع. يحصر بعض مجتهدي الدين حالة السماع في الموسيقى الصوفية ويحدّدون فاعل السماع بمن تهذب تهذباً نزع به الشهوات من قلبه، إلا أننا نجد في توصيفهم للسماع أفقا يتسع لغير هذا فيقول الغزالي "إن القلوب طويت فيها جواهرها كما طويت النار في الحديد والحجر، ولا سبيل إلى استئثاره خفاياها إلا بقوارح السماع، ولا منفذ للقلوب إلا من دهلين السماع، والسماع يثمر حالة في القلب تسمى الوجد". ثمة اعتراض فني على تحديد الغزالي للسماع

بالموسيقى الدينية، فقد يبلغ المرء درجة الوجد بالسماع وهو ينصت لموسيقى دينوية رفيعة محملة بروحانيات دفاقة وشهوانية مفعمة بالفنعة كمثّل موسيقى موزارت، أو كموسيقى متأنية من عزف منفرد على العود أو القانون، يهب فيها العازف بعضاً من روحه في النغم المتفتح على أصابعه، وتحدث حالة الوجد عندما يعيد العازف خلق معنى جديد للصمت بين النغمات، فيوظف الروح ويقودها إلى

قوانين الجاذبية والزمان والمكان، فيعمل الصمت الداخلي على استيعاب الموسيقى عندما يكف الوعي عن إدراك المكان وحركة الزمان، وتحدث حالة الوجد حين يلج السامع منطقة لا مرئية ويدور في مدارات شبيهة بالأفلاك والمجرات الكونية بفعل سطوة أمواج الموسيقى.

* كاتبة من العراق مقيمة في عمّان



* تخطيط: ساي سرحان

توكاتا

توقعت كل شيء إلا هذه النهاية



مرزاق بقطاش

لا اليوم أشهد جنازة صديقي وابن حينا. المسكين!عذب عذابا نكرا في محافظة الشرطة. جسده المكود تبقع باثار المكواة. أعوذ بالله من شر ما خلق! لم يستخلصوا منه شيئا. البعض يقولون إن الشرطة أرادت أن تعرف سبب السرقة التي ارتكبها لأنها رأت فيها عملا سياسيا بالدرجة الأولى وفي صالح الرئيس أحمد بن بلة. أخوه الأكبر يعرف أن عناصر من الشرطة جاؤوا إلى الحي مستخفين في الزي المدني على سبيل تسقط الأخبار ومعرفة كل ما يشاع عنهم. صديقي سرق، ارتكب جرما كبيرا، وشقيقه الأكبر لا يعرف كيف يشرح ما حدث على وجه التحديد. أبصر به وهو يغادر دارهم المهرثة برفقتي، ذلك كل ما في الأمر. ولذلك فهو يتمترس وراء الصمت المطلق. أنا أيضا أحرص ما أكون على حياتي. إذا كان صديقي هذا قد عذب حتى الموت في محافظة الشرطة، فانا قد أتعرض لخطر كبير إن أنا لم أضبط لساني. يا لتعاستنا في هذا البلد! خرجنا لتونا من حرب ضروس ضد المحتل الفرنسي، غير أن البعض من أشباه السياسيين زعموا أنه لا بأس من أن يسيل بعض الدم مجانا فيما بيننا، وزادوا فقالوا إن هذه العملية أشبه ما تكون بالحجامة الخفيفة التي تزيل وجع الدماغ.

توقعت كل شيء إلا هذه النهاية المفجعة. رافقته إلى المكان الذي ارتكب فيه حماقة. أنا لا أقوى على تبيان الأمور الآن. ولا أستطيع أن أتصور الطريقة التي سنتواصل بها الحياة في الحي بعد غياب صديقي هذا وصديق الناس كلهم. عرفنا عنه دائما وأبدا أنه سارق كبير، لكن، ما كنا نتفاداه لأنه كان يدخل قلوبنا دون استئذان. ما كان يسيء إلى أحد، ومجاله المفضل هو السرقة. لا يصارع أحدا بيديه، ولا يتمنطق سلاحا. يداه رهيقتان دقيقتان، يزلقهما متى أراد دون أن يلتفت انتباه الشخص المسروق. أشهد أنه لم يتجرأ على سرقة امرأة أبدا على الرغم من أن المجال كان فيسحا دونه.

صديقي هذا يسرق أي شيء تمتد إليه يده. أبصرت به يمارس هوايته في قلب حينا وفي الأحياء الأخرى المجاورة. حين جاء بحمار وربطه أمام كوخه، أدرك الجيران على الفور أنه هدية لشقيقه الأكبر، بائع الخضراوات على عربة مهترئة. شق عليه أن يبصر باخيه يعاني الأمزين، دافعا عريته المتعبة، مناديا على بضاعته بصوته الطفولي. أترأه كان يستعد لتطوير تقنيته في الاستحواذ على أملاك غيره من الناس؟ السرقة، حسبما قاله لي مرات ومرات، هي فن الانتقام من حالة البؤس التي أعيشها مع شقيقي الأكبر!

وما أسرع ما جاء صاحب الحمار إلى حينا مطالبا باسترجاع ملكيته. سارت الأمور

بهدوء، وطائفاً صديقي رأسه، لا خجال، بل إدراكا منه أنه لا يمكن سرقة حمار بكامله من الأرباض المجاورة للحي دون أن ينكشف أمره. لم يتمالك نفسه من الضحك وهو يعيد الحمار إلى صاحبه. قال لي حتى الحمار كان منكوبا مثلي هو الآخر، فقد كان ظهره محروقا بالجبس، ما كان يحب أن تلتصق به كناية من مثل سارق الحمار. لعل ذلك ما دفعه إلى أن يتحرك بطريقة أخرى. أخوه دعاه عدة مرات إلى مساعدته في تجارته الصغيرة، لكنه رفض رفضا قاطعا.

في المرة الثانية، عاد إلى الحي على متن دراجة نارية. سأله أخوه الأكبر: لعلك تريد أن تنطلق بصورة أسرع، أليس كذلك؟

الضربات يتلقاها في كل حين، غير أنه ما كان يرد الصاع صاعين لأنه يعرف أنه هو البادئ. شفة مشقوقة من أثر اللطم، جرح في اليد، أو عرج خفيف في الساق، والناس كلهم يعرفون على الفور أنه أخفق في إحدى عملياته. لا تعليق يدر منه، ثم يدخل في صمت مطبق يحضر خلاله عمليات جديدة ويستعيد قوته. السرقة مجال معركة حقيقية في نظره. كان قيادة وجيشا في وقت واحد. عندما يعرض نفسه للشمس في الصباح الباكر، أو يستلقي في الظل، وفنجان قهوة في يده، كنا نعلم أنه في راحة مطلقة. كان في مقدوره أن يظل على تلك الحال ساعات وساعات، معرضا جسده للشمس مثل ثعبان عجوز فاجاه الصقيع. من ذا الذي يدري ما كان يصطخب به ذهنه؟ عندئذ كنا نقول: هاهو المحارب قد عاد!

ظهوري إلى جانبه كان يعرضني لبعض الانتقادات. ولكن، هل في مقدور الإنسان أن يضرب صفحا عن طفولته، عن خطواته الأولى في الحياة؟ استحال علي أن أتحببه، سواء في الحي أو في أي مكان آخر. هو صديق الطفولة. كبرت معه، ولعبت معه، وتشاجرت معه عدة مرات، خاصة في الصيف عند شاطئ البحر.

تزايدت الحرارة يوم التاسع عشر من شهر جوان 1965، بالرغم من هبوب ريح شرقية باردة، حتى أن أطفال المدارس انطلقوا إلى البحر قبل موعد العطلة الصيفية. صديقي، على عكس عادته، أخرج كرسيا صغيرا وفي يده فنجانه النحاسي الذي يعتز به لأنه ورثه عن والده. جلس إلى الظل، صالبا ساقيه كأنما يفكر في استراتيجية ما. إلى أين يريد الانطلاق، يا ترى؟ لم يغمض له جفن طيلة الليل، لأنه تتساجر مع شقيقه الذي ما عاد يتحمل خوارقه. ولما كان أقوى منه بنية فإنه ألقي به أرضا. واضطر الجيران للتدخل لوضع حد لتلك المقابلة اللامتكافئة. كان شقيقه الأكبر من الخافة حتى إنه كان يلبس سترتين معا لكي يدلل على ما يشبه وجوده. وكرر عليه قولته: سرقاتك الصغيرة محتملة إلى حد ما، أما أن تسرق حمارا من الأرباض المجاورة للحي، فذلك ما لا أقبله منك أبدا! ظل الفنجان النحاسي على طرف ركبته مليئا بالقهوة، وضيق عينيه بمرور الوقت. لاحظت أنه بكى. خطوط حمراء نزلت على

جانبي خديه. لعله لم نفسه لأنه ضرب شقيقه الأكبر ضربا مبرحا. الفنجان النحاسي، حسبما قاله لي، يجعلني أشعر بحضور والدنا المرحوم. أحس وكأنني أتلقي منه علفة ساخنة! حرصت على تهدئته داعيا إياه إلى أن يذهب ويطلب السماح من أخيه. قام ثم عاود الجلوس مسرعا. اعترف قائلا: أخي الأكبر جدير بأن يتلقى معاملة أحسن.

أفضل الموت على أن أستمر في تعذيبه! ولأول مرة في حياته تحدث عن الموت. الحقيقة هي أنه لم يظهر عليه أبدا أنه إنسان ميال إلى المرح على غرار غيره من شباب حينا.

فوجئت به يسألني: ألا تريد أن تصحبني إلى كاتدرائية السيدة الإفريقية؟

في أثناء الطريق، راحت شاحنات عسكرية تقطع الشارع المطل على البحر. العقيد هوارى بومدين، فيما قبل لنا، قام بانقلاب عسكري ضد صديقه الرئيس أحمد بن بلة. تذكرت على الفور صورة للصديقين قبل سنتين أو ثلاث من ذلك التاريخ. كانا جالسين الواحد إلى جانب الآخر، والظاهر أنهما كانا يعلقان على أشد أسرار الوطن سرية.

أدرك صديقي ما يشغل بالي، فسألني ما إذا كنت أشعر بالضيق إلى جانبه. أتراني كنت بعيدا عنه جسدا وروحا في تلك اللحظات؟ لا شك في أن شيئا ما كان يعتمل في دماغه لكنه يجتهد لإخفاؤه عني. سرت إلى جانبه بصورة الية دون أن أطرح عليه أي سؤال. ما جدوى الصداقة في هذا العالم الفاني إن لم تكن مشفوعة بالنقة؟ كيف لمناضلين، تعذبا أشد العذاب، من طراز أحمد بن بلة وهوارى بومدين، أن يقطعا حبل الصداقة بينهما؟ ردد بعض الشباب في الشارع المطل على البحر أن أحمد بن بلة اقتيد إلى مكان ما في أعالي مدينة الجزائر مع عدد قليل من أتباعه الأوفياء.

التسلل إلى بنك من البنوك أمر ما كان من هويات صديقي، لا ولا هو خطر بباله في يوم من الأيام. المهم في نظره هو أن يضع اليد خطر. امتلاك دارة جميلة وتقديم يد العون لشقيقه الأكبر في نفس الوقت، ذلك بالذات هو المشروع الذي ظل بداعبه منذ بعض الوقت. قلت له: أنت إنسان رحب الصدر، غير أن الطريق التي تسلكها ليست بالصحيحة! وبالفعل، ما كان يتجاوز العشرين من العمر، والمستقبل كله أمامه.

دربنا حول حي سانت أوجين، ومررنا بمقبرة النصارى، ثم صعدنا الربوة التي تستقر عليها كاتدرائية السيدة الإفريقية في الجانب الغربي من الجزائر العاصمة. لم يندشش أبدا قبالة البناية العتيدة. أدركت على التو أنه سبق له أن زار المكان. تحرقت شوقا إلى معرفة ما كان يصطخب به ذهنه. اكتفى بأن ابتسم وهو يلقي علي نظرة خبيثة، ويحك لحيته الخفيفة. أترأه كان يريد التحول إلى المسيحية؟ كيف يمكن أن يحدث ذلك دون أن تكون له علاقة بأمور الدين أصلا؟ قمنا بدورة حول الكاتدرائية تحت شمس جوان الالهابة. بضع فتيات جئن إلى المكان قبلنا، واتخذن مكانهن تحت ظل شجرة الكاليتوس في الساحة الواسعة المطلة على حي سانت أوجين والأفق البحري.

خوف غامض استقر في أعماقي، وسرعان ما شعرت به يدب ديبيا في أطراف جسدي. الخوف يتحول إلى شيء ملموس عندما يجد الإنسان نفسه وجها لوجه مع ما هو غامض في هذه الدنيا. فجأة، ولست أدري لأي سبب، انفجر صديقي ضحكا. لقد تبين له أن الخوف يسيطر علي. تلك هي طريقته لبلوغ ما يريده. بترك الفكرة تنضج على نار هادئة في دماغه، ثم يزرعها حواليه. وكان أن أدرت ظهري للأفق البحري بحركة أدهشته، ورحت أنامل بوابة الكاتدرائية. تسألت مرة ثانية: ما الذي يتطلع إليه صديقي؟ ثم اقتربنا من بوابة الكاتدرائية الزاخرة بالنقوش والنهاويل، ورفعت عندئذ نظري صوب تمثال المونسينيور "لافيجري"



* تخطيط: عاصم الباشا

الذي فقد ساعده الأيمن. حتى الأمور التي تنطوي على بعض المعاني ما كانت لتلفت انتباه صاحبي في تلك اللحظات. أطللت على داخل الكاتدرائية فلم تقع عيناي إلا على بعض الراهبات. لعل الظن قد ذهب به إلى أنهم يمتلكن بعض الحلي أو شيئا من هذا القبيل. ثارت ثائرتي، فقررت أن أتركه وحيدا في المكان، لكنه استمسك بي، وتناول يدي داعيا إيائي إلى الدخول إلى الكاتدرائية. قلت له وأنا أحرص يدي من قبضته: ليست لدي أي نية لكي أشعل شمعة أمام تمثال مريم العذراء. فقاطعني بقوة: ستتفرج على ما في داخل الكاتدرائية. أنت تحب شؤون الفن، أليس كذلك؟

سأبرته صامتا. لم يبد على الفتيات الزائرات أي اهتمام بنا وبتحركاتنا. استقرت النظر من البوابة إلى الخارج وأنا أنوي الهروب من المكان. وقدرت أن الخطوات القليلة التي تفصل مدخل الكاتدرائية عن الحاجز المطل على البحر خطوات فيها الكثير من العذاب. وكان أن تناوبت عقلي وقلبي أفكار ومخاوف لا حصر لها وأنا أعجز ما أكون عن اتخاذ أي قرار.

أبصرت في أثناء ذلك بفتاتين واقفتين تتاملان تمثال مريم العذراء. ودفعني صديقي بيميناه إلى الأمام. لم أستطع التقدم خطوة واحدة. شعرت بما يشبه الاختناق، بينما بدا هو في غاية الارتياح لأنه كان علي وشك تحقيق هدفه. سحبني إلى الصف الأيمن، فجلس أولا، ثم استحثني على أن أفعل نفس الشيء. وفي غمرة من الدوخة الطاغية رحلت أتساءل: ما الذي أفعله هاهنا؟ ألقي نظرة سريعة على كل ما يحيط بنا، ثم رفع رأسه شيئا فشيئا صوب تمثال العذراء السوداء المنصوب في أعلى القاعة الفسيحة. يا إلهي، تمثال أسود! مرّت بضع ثوان، وأنا مطرق برأسي مدلا على عدم رضاي. واضطربت دقات قلبي، وتلاحقت أنفاسي. انطبعت أمامي صورة التاج الذهبي الذي يلف رأس العذراء. وأدركت حينها أنه يريد أن يضع يده على التاج.

أبعدت عني يده وأنا أحاول أن أتمالك نفسي على الكرسي: أنا لست سارقا! وانطلقت صوب البوابة وقد جف حلقي من الغضب. لم أشعر بشدة الحرارة في الساحة الواسعة المطلة على حي سانت أوجين والأفق البحري. وجدت نفسي وحيدا بعد أن خلا المكان من الفتيات الزائرات. ما كنت أقوى لحظتها على استرجاع وتيرة التنفس الهادئ. وها هو يخرج من الكاتدرائية وعيناه تشعان فرحا بعد أن وجد ضالته.

عقدت العزم على ألا أسير إلى جانبه. لقد اتضح هدفه: تاج مريم العذراء السوداء هو الذي اجتذبه. ولما لم أكن قادرا على تحويله عن مقصده عدت إلى الدار بمفردي.

لم ينشر أي خبر عما ارتكبه صديقي. كيف عالج الأمر، يا ترى؟ وفي أي وقت؟ ولم يتسرب أي شيء عن هذه السرقة التي ختمت حياته. شقيقه الأكبر، وهو يترقب عودته طوال ثلاث ليال، حدس أنه وقع في محذور لا يمكن معالجته ولا الإفلات من قبضته. امتنع عن دفع عربة الخضراوات في أزقة الحي. تعرق وجهه أكثر فأكثر. وفي اليوم الرابع تجرأ على أن يطرح السؤال التالي: ما الذي ذهب يفعله في كاتدرائية السيدة الإفريقية؟ ليس هناك ما يسرقه منها اللهم إلا الصليبان! جاءت سيارة شرطة لتتوقف أمام كوخ صديقي. وبلغ مسامع الجيران صوت أخيه الأكبر وهو يطلق صرخة رعب وألم. قيل له إن شقيقه انتقل إلى رحمة الله. حاول رجال الشرطة تبديد الفضوليين، لكن الجمع ازداد بعد أن اتضحت الحقيقة. صديقي مات تحت التعذيب بالمكواة حتى وإن لم يوضع أي تقرير مفصل عن هذه الجريمة الرسمية.

قبل إنه فوجئ جوالي الساعة الثانية صباحا داخل الكاتدرائية. كان يحاول وضع يده على تاج العذراء السوداء. ولم يقدم أي تفصيل آخر. الأمر الذي ظل عالقا بأذهاننا جميعا إنما هو التعذيب نفسه وأثار الكي التي نالت من جسده داخل محافظة الشرطة. صمت يقابله صمت آخر في الحي، والسماء لا تريد أن تكشف عن الحقيقة. رجال الشرطة تمركزوا هنا وهناك درءا لأي مظاهرات. صديقي عذب عذابا نكرا في مقر محافظة الشرطة، والمكواة فعلت فعلتها في جسده. لم اللجوء إلى استخدام المكواة لدفعه على الاعتراف بما فعل؟ ما كان صديقي إلا مجرد سارق يبحث عن لقمة العيش؟ لا علاقة له بالرئيس أحمد بن بلة ولا بالعقيد هوارى بومدين.

ها نحن متوجهون إلى المقبرة لدفن صديقي، ذلك الذي حاول سرقة تاج مريم العذراء السوداء من كاتدرائية السيدة الإفريقية. هناك في صدري ما يشبه آثار الكي. سأعود بعدها إلى الدار لأنصت إلى مقطوعة "توكاتا"، من نغمة ري مينور للموسيقار "يوهانس سيباستان باخ"، تلك المقطوعة التي كان صديقي يتلفف لسماعها دون أن أدري السبب، وكلما تناولنا القهوة معا.

* كاتب من الجزائر

عمر الشريف الذي رحل بعد 60 عاما تحت الأضواء

حصره المنتجون في شخصية «الأجنبي»



أمير العمري

لَمَّا عَن 83 عاما، رحل عن عالمنا مؤخرًا النجم السينمائي المصري عمر الشريف، الذي لمع في سماء السينما العالمية، ورشح للأوسكار مرتين، وحصل مرتين على جائزة الكرة الذهبية "غولدن غلوب"، ثم حصل في مرحلة متقدمة من حياته السينمائية على أرفع الجوائز السينمائية الفرنسية وهي جائزة "سيزار" لأحسن ممثل.

يستحق عمر الشريف أن نتوقف أمام مسيرته السينمائية، وأن نحاول رصد لماذا كان ذلك الصعود المدهش لعمر الشريف مع فيلم "لورنس العرب" عام 1962 ثم ما أعقب ذلك من قيامه بالبطولة المطلقة في فيلم "دكتور زيفاجو" (1965)، قبل أن يخبو نجمه كثيرا ويرحل من الصف الأول إلى الصف الثاني ثم الثالث من الممثلين. لماذا وما الذي حدث؟

بدايات

ينتمي عمر الشريف إلى جيل من الممثلين المصريين لم يأت من مدارس التمثيل، بل من نادي الجزيرة وغيره من نوادي الطبقة المرفهة في القاهرة، أو من عالم الغناء والطرب والرياضة والفروسية، مثل أبناء جيله أحمد رمزي وأحمد مظهر ورشدي أباطة وعبد الحليم حافظ وصالح ذو الفقار، هؤلاء لم يأتوا من عالم المسرح شأن معظم الممثلين الذين ظهرُوا في الخمسينات والستينات، ولم يدرسوا الدراما والتمثيل في معهد التمثيل، بل جاؤوا إما لوسامة شكلهم الخارجي، أو لتفوقهم الرياضي، أو شهرتهم في عالم الغناء.

غير أن عمر الشريف تعلم بمضي الوقت، أن ينتقل من الأدوار الخفيفة المرحلة أو الرومانسية التي عرف بها في أفلام مثل "أيامنا الحلوة" و"سيدة القصر" و"إشاعة حب" و"نهر الحب"، إلى أدوار أكثر جدية وتعقيدا مثل دوره في فيلم "بداية ونهاية" (1959) عن رواية نجيب محفوظ ومن إخراج صلاح أبو سيف، ثم "في بيتنا رجل" (1960) للمخرج عز الدين ذو الفقار. وعندما غادر مصر عام 1961 ليقوم بدور "الشريف علي" في فيلم "لورنس العرب" مع المخرج الكبير ديفيد لين، كان يحمل خبرة 22 فيلما من إخراج كبار مخرجي السينما المصرية: يوسف شاهين وصلاح أبو سيف وعاطف سالم وكمال الشيخ ونيازي مصطفى، ومن بين أفلامه هذه، فيلمان فرنسيان هما "بعثة لبنانية" (1956)، و"جحا" (1958)، أي أن الظهور الأول لعمر الشريف في السينما الأجنبية (التي يقال لها العالمية) لم يبدأ مع دوره في "لورنس العرب" بل قبل ذلك.

”

ينتمي عمر الشريف إلى جيل من

الممثلين المصريين لم يأت من مدارس

التمثيل، بل من نادي الجزيرة وغيره

من نوادي الطبقة المرفهة في القاهرة،

أو من عالم الغناء والطرب والرياضة

والفروسية

“

مثلَّ عمر الشريف في أكثر من 80 فيلما، كما قام بأدوار بارزة في عدد كبير من المسلسلات والأفلام التلفزيونية الغربية، وفي مسلسل واحد مصري. ومن أكثر أفلامه نجاحا في الولايات المتحدة فيلم "فتاة مرحلة" (1968) أمام الممثلة- المغنية باربرا ستريساند ومن إخراج وليم وايلر، وهو فيلم موسيقي رومانسي مقتبس عن مسرحية شهيرة عرضت بنجاح في "برودواي"، وقد حاول منتجُو الفيلم استثمار نجاح ستريساند والشريف في فيلم آخر أنتج عام 1975 بعنوان "سيدة مرحلة".

صورة العربي

إلا أن اسم عمر الشريف في الغرب ظل مرتبطا بدوره في "لورنس العرب" (1962)، ثم في "دكتور زيفاجو" (1965). في الفيلم الأول كان يقوم بدور العربي البدوي الخشن الذي يتحلَّى بالشجاعة والشهامة، ولكن صورته بملابسه السوداء وملامحه الجميلة ولكن الصارمة، بعينه السوداويتين ونظراته المبهمة التي تمثل "غموض الشرق وسحره" حسب المفهوم الاستشراقي الغربي، كانت تتبدى في تباين واضح مع صورة "لورنس" (بيتر أوتول) بملابسه البيضاء وشعره الأشقر وعينه الزرقاويتين ونزقه وحماسه المندفع الذي كان يهدئ منه رفيقه العربي، الأكثر خبرة بالمكان وبالبشر.

وفي "دكتور زيفاجو" ينفرد عمر الشريف بالدور الأكبر في الفيلم، دور البطولة التي لا ينافسها فيها أحد، بعد أن قرر ديفيد لين أن يسند إليه دور الطبيب والشاعر الروسي الذي عاش قصة حب درامية ارتبطت بالأحداث العنيفة التي أحاطت بالثورة البلشفية في روسيا، تعرض خلالها للكثير من المتاعب، فقد عمله، ونفي إلى منطقة نائية في الريف، وخضع لمدة ست سنوات للعمل الإجباري كطبيب في الجيش الأحمر خلال الحرب الأهلية بين الأحمر والبعض، ولعب القدر دورا كبيرا في إجهاض قصة حبه لتلك "المرأة الذهبية" - "لارا" (جولي كريستي) التي تخلق لأجلها عن زوجته وابنه، إلى أن فقد أسرته وحبيبته وانتهى وحيدا، ومات قبل أن يتمكن من لقاء لارا مرة أخرى.

دور الغرب

كان اختيار عمر الشريف في الدور الرئيسي "دكتور زيفاجو" مغامرة محسوبة من طرف ديفيد لين، فعمر الاسم الداكن الشعر والعينين، يختلف كثيرا عن صورة "يوري زيفاجو" الروسي، لكن بعض التعديلات الطفيفة في ملامح الوجه، مع وضع شارب وتصفيف الشعر بطريقة معينة، نجح في إعادة إطلاق صورة عمر الشريف للجمهور الغربي بعيدا عن صورته الراسخة في "لورنس العرب". ورغم قيامه بالبطولة إلا أنه على أي حال، كان يمثل دور رجل "أجنبي" من وجهة النظر الغربية، وكان يمكن بالتالي للجمهور الغربي قبوله على الشاشة، سواء بملامحه المميزة رغم الماكياج، أو بانكليزيته التي تشوبها لكة أجنبية لم يكن من الممكن إخفاؤها رغم الحوار الإنكليزي الرفيع الذي كتبه الكاتب المرموق روبرت بولت.

كانت نتيجة هذا أن أصبح عمر الشريف الممثل الذي يصلح -من وجهة نظر المنتجين الأمريكيين والأوروبيين- لأداء دور "الأجنبي" أو "الغريب"، ولم يكن ممكنا بالتالي أن تسند إليه بطولات الأفلام التي

كانت تقتضي وجود بطل "أنغلو ساكوني" أو إنكليزي أو أميركي مثلا. وكان هذا مشابها لمصير ممثل عملاق آخر هو أنطوني كوين الذي تخصص في القيام بأدوار الغريب الأجنبي: اليوناني والمكسيكي والعربي والهندي والصيني والفلبيني والإيطالي. ورغم ذلك كان من الطريف أن يسند المخرج أناتول ليتفاك إلى عمر الشريف دور رجل المخابرات الألماني المؤمن بعدالة القضاء في فيلم "ليلة الجنرال" أمام بيتر أوتول الذي ارتبط عمر بصداقة طويلة معه منذ أن اشتراكا معا في فيلم "لورنس العرب". لكن الدور كان أيضا دور "رجل أجنبي" فالألماني المرتبط بالنظام النازي بشكل ما، كان لابد من "تغريب" صورته أمام المشاهد الغربي.

ومثله مثل أنطوني كوين، انحصر معظم أدوار عمر الشريف بعد "دكتور زيفاجو" في شخصية اليوناني والبوغسلافي والعربي والأرجنتيني (غيفارا) والمكسيكي والأسباني والمونغولي (جنكيز خان) والنمساوي (الأمير رودلف) والتركي (السيد إبراهيم وزهور القرآن).

وعندما بدأ يقوم بأدوار أخرى كان طابعها الغالب هو الطابع الكومبويلتي، أي أن المشاهد لم يكن يستطيع تحديد أصول الشخصية التي يقوم بها، وبسبب إتقانه لخمس لغات هي اليونانية الإيطالية والفرنسية والعربية والإنكليزية، كانت لكتته -كما يقر هو نفسه- لكة أجنبية ولكن غير محددة، مما سمح له بأداء تلك الشخصيات المتعددة، وكانت السبب في استمرار مسيرته السينمائية، ولكن في أفلام يمكن اعتبارها من "الدرجة الثانية" أو أفلام "حرف ب" مثل "مايرلنغ" و"الموعد" و"أشانتني" و"الوادي الأخير" و"الفرسان" و"الرولز رويس الصفراء" و"سقوط الإمبراطورية الرومانية" و"الممسوس" و"الثلج الأخضر".. وغيرها من الأفلام التي لم يقف وراءها مخرجون من الصف الأول

في هوليوود، بل وحتى تلك التي أخرجها مخرجون بارزون مثل رينشارد فليتش الذي أخرج فيلم "تشئ" (1969) وقام فيه عمر الشريف بدور أرنستو تشئ غيفارا، هذا الفيلم سقط سقوطا مروعا واختبر فيما بعد ضمن قائمة "أسوأ 50 فيلما في تاريخ السينما الأميركية".

التمثيل صناعة

كان مستوى عمر الشريف بشكل عام يرتبط بمستوى الأفلام التي يقوم ببطولتها أو يشارك بالتمثيل فيها، سواء من حيث السيناريو أو قيمة المخرج وموهبته وجدبته في التعامل مع موضوعه، لذلك تفوق الشريف كثيرا مثلا في بطولة فيلم "السيد إبراهيم وأزهار القرآن" الذي قام ببطولته من إخراج الفرنسي فرنسوا دبيريون، وهو الدور الذي فاز عنه بجائزة سيزار لأحسن ممثل عام 2004. ويمكن القول إن الدور كان قد كتب خصيصا له، ولعله أفضل أداء سينمائي له منذ "لورنس العرب".

بشكل عام كان عمر الشريف ممثلا متقلبا، وكان كثيرا ما يبدي نفوره من السينما، وكان يعتبر التمثيل مجرد "صناعة"، وقد صرَّح ذات مرة بأن هذه الصناعة لا تستحق الحصول على كل ما حصل عليه من مال، وأن هناك الكثير من الأعمال الأخرى أكثر فائدة للبشرية من التمثيل، لا يحصل أصحابها على ما يستحقونه، وهو شعور إنساني نبيل شبيه بما سبق أن عبّر عنه مارلون براندو.

ويمكن القول إن التمثيل لم يكن العشق الأول لعمر الشريف، على العكس من صديقه المصمم بيتر أوتول الذي استطاع أن يمد تجربته في "لورنس العرب" على استقامتها ويطوّر نفسه كممثل ويدقق في اختيار أدواره، ولكن لا شك أيضا أن بيتر أوتول كونه إنكليزيا أصيلا، منحه امتيازًا في الحصول على أدوار لم تتوفر لعمر الشريف. لقد وجد الشريف نفسه مشدودا في البداية



عمر الشريف... أسطورة سينمائية عالمية

إلى عالم السينما الذي جذبَه إليه يوسف شاهين، وأعجبته أجواء السينما وأضواؤها ونجومية الممثل في مصر ثم بعد انطلاقه على الساحة العالمية مع "لورنس العرب"، بكل ما أتاحته له "النجومية" من الإقتراب من أجمل النساء، والإقامة في أفخم الفنادق والمنجعات العالمية، وارتداد الكثير من الأماكن الساحرة، وصحبة الكثير من المشاهير في الغرب، وتحوله إلى نجم ومتحدث-حكاة بارع في برامج "التوك شو" في قنوات التلفزيون البريطانية والأميركية. لم عشق عمر الشريف الأول لم يكن السينما، بل المقامرة، وتحديدًا لعبة "البريدج" التي أجادها ومنحها الكثير من وقته وجهده وماله، حتى أصبح واحدا من أفضل عشرة لاعبين (محترفين) في العالم، بل وألف أيضا بعض الكتب عنها، كما ظهر في الكثير من البرامج والإعلانات التلفزيونية المخصصة للحديث عن تلك اللعبة والترويج لها.

وكان التمثيل السينمائي قد أصبح منذ زمن بعيد، عند عمر الشريف مجرد وسيلة للحصول على المال لكي يقامر به.

ولا شك أنه كسب الكثير من المال، كما خسر الكثير جدا، وقيل إنه خسر "فيلا" كان يمتلكها في إحدى الجزر الأسبانية عام 1970، وكانت تقدر بأربعة ملايين دولار!

عمر الشريف أحد الوجوه التي ارتبطت في أذهان الجمهور في العالم بتلك الفترة من الأفلام الرومانسية الكبيرة في الستينات، ومُنع نهاية ذلك العصر ظلت "أزمة" عمر الشريف كممثل، أن الجمهور ظل يطالبه دائما بأن يرتفع إلى دوره في "لورنس العرب" أو "دكتور زيفاجو"، لكنه لم يكن يقدر، ولذلك كان خلال السنوات الأخيرة، يبدو مؤرقا، متوترا، لا يحب الحديث كثيرا عن أدواره القديمة، يرفض فكرة الاحتفاء به، أو كتابة مذكراته مرددا "من أنا حتى أكتب مذكراتي.. إنني لست تشئ غيفارا"!.

رحم الله عمر الشريف الذي ستبقى ذكراه حية في قلوبنا جميعا.



عمر الشريف في لقمتين: دكتور زيفاجو ولورنس العرب

الطبيعة الخارقة في قرى الهند جولة بين الكهوف الساحرة وجسور النباتات

يبدو أن سياحة الرفاهية والاستجمام لم تعد تفي بالغرض، إذ أصبحت سياحة المغامرات واكتشاف ما هو غريب وساحر يقحم السائح في عالم الأساطير، عالم يسافر به بعيدا عن اليومي، هي ما يبحث عنه البعض هروبا من البنايات الشاهقة والطرقات المزدحمة.

□ **ميغاليا (الهند)** – يهبط الطريق الصخري بقرية ريوي نازلا إلى مجرى النهر، وتعدو قطعان من الحيوانات المنزلية بحرية حول المكان بين الأكواخ الخشبية وأشجار النخيل والموز، وتتمايل أشجار الكرم مع نسيمات الريح بينما تتيج نباتات الخنشار العملاقة والأشجار الضخمة نوعا من الظلال، في الوقت الذي تنطلق فيه السحالي الصغيرة هنا وهناك فوق الصخور.
ويبدو المنظر كما لو أنه جزء من غابة غامضة من فيلم “سيد الخواتم” ذي الأجزاء الثلاثة، ولكن بدلا من وجود قلعة مدججة بالسلاح يرتفع جدار من الجذور عاليا فوق المياه المندفعة وينظرة متفحصة عن قرب ينضح أنه جسر.
وتمسك امرأة عجوز بقوة بسياج جسر الجذور، وهي تنظر إلى النساء اللاتي يغسلن الثياب وهن يقفن على الصخور عند هذه النقطة الضحلة من النهر، ويقمن بضرب الفوط على الصخور لتتليفيها، ولعدة قرون حتى الآن اعتاد أبناء طائفة الخاسي الهندية أن يبنوا الجسور بدون أن يدفعوا سنتا واحدا، حيث يدعون الجسور تنمو ببساطة. وحتى اليوم ينقل كبار السن المعرفة الخاصة ببناء الجسور إلى أبنائهم، خاصة عن كيفية نطم جذور نوعية مختارة من أشجار المطاط داخل الجذوع الرفيعة لشجيرة القامول أو

ويقول خبير الكمبيوتر مانو سسينغ إن النظام وأسلوب الحفاظ على البيئة في ماولينونغ أمران لا يصدقان، ويضيف إنها أكثر القرى جمالا ونظافة في الهند، ومن المفروض أن يعلم سسينغ الذي ينحدر من ولاية أوريسا هذه الحقيقة لأنه سافر كثيرا في أنحاء الهند. ومن ناحية أخرى تتوقف أسرة من قارناسي ليلتقط رجل الأعمال لينغدوه صورة جماعية لها، بينما يقف أفرادها فوق رصيف مقام من أعواد البامبو يبلغ ارتفاعه 25 مترا، وتبدو المناظر البانورامية ذات

□ **ميغاليا (الهند)** – يهبط الطريق الصخري بقرية ريوي نازلا إلى مجرى النهر، وتعدو قطعان من الحيوانات المنزلية بحرية حول المكان بين الأكواخ الخشبية وأشجار النخيل والموز، وتتمايل أشجار الكرم مع نسيمات الريح بينما تتيج نباتات الخنشار العملاقة والأشجار الضخمة نوعا من الظلال، في الوقت الذي تنطلق فيه السحالي الصغيرة هنا وهناك فوق الصخور.

ويبدو المنظر كما لو أنه جزء من غابة غامضة من فيلم “سيد الخواتم” ذي الأجزاء الثلاثة، ولكن بدلا من وجود قلعة مدججة بالسلاح يرتفع جدار من الجذور عاليا فوق المياه المندفعة وينظرة متفحصة عن قرب ينضح أنه جسر.

وتمسك امرأة عجوز بقوة بسياج جسر الجذور، وهي تنظر إلى النساء اللاتي يغسلن الثياب وهن يقفن على الصخور عند هذه النقطة الضحلة من النهر، ويقمن بضرب الفوط على الصخور لتتليفيها، ولعدة قرون حتى الآن اعتاد أبناء طائفة الخاسي الهندية أن يبنوا الجسور بدون أن يدفعوا سنتا واحدا، حيث يدعون الجسور تنمو ببساطة. وحتى اليوم ينقل كبار السن المعرفة الخاصة ببناء الجسور إلى أبنائهم، خاصة عن كيفية نطم جذور نوعية مختارة من أشجار المطاط داخل الجذوع الرفيعة لشجيرة القامول أو

”**من بين المشاهد الرائعة، كاتدرائية سيدة المعونة “ماري هلب» الكبيرة في شيلونغ التي تقع على ارتفاع 1500 متر بجبال خاسي**

”**■ للسياح آراء**

فاس ذاكرة الأندلس والقيروان في المغرب

□ **فاس** – تعد فاس عاصمة ثقافية للمغرب، وإحدى أشهر مدنها العتيقة، التي يعود تأسيسها إلى أكثر من 1200 سنة، حيث أقام هذه الحاضرة المولى إدريس الأول، مؤسس أول دولة في المغرب، وانقسمت المدينة تاريخيا إلى عدوتين “عدوة القرويين” (يقم بها الوافدون من العائلات العربية من القيروان)، وعدوة الأندلسيين. وتعتبر فاس على قائمة المدن التاريخية التي استقبلت الهجرات الكثيفة للعرب الأندلسيين القادمين بحرا من الجنوب الأسباني، بعد انهيار الحكم الإسلامي به، وتعرض المسلمون واليهود الأندلسيون لتضييق شديد من قبل سلطات الكنيسة على عباداتهم الدينية وممارسة شعائهم وعاداتهم العربية والإسلامية.

وتحافظ العمارة في فاس على نقوشها الأندلسية، وتضج أسواقها بالباعة الذين يعرضون أصنافا من المأكولات والمواد التجميلية والعلطور والألبسة، تمتاز بجودتها الفاسية، فكل ما يأتي به من فاس ترسخ في ذهن المغاربة أنه مميز وذو ذوق رفيع. ففي المدينة القديمة يصطف بائعو ماء الورد والزهر المقطر يستعمل في تحضير الخلطات التجميلية، ويباع الخلع وهو لحم مقد معد بطريقة فاسية أصيلة، كما تعرض بعض الحوانيت أحذية الجلد التقليدية، حيث تنتشر في فاس مداخل الجلود، ومشاعل الأثواب، وورش النقش على الفضة وصناعة الأواني المعدنية، وجميعها صناعات وحرف عزز نماءها بفاس قدوم الأندلسيين إليها واستقرارهم بها. لتبقى فاس هي “الذاكرة الثانية” للأندلس.

■ مواعيد سياحية

◀ **محرك بحث لشواطئ العالم**

■ **محرك البحث الألماني**
دبليو دبليو دبليو دوت بيتش-أنسبكتور دوت كوم، يعمل على تسجيل جميع الشواطئ في العالم لمساعدة الراغبين في السفر على التخطيط لعطلاتهم. وقالت شركة بيتش أنسبكتور، القائمة على تشغيل الموقع ومقرها برلين، إنها تريد تخزين معلومات حول جميع الشواطئ في معظم المقاصد السياحية.

● **كاثرين سواريز من أسبانيا:** لا تستقيم زيارة الأندلس، وحواضرها العربية المسلمة، دون التعرّيج على فاس، الجزء الآخر من قصة الحضارة العربية في الأندلس.

تكتشف ذلك حين نقف في الجزء العلوي للبرج الشمالي، حيث تسفر فاس عن نفسها بجلاء، وتظهر قباب مدارسها العتيقة الخضراء، وصوامع مساجدها، ومسكن أhalها، التي يعود أغلبها إلى قرون خالية، هناك شبه كبير بين فاس ومدن أخرى زرتها في أسبانيا كقرطبة وإشبيلية وغرناطة.

● **حسن أهمني مرشد سياحي:** إن فاس على مر السنين ظلت مركز استقطاب للسياح، بل إن الكثيرين منهم يختزلون المغرب في فاس، وأبوابها الأربعة عشر، التي تروي تفاصيل بناء هذه المدينة وعلاقتها بمحيطها الخارجي، وتأثرها بالأحداث الجارية به.

فمدينة فاس المسيجة بسور تاريخي تخترقه أبواب كانت قديما تؤمن المدينة وتحرسها، وصارت اليوم معالم أثرية، شاهدة على أزمنة فاس العديدة، من أهم هذه الأبواب وأشهرها باب “أبي الجنود”، وباب “أفريقي” و“العجيسة” و”باب الجزين”، و”باب الحديد”.

● **غسان من بيروت:** وأنا أتجول في فاس أشعر بعمق الحزن الأندلسي، وبانقضاء زمن، كانت فاس شاهدة خالته على تالق الحضارة الإسلامية، فاس هي الفصل الثاني من قصة رقي الحضارة الإسلامية في الأندلس، قدم الأندلسيون إلى فاس لاستكمال ما بدؤوه من إبداع وتميز في الفنون والعلوم في موطنهم الأصلي. وواصلوه هنا وإن بشجن وحنين شديد للأندلس كما تروي ذلك أشعارهم.



جسر من الجذور عاليا فوق المياه المندفعة لا يحسن بناءه إلا أهالي المنطقة

بحيرة أوميام التي تزدان شواطئها بأشجار السرو، وتوجد بها مجموعة من الفنادق وأنشطة ركوب الزوارق والغطس، وعلى طول الطريق يمكن مشاهدة ثلاث سيارات شحن ذات ألوان براقة واقفة في وضع انتظار على جانب الطريق ومرسوم على إحداها صورة للسيد المسيح، بينما رسمت على السيارة الثانية صورة لإله هندي، وتحمل سيارة الثالثة صورة ديك وهو رمز لطقوس طائفة الخاسي.

كما أن المنطقة جاذبة أيضا لهواة مشاهدة واكتشاف الكهوف بسبب وجود الكثير من الكهوف الواقعة تحت الأرض.

ويوجد بالكنيسة مقاعد تستوعب نحو 700 شخص.

ويقول راعي الكنيسة إن هذه المقاعد تمتلئ جميعها بعد مرور عشر دقائق، ويضيف أما بالنسبة للكريسماس وعيد الفصح فيتم إذاعة القداس بمكبرات الصوت حتى يسمعها الزوار بالخارج، وكان الحكام البريطانيون للهند قد جلبوا كثيرا من البعثات التبشيرية إلى شيلونغ، وشيدوا الكثير من الكنائس، كما أقاموا ملعبا للجولف عام 1898.

وليس بعيدا عن شيلونغ توجد الكثير من معالم الجذب مثل شلالات الفيلة والغابات الصغيرة المقدسة لطائفة الخاسي، إلى جانب

المساحات الخضراء التي يشاهدونها لا نهاية لها، يقطعها اللون الأحمر لسقف منزل يقف هنا أو هناك أو أعلى برج كنيسة صغيرة.

ومن بين المشاهد الرائعة كاتدرائية سيدة المعونة “ماري هلب” الكبيرة في شيلونغ التي تقع على ارتفاع 1500 متر بجبال خاسي، وتم طلاء جدرانها باللون الأزرق البراق بشكل يتماشى مع لون السماء الصافية حولها، وهناك يرحب الأب جوزيف برواد الكنيسة بمصافحة ودودة، ولدى هذا الأسقف الكاثوليكي الكثير الذي يجب الاعتناء به في مثل يوم الأحد العادي، هذا

■ أين تذهب

ميتشيغان وجهة الاسترخاء لعشاق الطبيعة



«بيكتشرد روكس» بألوانها البديعة

الشرق أو إلى الجنوب الشرقي، حيث تمتد المساحات التي تغطيها الأشجار على مدى البصر.

وعلى مسافة 15 كيلومترا من بلدة نيوبيري يوجد فرع لحديقة الدببة، والتي تعتبر أكبر حديقة حيوان للدبة في الولايات المتحدة الأميركية؛ حيث يعيش بها بشكل إجمالي 29 من الدببة السوداء في مساحات شاسعة.

وبعد ذلك يقطع السياح رحلة بالسيارة تستغرق 30 دقيقة حتى يصلوا إلى حديقة “ستاييت بارك” التي تقع في الجزء الشرقي من شلال “تاهكامينون” الضخم، الذي يعتبر من عوامل الجذب السياحي الرئيسية في المنطقة.

وكذلك إلى الشلالات الرائعة، التي تنحدر من حافة كتبان سابل بارتفاع يصل إلى 100 متر، والتي تدرج أيضا ضمن المحمية الطبيعية، ولكن لا يتمكن السياح هنا من مشاهدة الصخور الملونة.

ودائما ما تعمل الرياح في هذه المنطقة على تحريك صخور الحجر الرملي باستمرار، ويمكن للسياح الاستمتاع بأجمل إطلالة على الطرف الغربي للكتبان الرملية من منطقة “لوغ سلايد أوفرلوك”.

وعلى الرغم من عمليات القطع الجائر للأشجار في شبه الجزيرة العليا، إلا أنها لا تزال تحوي الكثير من الأشجار، عندما يقوم السياح بقطع المسافة بين غراند ماريه إلى

□ **ميتشيغان** – تمتاز ولاية ميتشيغان الأميركية بموقعها الفريد في شمال شرق الولايات المتحدة الأميركية، حيث تحيط بها أربع بحيرات للمياه العذبة، وتمتاز الصخور المحيطة بهذه البحيرات بجميع ألوان قوس قزح، كما تتالق المنحدرات الصخرية الرملية باللون الأصفر.

وبينما تتدفق أمواج بحيرة سوبيريور يقوم الكابتن جادين نيمي بتوجيه دفة القارب السياحي “مينر كاستل” نحو المنحدرات، التي تعرف باسم “أنديان هيد”، وتعتبر الصخور الملونة من عوامل الجذب السياحي في شبه الجزيرة العليا بولاية ميتشيغان الأميركية.

وفي نزوة الموسم السياحي تنطلق القوارب السياحية لمدة ساعتين أو ثلاثة بمحاذاة المنحدرات الصخرية الملونة. وينصح جون ماديجان، صاحب شركة الملاحه، السياح بأنه من الأفضل القيام بالجولة السياحية بعد هطول الأمطار مباشرة،حيث تكون الألوان على أشدها، لأن أسطح الصخور تكون رطبة للغاية.

وتتالق صخور “بيكتشرد روكس” بألوانها البديعة، التي منحتها هذا الاسم.. وقد تم تسجيل هذه الصخور منذ عام 1966 كمحمية طبيعية، ويتم الحفاظ عليها بشكل خاص. ويقوم حراس المحمية الطبيعية بالاهتمام بالشريط الساحلي الذي يمتد بطول 67 كيلومترا بمحاذاة بحيرة سوبيريور، بدءا من منطقة مونيسينغ في الغرب وصولا إلى غراند ماريه في الشرق؛ حيث يتم متابعة منصات المراقبة وأماكن التنزه ومراكز الزوار.

وهناك العديد من مسارات التجول، التي تقود السياح إلى البحيرة والمنحدرات،

◀ **مهرجان سباق الأضواء في الإمارات**

■ **الإمارات** تستضيف لأول مرة «سباق الأضواء» في 6 نوفمبر، حيث يمكن للمشركين العدو أو السير على امتداد مضمار السباق، في مشهد مثير من الأضواء والموسيقى كما سيكون بمقدور المشركين في سباق الأضواء ارتداء الملابس الزاهية بألوان النيون ليصبحوا جزءا من العرض المثير الذي سيتوج عند خط النهاية بحفل موسيقي.

◀ **فيلا عائمة للأثرياء**

■ شركة آسيوية تبتكر مفهوما جديدا لقضاء العطلات للأثرياء، من خلال فيلا عائمة يمكن نقلها ببساطة إلى أي مكان يرغبون في الذهاب إليه. وتأمل الشركة أن تجذب هذه الفيلا المزودة بغرفة نوم تحت الماء، والتي أطلقت عليها اسم “سي سكيب” أصحاب الملايين والفنادق. ويمكن لكل فيلا أن تطفو لوحدها أو ضمن مجمع متكامل.

أجهزة إلكترونية تغزو جسم الإنسان

وشم رقمي يقوم بمهام الهاتف الذكي ومفتاح السيارة

منذ سنوات ظهر جيل جديد من الأجهزة والأدوات التقنية يعرف بـ "الأجهزة القابلة للارتداء"، وقد أثارت هذه الأجهزة ضجة ونقلة كبيرة للتكنولوجيا، ولكن هذه الطفرة ستأخذ وقتها ثم ستسحب لتتيح المجال لظهور تقنية أخرى تنتقل من خارج أجسادنا لتستقر وتندمج داخلها وقد يتهمها البعض باحتلال جسم الإنسان.

□ **نيويورك** - من بين التقنيات المزروعة التي خرجت إلى النور بالفعل وتنمو وتتطور بسرعة كبيرة ما سيجعلها جزءا لا يتجزأ من حياتنا وأجسامنا قريبا جدًا، الهواتف الذكية المزروعة، ويدرس باحثون إمكانية زرع أدوات استشعار في الجسم لتحويل العظام إلى سماعات حية. علماء آخرون يعملون على شريحة يمكن زرعها في العين لتلتقط صوراً مع طرفة أو غمزة العين وإرسالها إلى أي وحدة تخزين أخرى في الجسم ويقوم التقنيون في شركة "أوتودسك" بتجارب على نظام باستطاعته عرض الصور عبر الجلد الصناعي أو أدوات مجهرية سيتم زراعتها في العين.

ويبدو أن الأجهزة المزروعة في الجسم لن يكون باستطاعتها فقط التواصل مع الهاتف الذكي وإنما ستحدث أيضا إلى الطبيب. في مشروع يطلق عليه "بروتوس" يعمل فريق بحث بريطاني على تطوير حبوب دواء روبوتية مزودة بمعالجات صغيرة يمكنها أن ترسل رسائل مباشرة إلى الطبيب من داخل الجسم، ويمكنها أن تشارك الطبيب بمعلومات حيوية يستطيع من خلالها معرفة ما إذا كنت تتناول دواءك بشكل صحيح وما إذا كان يؤدي وظيفته كما هو متوقع.

وتدعم مؤسسة غيتس مشروعاً خاصاً يهدف إلى تطوير وسائل ذكية لمنع الحمل يمكن التحكم بها خارجياً. هذه الرقاقة

فريق بحثي يعمل على تطوير بطاريات قابلة للتحلل، تقوم بإنتاج الطاقة داخل الجسم وإرسالها حيث الحاجة ثم ببساطة تبدأ في الذوبان والاختفاء

“

السيلفي بديل عن الرقم السري في المعاملات التجارية

□ **لندن** - بعد انتشار عمليات التحيل وسرقة الأرقام السرية لبطاقات الصراف الآلي والفيزا، بالإضافة إلى عمليات النصب التي حدثت مؤخرا جراء سرقة البطاقات البنكية (الصراف الآلي أو الفيزا)، يمكن أن تكون بصمة الإصبع وصورة السيلفي حلين ملائمين يققان حائلا أمام السارق/ كي لا يتمكن من النصب حتى وإن كان يملك الرقم السري.

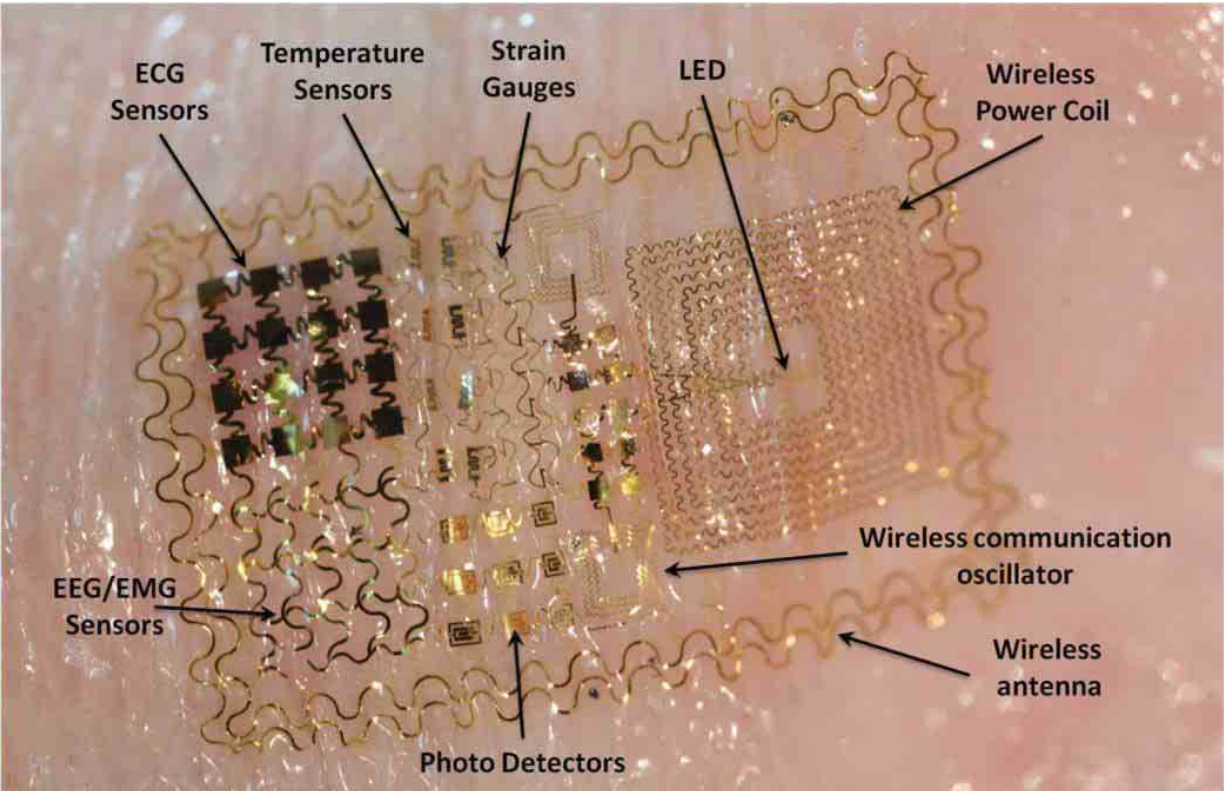
وأفاد تقرير نشرته شبكة "السي أن أن" الإخبارية الأميركية أن ماستركارد تقول إن التقاط صور السيلفي أسهل بكثير من ذكر كلمة المرور وكتابتها، علما وأن كلمات

«الرقبة النصية».. داء العصر الحديث

□ **برلين** - يعد مرض "الرقبة النصية" داء العصر الحديث، حيث يصاب المريض بالآلام في الرقبة والظهر بسبب الجلوس لفترة طويلة والראس منحس إلى الأمام أثناء استعمال الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية. وتسهم الرياضة في محاربة هذا المرض، ولكن الحل الجذري يتمثل في عدم المبالغة في استعمال الأجهزة الجواله.

وقال الطبيب الألماني فولغانغ بانتر إن استعمال الأجهزة الجواله الحديثة يؤدي إلى البقاء في وضعية غير طبيعية لساعات طويلة أثناء فحص البريد الإلكتروني أو قراءة الأخبار أو إجراء المحادثات أو تصفح الإنترنت، مسببا الإصابة بالآلام الرقبة والعمود الفقري.

وأجرى اختصاصي جراحة العمود الفقري الأميركي، كينيث هانزراغ، دراسة خلال عام 2014 عن القوى، التي تؤثر على العمود الفقري، عند النظر إلى الهواتف الذكية والحواسيب اللوحية أو الكتابة عليها. وخلصت هذه الدراسة إلى أن رأس الشخص البالغ، الذي يزن ما يتراوح بين 4 و6



التكنولوجيا الحديثة تطلال الوشم ليكون رقميا وظيفيا وجميلا

الصغيرة تفرز كميات صغيرة من هرمون منع الحمل في جسم المرأة لمدة قد تصل إلى 16 عاما، ويمكن التحكم في هذه الرقاقة من الخارج لإيقافها أو تشغيلها حسب الرغبة الشخصية في الإنجاب. وطالمت التكنولوجيا الحديثة الوشم، فالوشم الرقمي لن يبدو جميلا فقط، وإنما سيقوم بمهام مفيدة أيضا، مثل فتح سيارتك وتشغيلها أو فتح قفل هاتفك الشخصي. باحثون في جامعة إلينويس نجحوا في صنع ألياف رقمية أنحف من شعرة الإنسان ويمكن لحمها ودمجها في البشرة وبإمكانها مراقبة وظائف حيوية داخل الجسم وهي في الخارج.

شركة أخرى تدعى "دينجروز ثيتغز" قامت بتطوير رقاقة يمكن دمجها في الإصبع عبر عملية تشبه الحصول على وشم وتسمح هذه الرقاقة بك تشفير الأشياء وإدخال الأرقام السرية عبر الإشارة بالإصبع فقط. فريق آخر من الباحثين من تكساس تمكن من تطوير جزيئات مجهرية يمكن حقنها تحت الجلد تماما مثل الحبر المستخدم في الوشم ويمكن لهذه الجزيئات أن تتابع وتراقب

حجما من حبة الرمل، والتي يمكنها أن تنظم نفسها داخل الجسم على شكل شبكات حسب الحاجة إلى تزويد العمليات المعقدة الداخلية بالطاقة وتنفيذ مهام مختلفة. تخيل سربا من هذه الأجهزة المجهرية والتي يطلق عليها "موتز" وهي تهاجم الخلايا السرطانية في مراحلها المبكرة أو تعمل على تخفيف ألم جرح ما أو حتى تقوم بتخزين معلوماتك الخاصة بشكل مشفر لا يمكن لأي مخترق أن يخترقها.

وأحد أهم التحديات التي تواجه التقنيات المزروعة في جسم الإنسان هو كيفية تزويد تلك التقنيات بالطاقة اللازمة للعمل، فلا يمكنك ببساطة أن توصلها بمقبس الكهرباء كما لا يمكنك أن تخرجها من حين إلى آخر لتغيير البطارية. فريق بحثي يعمل على تطوير بطاريات قابلة للتحلل، تقوم بإنتاج الطاقة داخل الجسم وإرسالها حيث الحاجة ثم ببساطة تبدأ في الذوبان والاختفاء. مشروع آخر يسعى لحل هذه العضلة من خلال بحث كيفية استغلال الجلوكوز الموجود في الجسم من أجل إنتاج طاقة للتقنيات المزروعة.

وتثبيت تطبيق ماستركارد الجديد للهواتف الذكية، وسوف تظهر نافذة على شاشة الهاتف أو الحاسوب اللوحي (التابلت) أثناء القيام بعملية الدفع على الإنترنت.

وعند طلب تحقيق الهوية، سوف يطلب التطبيق من حامل البطاقة ما إذا كان يرغب في التحقق من هويته باستخدام بصمة الإصبع أو مسح الوجه، وإذا اختار بصمة الإصبع، سوف تنتهي المعاملة عند لمس الشاشة بإصبعه، أما إذا اختار مسح الوجه، فسوف ينظر إلى الهاتف عليه أن يرمش بعينه مرة، وبالتالي لن يتم تداول الصور الثابتة، وذلك لإصباغ مزيد من الأمن على العملية.

وتتفاوض أيضا مع بنكين للمشاركة في هذا البرنامج. وستعمل ماستركارد على تشغيل تجربة صغيرة باستخدام 500 شخص من حاملي بطاقتها الذين يستخدمون إما بصمة الإصبع وإما السيلفي للتحقق من الهوية.

الفقرات العنقية، مشبرا إلى أن عند النظر إلى شاشة الهاتف الذكي عادة ما تكون زاوية ميل الرقبة 60 درجة تقريبا، وبالتالي تؤثر على الرقبة والظهر قوة تبلغ 27 كيلوغراما، أي ما

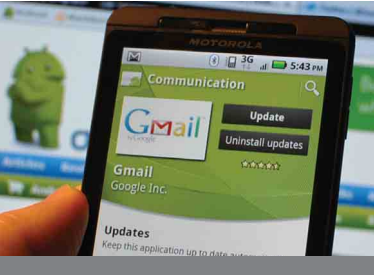


جديد التكنولوجيا

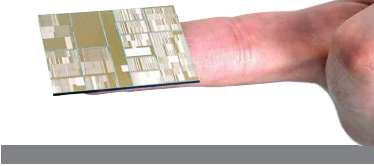
□ فیسبوك تعمل على اختبار خدمة تحمل اسم "مني بني" تربط مستخدمي تطبيق التراسل الفوري التابع لها "مسنجر" بأشخاص حقيقيين لتقديم نصائح عندما يتعلق الأمر بشراء منتج ما، فضلا عن أمور أخرى، وفقا لتقرير جديد. ويجري اختبار الخدمة ضمن تطبيق "فيسبوك مسنجر"، الذي ظهر جليا في الأونة الأخيرة أن فیسبوك تسعى لتحويله من تطبيق للتراسل الفوري فقط إلى منصة متكاملة.



□ غوغل تعول على تقنية الذكاء الاصطناعي في خدمة "جي ميل" مستقبلا، لرصد رسائل البريد المتطفل وحظرها. وفي كل مرة يقوم فيها المستخدم بتحديد إحدى الرسائل بأنها بريد متطفل، ستقوم تقنية الذكاء الاصطناعي بتسجيل ذلك. وبهذه الطريقة تتمكن تقنية الذكاء الاصطناعي من التعرف على تفضيلات مستخدمى البريد الإلكتروني "جي ميل" مع مرور الوقت.



□ "آي بي إم" تعلن أنها نجحت في تصنيع معالجات دقيقة (مايكروبروسيسر) لا تتخطى سماكتها 7 نانومترا في إطار خطوة هي الأولى من نوعها. ومن شأن هذه المعالجات الرقيقة جدا أن تساعد على تلبية الحاجات المرتبطة بأنظمة القدرات الإدراكية التي تهدف إلى محاكاة عمل الدماغ، وبالحواسيب الخارقة ونظام الحوسبة السحابية، على ما شرحت المجموعة في بيان لها.



□ تطبيق "سمبال" يُتيح لمستخدميه إمكانية مشاركة أذواقهم في ما يتعلق بالموسيقى مع الآخرين، بحيث يمكن لهم مشاركة الأغاني والهوية الموسيقية الخاصة بهم مع الأصدقاء، بالإضافة إلى الحديث عن الأغاني المفضلة لهم ليعرف الآخرون رأيهم. مع إمكانية إجراء محادثات حول الموسيقى، وكذلك التعليق والإعجاب بمنشورات الغير. ويُتيح التطبيق أيضا إمكانية إنشاء قائمات تشغيل من قبل الأصدقاء، مع إمكانية الاستماع إلى هذه القوائم التي تتحدث بشكل مستمر وتعرض أفضل أنواع الموسيقى الجديدة.



□ خدمة التراسل سكايب تطلق تحديثا جديدا لتطبيقها على نظام التشغيل أندرويد، لجلب معه عددا من المزايا والتحسينات. وقالت سكايب على مدونتها، إن الإصدار الجديد يسهل على المستخدمين الذين يقومون بتسجيل الخروج إعادة الدخول عن طريق تذكر التفاصيل اللازمة لذلك، بما في ذلك كلمة المرور، وبهذه الطريقة لا يتعين على المستخدم إلا النقر على زر السهم لتسجيل الدخول مجددا. وأضافت سكايب أن الإصدار الجديد، الذي يحمل الرقم 5.5، من تطبيقها على نظام أندرويد يجلب ميزة كانت قد طرحت أول مرة في أبريل لأجهزة ماك.



ركوب الدراجات روتين رياضي فعال لبناء لياقة الأعضاء والأوعية الدموية

الدراجات الثابتة تنشط أيضا الجزء العلوي للجسم



ركوب الدراجات بالصباح الباكر يرفع الحالة المزاجية

”
أفضل وسيلة لبناء لياقة القلب والأوعية الدموية هي ركوب الدراجة لمدة 150 دقيقة كل أسبوع تقريبا

“

النفسية. ونظرا لما يتعرض له الموظفون من ضغوط عصبية بسبب أعباء العمل، ينصحهم الطبيب الألماني بإدراج هذه الرياضة في مسار يومهم كأن يذهبوا إلى عملهم مثلا بالدراجة بدلا من استخدام السيارة أو إحدى وسائل المواصلات.

وبالنسبة لمن لم يمارس رياضة ركوب الدراجات من قبل، ينصحهم تاوتس بضرورة الاستعداد جيدا لجولتهم الأولى بالدراجة، موضحا كيفية تحقيق ذلك بأنه من الأفضل أن يقوموا بقيادة الدراجة في الطرق الآمنة المخصصة لذلك في البداية بدلا من استخدامها في الطرق المرورية المزدحمة. ومن المهم أيضا لمن يمارس رياضة ركوب الدراجات أن يكون بحوزته المعدات اللازمة لذلك، لا سيما الخوذة التي تدرج ضمن المعدات الأساسية.

وأضاف اختصاصي الطب المهني الألماني: يعد اختيار الدراجة المناسبة أحد الاشتراطات الهامة أيضا لتحقيق فوائد ركوب الدراجات. وأكد أنه لا بد من أخذ المرحلة العمرية في الاعتبار عند اختيار الدراجة، إذ لا يمكن لمن كان يركب دراجات السباق وهو في السادسة عشرة من عمره أن يستخدم نفس نوعية الدراجة وهو في الخمسين من عمره.

كما ينبغي أيضا الرجوع إلى شخص متخصص عند شراء الدراجة، إذ لا يقتصر الأمر على أن تكون هذه الدراجة صالحة للقيادة فقط، إنما لا بد من الانتباه إلى أن يتوافر بها متطلبات الراحة، حيث ينبغي أن يتناسب كل من ارتفاع المقود والمقعد وكذلك وضعية الدواسات مع طول قائم القائد، مع العلم بأن مثل هذه المتطلبات لا تعمل فقط على توفير الراحة لقائد الدراجة أثناء قيادتها، إنما تزيد من أماته وسط زحام المرور.

أقل حرقا للسعرات الحرارية مقارنة بالسير المتحرك أو جهاز التزلج وأنه من الصعب رفع معدل ضربات القلب كما يحدث في حالة الجري. وهو ما يدعو بالضرورة إلى زيادة الوقت المخصص للتدرب على الدراجات الهوائية أو الثابتة لتحقيق منافع أكثر للجسم.

غير أن في إمكانك تحقيق أهدافك التدريبية إذا قضيت مزيدا من الوقت. وقد يشتكي بعض مستخدمي الدراجات القائمة (العمودية) من آلام أسفل الظهر، وقد يكون السبب في هذا سوء الاستخدام مثل أن يكون ارتفاع المقعد غير ملائم.

ويرى مدير مركز الطب الوقائي والرياضي التابع لجامعة ميونيخ التقنية أن من وجهة نظر أطباء العظام فإن رياضة ركوب الدراجات تنطوي على فوائد صحية كثيرة، فهي تحافظ على المفاصل، مقارنة برياضة الجري مثلا، حيث يتصرر الجسم من ثقل وزنه أثناء الحركة بخلاف ما يحدث أثناء الجري.

وأوضح مارتن هاله "تتناسب رياضة ركوب الدراجات مع الأشخاص الذين يعانون من مشاكل في المفاصل، حيث يقع وزن الجسم بأكمله عند ممارستها على مقعد الدراجة، وليس على الركبتين، ومن ثمّ لا تتأثر مفاصل الركبتين".

ومن ناحيته، أكد أخصم شमित من الجامعة الرياضية الألمانية بمدينة كولونيا، أن ركوب الدراجات في الهواء الطلق بالصباح الباكر مثلا يسهم في رفع الحالة المزاجية للإنسان ويقلل من تعرضه للضغط العصبي.

وقال أيضا "يتسنى للإنسان مشاهدة الكثير من المناظر الطبيعية عند ركوب الدراجات، مما يسهم بالطبع في تهدئة أعصابه".

أكد اختصاصي الطب المهني أندرياس تاوتس أن ركوب الدراجات لا يسهم فقط في الحفاظ على اللياقة البدنية للجسم، إنما يمكن أن يقي أيضا من الإصابة بالاكتهاب. وأوضح تاوتس، عضو الجمعية الألمانية للطب المهني والطب البيئي: يعمل ركوب الدراجات في الهواء الطلق على تحفيز الجسم على تفكيك هرمونات الضغط العصبي مع السعرات الحرارية، ومن ثمّ يعد إحدى الوسائل الفعالة لحماية الجهاز القلبي الوعائي من الأمراض والوقاية من الأمراض

ععب وزن الجسم. وهي جيدة للأشخاص الذين يعانون من الآلام وإصابات الركبة أو الظهر.

وممارسة رياضة ركوب الدراجة الثابتة من الأنشطة الشائعة إلى حد ما، كما أنها تمثل جهدا بدنيا ملائما للجزء السفلي من الجسم، على الرغم من وجود بعض الأنواع التي تخدم-بالإضافة إلى ذلك- الجزء العلوي من الجسم وذلك لوجود روافع يدوية يمكنك من خلالها أن تدفعي وتجذبي مستخدمة يديك في أثناء التبديل.

ووضع بعض الخبراء تمرينا يدرّب عضلات أسفل الظهر وعضلات الأرداف وهو أكثر فعالية من التدريب العادي على الدراجة الثابتة الذي يتم بشكل تقليدي. هذا التدريب يتركز على الوقوف وعدم الجلوس على مقعد الدراجة ثم الضغط للأسفل بقوة على البدالة المتجهة للأسفل بإحدى القدمين في الوقت الذي يتم فيه سحب البدالة المتجهة للأعلى بالقوة.

أثناء دفع البدالة على الدراجة الثابتة والوصول إلى معدل 90 دورة في الدقيقة يفضل أخذ نفس عميق وإخراج الهواء بالكامل لأن هذا يساعد على شدّ عضلة التحفيز البطني أكثر من أي تمرين آخر.

ومع مرور الوقت ستكون طريقة التنفس هذه أمرا طبيعيا وتلقائيا في كل مرة يتم فيها التدرب على الدراجة الثابتة.

والكثير من الناس لا يدركون حقيقة أن ممارسة رياضة الدراجة الثابتة لمدة نصف ساعة تنشّط كافة أجزاء الجسم إلى جانب الرئة والقلب والأقدام.

ومن فوائد ركوب الدراجة الثابتة حرق الدهون إذا استخدمت بطريقة الإيروبيكس، أي التدرج السريع وبناء العضلات إذا وضعت على برنامج الصعود وتلين المفاصل وإجمائها وتحريكها وتحسين نسبة أخذ الأوكسجين.

وتتميز الدراجة الثابتة بهدوئها فهي لا تحدث ضوضاء ويمكن استخدامها أمام التلفزيون وعند وجود الأطفال وبإمكانها حرق 500 سعرة حرارية في الساعة.

ومع كل هذه الفوائد يفسر الباحثون أنه نظرا إلى أن وزن الجسم يكون مدعوما بمقعد فإن الدراجات تعتبر

شكل الدراجة وحجمها ينبغي أن يتلاءم مع السن غيرهم للوفاة بسرطان البروستات بنسبة 32 بالمئة.

ويشار إلى أن ركوب الدراجات من الرياضات ذات الاصطدامات المنخفضة، لذلك تعتبر أكثر سهولة على المفاصل من تمارين الأيروبيك ذات الاصطدامات الكثيرة.

ويستطيع شخص وزن حوالي 80 كغ أن يحرق أكثر من 650 سعرة حرارية بساعة ركوب على الدراجة.

وفي حال قيادة الدراجة فوق التلال أو على الطرق الوعرة، فسيعمل ذلك على تمرين الجزء العلوي من الجسم أيضا، حيث يركز المدربون على أن يشمل التمرين عضلات الجسم كله عبر إضافات حركات متخصصة لتلين عضلات الجسم كلها وتقويتها وذلك بعد أن كان التركيز في البداية على العضلات السفلية خصوصا الرجلين والفخذين.

وتمثل الدراجات الثابتة خيارا آخر للتمارين ذات التأثير المنخفض على مفاصل

الجسم، إذ أنها لا تعتمد على وزن الجسم فلا تحمل مفاصل الجسم



اتفقت جل الدراسات على فعالية المواظبة على ركوب الدراجات بكل أنواعها الهوائية أو الثابتة أو المائية في تحفيز نشاط الجسم وبناء لياقة الأعضاء والأوعية الدموية.

□ **بون -** يحث المدربون على ركوب الدراجات لمدة لا تقل عن 150 دقيقة كل أسبوع لضمان نسق معتدل للياقة البدنية والنفسية. وتساعد ممارسة هذا النشاط بانتظام على فقدان الوزن وخفض التوتر والتخلص من الشد العضلي والحمول.

ويقول البروفيسور كلاس ويسترب من جامعة ماستريخت الهولندية إن على كل من يرغب ببلوغ اللياقة البدنية المثلى أن يقلص من النشاطات التي يغلب عليها طابع الخمول الجسدي، كالجلوس أمام شاشة تلفاز أو كومبيوتر، ويزيد من النشاطات ذات الكثافة المرتفعة، التي تتضمن الحركة، مثل المشي وركوب الدراجات الهوائية.

ويضيف أن النشاطات المعتدلة، لكن المستمرة، هي أفضل من النشاطات المكثفة لكن غير المنتظمة، وهي مناسبة كثيرا للبدناء ومن بلغوا منتصف العمر.

ويلقئ ركوب الدراجات إقبالا واسعا، كشكل من أشكال الرياضة ويمكن للأطفال الصغار، للمقاعدین، الأصحاء أو الأشخاص ذوي الإعاقة التمتع بركوبها إذا كانت لديهم المعدات المناسبة.

ويعد أحد أسهل طرق تمارين اللياقة في الروتين اليومي لأنه شكل من أشكال النقل أيضا ويوفر المال وهو صديق للبيئة.

وكشفت دراسة سويدية حديثة أن ممارسة رياضة ركوب الدراجات لمدة عشرين دقيقة يوميا، تقلل خطر وفاة الرجال المصابين بسرطان البروستات بنسبة 39 بالمئة.

وأوضح الباحثون بمعهد كارولينسكا للطب السريري في السويد -في دراستهم التي نشرت في دورية علم الأوبئة والسرطان- أن النشاط البدني وخاصة ركوب الدراجات يمكن أن يقلل خطر الوفيات بسرطان البروستات.

وأشاروا إلى أن الهدف من هذه الدراسة هو كشف تأثير النشاط البدني بعد تشخيص سرطان البروستات، على العدد الإجمالي للوفيات بين الرجال المصابين بهذا المرض.

وحلل فريق البحث بيانات 4623 رجلا مصابا بسرطان البروستات في السويد، تم تشخيص إصابتهم بالمرض بين عامي 1997 و2002، واستمرت المتابعة حتى عام 2012.

وأثناء فترة الدراسة، طلب الباحثون من المشاركين استكمال استبيانات على نظامهم الغذائي ونمط الحياة، وتمكن الباحثون من تحديد سبب وتاريخ وفاة المشاركين الذين ماتوا خلال فترة المتابعة.

وخلال فترة المتابعة، سجّل فريق البحث 561 حالة وفاة بين المشاركين، كان من بينها 194 حالة وفاة بسبب سرطان البروستات.

ووجد الباحثون أن الرجال الذين مارسوا رياضة ركوب الدراجات لمدة عشرين دقيقة فأكتر يوميا، انخفضت لديهم احتمالات الموت نتيجة الإصابة بسرطان البروستات بنسبة 39 بالمئة، مقارنة مع الرجال الذين لم يمارسوا تلك الرياضة.

ووجد فريق البحث أن الرجال الذين انخرطوا في نشاط بدني لمدة ساعة واحدة على الأقل أسبوعيا، كانوا أقل عرضة من

الفشار يخدع المخ بالشبع ويحدّ من اكتساب مزيد من الوزن

□ **لندن -**يوصي الكثير من أطباء التغذية بضم الفشار إلى قائمة المأكولات المعتمدة ضمن نظام صحي مضبوط لتخفيف الوزن لأنه قليل السعرات الحرارية رغم قراءته بالفيتامينات وبيعث على الشعور بالشبع. كشف أخصائيون أن أكل وجبتين إلى ثلاث وجبات من الفشار لمدة 3 أسابيع يمكن أن يساعد على خفض الوزن من 3 إلى 4 كيلو. وللاستفادة من منافع الفشار يفضل إعداداه بالميكرويف في المنزل دون زيت مع قليل من الملح أو السمّن، لتقليل نسبة الدهون والسعرات الحرارية، ولأن الأملاح تحبس السوائل بالجسم، مما يسبب السمنة المفرطة وزيادة الوزن.

ويشار إلى أن كوبين من الفشار الخالي من الزيت يحتوي على 80 سعرة حرارية. أوضح خبراء التغذية أن الفشار يمنح الفرد شعورا بالشبع يدوم لفترة طويلة، ويقلل رغبته في تناول الطعام. وبالتالي فإن حمية الفشار تساعد على إنقاص الوزن، ولكن لا يعني ذلك تناول كميات كبيرة منه، لأن ذلك سيسبب السمنة المفرطة.

وأكدوا أن 6 أكواب من الفشار تعادل كوبا واحدا من الأرز. ولفتوا إلى أن حمية الفشار تعتبر أحد أنظمة التخسيس الصحية التي ينصحون باتباعها، نظرا لفوائد الفشار على الجسم من ناحية، ودوره في إنقاص الوزن من ناحية أخرى، فهو يقلل نسبة الكربوهيدرات بالجسم ويزيد نسبة البروتينات.

وينصح بجانب اتباع حمية الفشار تجنب تناول المشروبات الغازية واستبدالها بالماء، فشرب كميات كبيرة من الماء يعمل على إذابة

”
باحثون كشفوا أن القشرة هي الجزء الأكثر فائدة في الفشار لأن مضادات الأكسدة تتركز فيها

“

الدهون وحرقها، وترطيب خلايا الجسم وطرد السموم الموجودة به، كما أن الماء يعطي الفرد شعورا بالشبع لفترات طويلة. ولا يفضل تناول الفشار بعد أي مأكولات تحتوي على نسبة عالية من السعرات الحرارية كالدهون والنشويات كالمكرونة أو البطاطس أو الأرز، ولكن يمكن تناول القليل منه قبل وجبة عشاء خفيفة، وأحيانا يغني الإنسان عن العشاء.

ويذكر أن الفشار يحتوي على مضادات للأكسدة مثله مثل الفواكه والخضراوات، وهو وجبة غنية بالألياف، وهو أيضا يحمي من الإصابة بأمراض السرطان وأمراض الجهاز الهضمي وأمراض القلب.

ويحتوي على المركب وهي من أهم العناصر الغذائية لسلامة الموصلات العصبية في المخ والجهاز العصبي في كل الجسم. وأشارت إحدى الدراسات إلى أن الفشار يحتوي على كمية من البروتين والأحماض الأمينية اللازمة لتجدد الخلايا الداخلية لجسم الإنسان وخاصة خلايا المخ. وينصح خبراء التغذية بأكل الفشار لأنه

يخدع المخ ويشعره بامتلاء البطن، لأن شكله غير المنتظم يوهم بتناول وجبة كبيرة وكمية كافية من الطعام.

وتوصل علماء من جامعة سكرانتون في

هل تستهدف المرأة الصحفية في المناطق الساخنة بسبب جنسها أم مهنتها

معاناة مزدوجة تثقل كاهل الصحفية المراسلة في بؤر التوتر



شهدت السنوات الأخيرة استهدافا للإعلاميين والصحفيين في مناطق النزاعات المسلحة والحروب وخلال المظاهرات وحتى في فترات ثورات ما يسمى بالربيع العربي. الصحفيات من النساء لم يكن بمنأى عن هذا الاستهداف بل لعل العنف ضدهن كان أكثر بربرية من الاعتداءات على زملائهن الرجال، لكن ذلك لم يمنع الصحفيات وخاصة المراسلات من التواجد في المناطق الساخنة ولم يحبط عزائهن في تحدي ظروف المهنة.



□ لم يعد مستغربا ولا صامدا تداول أخبار وفيديوهات الصحفيات والمراسلات اللاتي يتعرضن للتعنيف أو للخطف أو للتهريب أو للتهديد أو للتحرش أو للاغتصاب أو للقتل في عصر الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي والإعلام الرقمي فكل هذه الوسائل باتت تمر الخبر بسهولة ليصل العالم، لأجل ذلك وكثرة الاعتداءات التي لبقاها الصحفيون في العالم بشكل عام وبصفة يومية تقريبا بات الرأي العام العربي شبه معتاد على مثل هكذا أخبار.

دخلت المرأة عالم الإعلام والصحافة منذ عقود وتعددت أدوارها فيه وهي اليوم لا تغيب عن شاشات التلفزيونات والإذاعات والصحف والدوريات الورقية أو الإلكترونية ولأن الصحافة تمثل السلطة الرابعة ولأنها يجب أن تلعب دورها الفعلي ليس فقط في نقل الأخبار وتغطية الأحداث بل في توجيهه وقلوبه الوعي العام وفي رسم السياسات الكبرى للدول ارتأت المرأة الصحفية أن توسع دائرة تخصصها ولا تتوقف عند الاختصاصات التي تحصرها فيها المجتمعات والمؤسسات الإعلامية التي تحتم عليها العمل في مجالات الموضة والأزياء والتجميل والتشبيب والترفيه وأخبار النجوم وفصائحهم والصحة والمواضيع الاجتماعية. شيئا فشيئا توجهت الصحفيات للعمل في مجالات كانت تحسب من اختصاص زملائهن الرجال ليلعبن دورهن الحقيقي ويمثلن ولو جزءا بسيطاً من نفوذ السلطة الرابعة، فباشرن بالعمل في الميدان الاقتصادي والسياسي وكانت لهن فيه نجاحات، حيث تركت العديد من الصحفيات أسماءهن وبصماتهن في



الحكومات العربية مدعوة لتوفير تشريعات وقوانين تؤمن الحماية للصحفيات في مناطق الحروب

تزايد عدد الضحايا في صفوف الإعلاميات ما يثبت استهدافهن كممارسات لمهنة الصحافة وكنساء

تأمل المرأة الصحفية أن تعامل على حد السواء مع زملائها الرجال وتخاطر لأجل ذلك بحياتها لتثبت أنها قادرة على القيام بأخطر المهام الصحفية في بؤر التوتر والموت لتقدم بذلك مثالا يقتدى به في الشجاعة. هي بذلك تخوض تحد مزدوج بين الموروث الاجتماعي العربي المحافظ الذي يرفض وجودها وعملها في ميادين يرفع فيها السلاح أو تشكل خطرا على الحياة ويحكم عليها بالضعف والعجز عن أداء مهامها من جهة وبين تحديات العمل الصحفي في حد ذاته بما فيه من صعوبات وتهميش للنساء وبما يضم من مخاطر قد تصل إلى الموت وهي لذلك تتسلح بالتعليم وبالتأهيل كما تكون لنفسها زادا معرفيا وثقافيا ونفسيا يمكنها من خوض مغامرات المراسل الصحفي في الأماكن الأقل أمانا.

وسجلت الصحفيات المراسلات حضورا لافتا في الدول التي تشهد اضطرابات أمنية أو حروباً مثل فلسطين والعراق وسوريا واليمن وليبيا.. وكثيرا ما نشاهد على شاشات التلفزيون مراسلة لإحدى القنوات وهي تقف بشجاعة أمام الكاميرا وتمسك بالمصدح بيد ثابتة ومن خلفها تطلعننا الصور على مشاهد مريعة من النيران والدمار وكل ما تخلفه الحروب من مناظر مروعة ونسمع في محيط عملها أصوات الأسلحة الخفيفة والثقيلة.

وكان لتطور الأحداث وزيادة التوتر في العالم العربي، الدور الأساسي لانتقال الصحفية من الاستوديوهات والمكاتب إلى أرض الصراع، ولتزايد أعداد الصحفيات المراسلات، وذلك حسب منظمة مراسلون بلا حدود التي أطلقت في آخر تقرير سنوي لها عن الصحافة صيحة قزع حول تأمين وحماية الصحفيين في المناطق الساخنة، وتكشف أن منطقة الشرق الأوسط من أكثر المناطق خطورة في العالم بالنسبة لعمل الإعلاميات لما تشهده من صراعات سياسية عنيفة ومزمنة زادت وتيرتها بعد ما سمي بالربيع العربي. وتأتي سوريا والعراق على قمة قائمة مناطق عمل الصحفيات الأكثر خطورة إذ كشفت الأرقام تزايد الضحايا في صفوف الإعلاميات ما يثبت استهدافهن كممارسين لمهنة الصحافة وكنساء أيضا، ووصفت المنظمة عام 2014 “بالعالم الأسود على الصحافة” حيث قتل أكثر من 66 صحفيا، واختطف 119، بينما يستمر احتجاج 40 كرهائن.

ويتواصل إلى اليوم سفك دماء الصحفيين والصحفيات في هذه المناطق وقد أقدم ما يسمى بتنظيم “داعش” الشهر الجاري على

تنفيذ حكم الإعدام بصحفية من مدينة الموصل تدعى سهى أحمد راضي وهي تعمل مراسلة ومحصرة في صحيفة ينسوى، وقد خلفت من منزلها من قبل إرهابيين نقلوها إلى مكان مجهول، واتهمتها محكمتهم بالتخابر مع جهات مناوثة، وبعد ذلك تم تسليم جثتها إلى ذويها من دائرة الطب العدلي بالموصل وعليها آثار إطلاق الرصاص. وتبعاً لذلك أصدر المرصد العراقي للحريات الصحفية، في بيان له طلبا إلى المجتمع الدولي بـ”تحرك أكثر جدية لوقف نزيف الدم الذي يثير المخاوف من مستقبل مظلم لحرية التعبير والعمل الصحفي مع وجود جماعات إرهابية تستهدف الصحافاة، وعدم الإحتفاء ببيانات الإدانة”.

وتؤكد إحصائيات المرصد أن الإرهابيين قتلوا 14 صحفيا منذ احتلالهم للموصل.

ولا شك أن خبر قتل الصحفية سهى لن يكون الأخير في موجة استهداف الإعلاميين ولن تكون آخر صحفية تخسر حياتها من أجل تادية رسالتها الإعلامية خاصة وسط الجماعات المسلحة المتقاتلة في الدول التي اكتسحها الإرهاب ذلك أن هؤلاء لا يؤمنون بالدور المقدس للصحافة ولا يقبلون أن تطاردهم كاميرات الصحفيين وتصور وتبث للعالم ما يقرئونه من جرائم في حق الإنسانية.

كما أن وجود امرأة صحفية في مناطق الحرب يستفز الإرهابيين ليس فقط لكونها تؤدي مهنة الصحافة والإعلام بل لأنها أنثى وامرأة تأتي عليها عقلياتهم المتخلفة المريضة حقها في العمل وفي السفر وترفض أن تراها في صورة المتحدية لإرهابهم وللحرب وللعنف وتستنكر تواجدها في ساحات المعارك التي تظل حسب فتاعاتهم ساحات رجالية بحتة لا يجب أن تتواجد المرأة فيها إلا برغبة منهم ولأجل خدمتهم.

مصير سهى أحمد راضي تتوقعه عديد الصحفيات العاملات في المناطق الساخنة لكن مثل هذه الجرائم لن تبعدهن عن خطوط المواجهة رغم فقدانهن للحماية الأمنية من المخاطر الجسيمة التي يلقونها ولعلهن ينسجن بشجاعة على منوال سهى التي نسجت بدورها على منوال سابقاتها من ضحايا العمل الصحفي في ظل الحرب. الحكايات المتساوية للصحفيات اللاتي لقين حتفهن في الحروب كثيرة بدءا بالإعلامية أطوار بهجت مراسلة قناة العربية التي قتلت مع زميلها المصور ومهندس الصوت في سامراء بالعراق، والتي تردد أنها قتلت لنجاحها في تصوير وتسجيل شخصيات وحصولها على تفاصيل مهمة خاصة بالشان العراقي.

وهو الحال ذاته بالنسبة لما تلقاه الإعلاميات والمراسلات في الأراضي السورية مثل مراسلة الإخبارية السورية يارا عباس التي قتلت بعد إصابتها بطلق نارى خلال تغطيتها للأحداث في حي الخالدية بحمص. كما تعرضت مراسلة قناة العالم الإيرانية رؤى العلي للإصابة برصاص في الفخذ، بينما لقيت زميلتها مراسلة القناة بدمشق مايا نصر مصرعها على أيدي قناصة أثناء تغطيتها لانفجار بالقنابل في دمشق.

وقد سبقتها عام 2012 حوادث عديدة كانت من أشهرها حادثة مقتل الأميركية ماري كولفين، مراسلة الصنداي تايمز، مع

”
مصير سهى أحمد راضي تتوقعه عديد الصحفيات العاملات في المناطق الساخنة، لكن مثل هذه الجرائم لن تبعدهن عن خطوط المواجهة رغم فقدانهن للحماية الأمنية

”
المصور الفرنسي ريمي أوشليك في حمص أثناء حصارها، بعدما تعرض المنزل الذي كانا يقيمان فيه للقصف. وفي لبنان دفعت الإعلامية مي شدياق، ثمنا غاليا كلفها جسدها ومهنتها عندما استهدفت سيارتها بعبوة ناسفة عام 2005 فقدت على إثرها طرفيها اليسارين وبعد ياسها من العلاج اعتزلت مهنة الصحافة. وتمثل مي نموذجا للصحفية التي تتعرض للخطر والتهديد والموت ليس مباشرة في المناطق الساخنة بل فقط لأنها في نفس البلد وأحيانا في بلد آخر بسبب مواقفها أو كلمة أدلت بها في تقريرها أو بسبب عملها الاستقصائي وكشفها لبعض الحقائق.

ولا ننسى ذلك ما يتعرض له الإعلاميون في ليبيا من تصفيات واغتيالات واختطاف جعل كثيرا منهم يتركون عملهم خوفا من بطش الميليشيات التي تدبر الفوضى الليبية اليوم. ولعل أبرز مثال يذكر هنا ليؤكد بربرية ووحشية تصفية الصحفيات في مناطق النزاع العثور على جثة الإعلامية “نصيب كرنافة” المذبعة بقناة ليبيا الوطنية في أحد شوارع مدينة سبها في شهر مايو 2014 بعد قتلها “نبحا” إثر اختطافها من أمام مقر القناة. وكذلك قتل الناشطة التي عملت دور المواطن الصحفي في ليبيا سلوى بوقعيقص والتي اغتالتها إحدى الميليشيات الليبية في منزلها بطريقة وحشية رميا بالرصاص وطعنا بسكين. هذه القصص عن ماسي الصحفيات في المناطق الساخنة ليست إلا نقطة من بحر والاعتداءات والعنف الموجه لهن لا يقتصر على الاختطاف والقتل بل أن فيه كل أشكال الاضطهاد وأبشع صور العنف من تحرش واغتصاب وغيرها وهو ما يدفع الحكومات خاصة منها العربية والمؤسسات الإعلامية إلى تجنب تكليف الصحفيات النساء بعمل المراسل في مناطق الحروب، وفي حال تمكنت الصحفية من إقناع مديرها في العمل بأنها راغبة في هذا العمل وقادرة عليه فإنها غالبا ما تجد صعوبات حتى في ترخيص السفر.

هذه المواقف التي تدعن للتهريب الذي تمارسه الجماعات الإرهابية وأطراف النزاعات في حق المرأة الصحفية يدل على استضعاف المؤسسات الإعلامية لها وعدم ثقتها في قدرتها على تحمل مسؤولية عملها وحماية حياتها كما أن الحكومات العربية مدعوة لتوفير تشريعات وقوانين تؤمن الحماية للصحفيات في مناطق الحروب وتفرض على المؤسسات الإعلامية توفير شروط حماية كاملة لهن حتى يتمكن من القيام بعملهن على أكمل وجه.

الاجتماع الأسري محاولة لإنقاذ العائلة

تزايد المشاكل بين الآباء يفقد الأبناء روح الانتماء العائلي

بين انشغال الأب واهتمام الأم بأعمال المنزل، ولهو الأطفال مع أصدقائهم أو على الإنترنت، تلاشت الاجتماعات الأسرية بين أفراد العائلة، وبالكاد يتجمّع أفرادها على مائدة الطعام أو في المناسبات الاجتماعية، أو عند حدوث مكروه لأحدهم، وبعدها تنفرّق بهم الدروب ويسعى الجميع نحو متابعة شؤونهم اليومية الخاصة.

□ **القاهرة** - يقول خبراء علم نفس: إن بعض الأسر مجرد هياكل عائلية بسهل هدمها، بسبب الفقرة التي تصاحب أفراد العائلة، بينما البيت الذي يحرص على الاجتماع الأسري يكون أكثر تماسكا بين أفرادها، ويمنح الجميع فرصة لتبادل الخبرات الاجتماعية والحياتية، ويشعر أفراد العائلة بالانتماء.

وفي هذا الشأن، يوضح الدكتور أحمد العزازي، استشاري الطب النفسي، أن الاجتماع الأسري يرسم في الأبناء تعلم فن الإصغاء واكتساب الخبرات الحياتية، ويمنح أفراد العائلة شعورا بالانتماء والتماسك، وأوضح أن الاجتماع الأسري يساعد على تجديد العلاقة بين أفراد الأسرة، بالإضافة إلى خلق نقطة التقاء فكري بين أجيال العائلة، والتي تحدث تقاربا بين وجهات النظر المختلفة.

وقال: إن بعض الأسر تدرك خطورة التفكك الأسري والتكنولوجيا على نشأة الأبناء، وبالتالي يحرص رب المنزل على عقد الاجتماعات الأسرية الدائمة ليقفل الفجوة المحتملة بين الأجيال والمستويات الثقافية المختلفة، لا سيما وأنها تساعد على احتواء المشاكل الأسرية من خلال المشاركات الفكرية التي تفرز حلولاً جذرية.

ويرى أن الاجتماع الأسري يعيد العائلة إلى الحياة القديمة وذكراياتها الجميلة، الأمر الذي يجدّد لدى الأبناء الرغبة في معاشتها مرة أخرى من خلال التطبيق الواقعي لتجارب الماضي.

ومن جانبها، تضيف الدكتورة أمل عبدالواحد، خبيرة التنمية البشرية وتقوم السلوك: هناك بعض الأسباب التي تحول دون اهتمام الأسر بالاجتماعات العائلية، مثل الأوضاع الاقتصادية وانشغال الأب في العمل،

الاجتماعات العائلية تساعد على احتواء رغبات الأسرة ومشاكلها والسيطرة عليها بعيدا عن أي مؤثرات خارجية

الاجتماعات العائلية تخلق الرغبة في العمل والإنتاج

بالإضافة إلى اهتمام الأم بطلبات المنزل. وتوضح أن الاجتماعات الأسرية تؤثر بالإيجاب على الأنشطة الأسرية، حيث تخلق جواً أسرياً ذا تأثير إيجابي على الحالة النفسية للفرد، كما أنها تساعد على التخلص من همومه اليومية، وتزيد من التقارب الحسي بين أفراد العائلة.

وترى أن الأجيال الحالية تعتبر الاجتماعات العائلية مجرد عادة قديمة، ولا تضيف لهم جديداً، ولا تطرح ما يعاونهم على التعايش في واقع يرونه مريراً، ولذلك يلجأ الأبناء إلى وسائل الاتصال الافتراضية “الإنترنت” للبحث عن حلول لمشاكلهم وأزماتهم، بالإضافة إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي تمنح الشخص ما يريد معرفته خارج إطار العائلة.

وبدوره، يحذر الدكتور علاء عبدالحميد، استشاري الطب النفسي، من استغلال بعض الأسر لهذه الاجتماعات بشكل سلبي، ويقول: إن الاجتماعات العائلية تخلق الرغبة في العمل والإنتاج، وخلق توازن فكري بين أفراد العائلة، كما تساعد على احتواء رغبات ومشاكل الأسرة والسيطرة عليها بعيدا عن أي مؤثرات خارجية قد تأتي بنتائج سلبية على المستويين النفسي والاجتماعي.

ويؤكد أن ظروف الحياة أحد أسباب تلاشي عادة الاجتماعات الأسرية، كما أن التكنولوجيا ساعدت الأبناء على خلق واقع افتراضي يعيشون داخله، ويُعد أكثر قبولا لديهم، لأنه يوفر لهم فرص التعرف على ثقافات مختلفة



” وإشباع اجتماعي بعيدا عن الحالة الأسرية التقليدية، بجانب تكوين صداقات بديلة عن العلاقات الأسرية، والاستمتاع بعالم مفتوح يطرح اختيارات حياتية متعددة أمام الشباب. وفي سياق متصل، يوضح الدكتور أحمد عسكر، استشاري الطب النفسي، أن المشاكل الموجودة بين أفراد الأسرة، مثل خلافات الوالدين أو ضعف الحالة الاقتصادية، من أسباب عدم اقتناع الأبناء بعقد الاجتماعات الأسرية، حيث يفقد الأبناء الثقة في والديهم وكل المحيطين بهم؛ مما يدفعهم إلى رفض الإساءات الفكرية من الآباء عليهم، وقد يتطوّر الأمر ليصل إلى مواجهة حادة بين الأبناء والوالدين. ويشير إلى أن الاضطرابات النفسية التي تصيب الأبناء تتسبّب في عدم قبولهم لهذه العادات العائلية، ويرجع ذلك إلى التكوين النفسي للأبناء الناتج عن حياة أسرية غير مستقرة، لا سيما وأن الدراسات العلمية أثبتت أن الأبناء يفقدون روح الانتماء العائلي والثقة في الوالدين، في حال تزايدت الخلافات بين الأب والأم.

وأظهرت دراسة طبية أن العلاقات الأسرية القوية بين أفراد الأسرة، تساعد على زيادة الثقة بالنفس بين الأطفال وتقلل مشاعر القلق والتوتر بينهم، خاصة في المنازل التي تعاني من العنف المنزلي.

وقالت الباحثة كاترين نوتون من جامعة ليميريك في أيرلندا: نظرا للسرية التي تحيط العنف المنزلي، من المهم أن يدرك الإساء والأمهات أهمية الحفاظ على الترابط

في التبليغ خوفا من الحرج أو أملا في أن يتعافى المدمن، ثم لا يحصل ذلك فيكون آخر العلاج الكي.

من المهم والضروري أن يساعد المجتمع الجهات المختصة في المكافحة والتقليل من الأضرار الناتجة عن تعاطي هذه السموم القاتلة، فأوطاننا مستهدفة سواء بشكل أمني أو مالي، حتى لا نجعلها مرتعا لمهربي المخدرات وتجارها، فنخسر أرواح بريئة في ريعان شبابها ونخرج من دائرة الأمل في بناء وطنها، والاستهداف حقيقي وليس مجرد استهلاك وقائي. ونحن أمام تحدٍ كبير ولا يصغر، فإما أن نعمل بيد واحدة أو نفرّق الأيدي ويضيع الشباب والمستقبل في عوالم الزيف التي تنسجها نشوة التخدير، ومن بعدها الهاوية أو المقبرة، والأمل في أن تكثف تلك الجهات نشاطها من أجل دمج المجتمع أكثر وإكسابه الفعالية في التعامل مع أي حالة تعاط أو اتجار دون تردد، فمعظم النار من مستصغر الشرر والاستهانة بالحالات التي تتعرض للاختراق في سلوكياتها، بل واستشعار ذلك منذ أول تغيير غير طبيعي في سلوك الشاب ونشاطه، ولتكن النظرة إلى ذلك من قبل أنه تعرض لتضليل من رفاق أو أفراد عارضين ومستجدين في حياته سواء من خلال المواقع الاجتماعية أو خارج المنزل، ومن الخطأ إهماله وكأنه ليس به شيء، فذلك أشبه بالمساعدة برميّه في التهلكة بدلا من إنقاذه، والوضع أشبه بالسرطان الذي يمكن في بدايته علاجه، أما إذا انتشر الورم فمن الصعب الحاقق به والتخلص منه.

* كاتبة سعودية

طبق اليوم

روستو اللحم بالببيض



* المكونات:

- كيلوغرام لحم مفروم
- حبات متوسطة بصل مفروم ناعم
- نصف كوب بقدونس مفروم
- حبة كبيرة بيض
- ملحقة كبيرة بهار مشكل
- ملحقة صغيرة ملح
- ربع ملحقة صغيرة فلفل أسود
- ربع ملحقة صغيرة هيل ناعم
- ربع ملحقة صغيرة قرفة
- ربع كوب بقسماط

* الحشو :

- 5حبات كبيرة بيض مسلوقة للقللي :
- 2ملاعق كبيرة زيت ذرة

* طريقة الإعداد:

- يوضع اللحم،البصل،البقدونس،الببيض، القرقة،الهيل،البهار،الملح ،الفلفل الأسود والقسماط في طبق عميق. يدعك اللحم ليختلط بال مكونات جيدا.
- يتم إحضار قطعة من ورق الزبدة توضع على الطاولة، توضع الكفتة على ورق الزبدة ونفرد بسماكة 1 سنتيمتر. يرص البيض الواحدة وراء الأخرى وتلف الكفتة لتغطيه وتصبح مثل الأسطوانة.
- تلف الأسطوانة بورق النايلون بشكل محكم وتربط الأطراف.
- يتم إحضار قدر واسع يوضع به ماء يكفي لوضع الأسطوانة. يوضع بعض الملح وقطعة من ورق الغار وبعض حبات الهيل.
- يوضع القدر على نار متوسطة لمدة ساعة إلى أن ينضج اللحم.
- ترفع الكفتة من الماء ثم تترك لتبرد تماما.
- يسخن الزيت في مقلاة واسعة وتحمّر الكفتة على كافة الجوانب إلى أن تصبح ذهبية اللون.
- يوضع روستو اللحم في طبق التقديم ويقطع إلى شرائح ثم ينثر البقدونس.



موضة

أزياء زهير مراد

تتلاًأً بالنجوم

□ اختتم عرض أزياء زهير مراد للخياطة الراقية أسبوع باريس للموضة الذي جاء مليئاً بالأناقة والتصاميم الراقية. تزيّنت أزياء مراد لخريف وشتاء 2015 – 2016، بحِيات الكريستال التي اتخذت شكل نجوم أضافت بريقاً لافتاً على الأزياء. وتضمّنت أثواباً طويلة وقصيرة بقيت وفيّة للطراز المعتاد في مجموعات زهير مراد.

حضر الجامبسوت في العديد من الإطلالات، وكذلك حضر “الكاب” الذي أضاف لمسات من الترف على إطلالات تمّ تنفيذها بأقمشة الدانتيل، والنول، والأورغنزا. أما وجاءت الألوان غنيّة وأبرزها البرغندي، والأحمر القوي، والأخضر الداكن، والكحلي، والأسود، والأبيض.

أما عروس زهير مراد فتألّفت بالأبيض الكامل إلى جانب التطريز الدقيق أيضاً على الفستان بأكمله وعلى الطرحة الشفافة التي تزخرت من أعلى التاج المرصع وصولاً إلى أسفل المنصة.

ولم تظهر النجوم المتألّثة فقط على شكل تطريزات على الأزياء، ولكنها زينت الأحزمة المعدنية التي حدّدت الخصور بأناقة، كما زيّنت الأقواس التي وضعت على الشعر. ويرى خبراء الموضة أن الخطوط العامة لهذه المجموعة تشبه مجموعة إيلي صعب إلى حد ما، فتتبلور الهوية اللبنانية في الساحة العالمية بالخطوط الأنيقة والأنثوية بعيدا عن التصاميم الجدلّية والثورية لدور الأزياء الأخرى.



رحيل القديس.. نهاية جيل عاش البعث الأوروبي للنادي الملكي

العلاق كاسياس يودع ريال مدريد بالدموع ليستقبل حقبة جديدة في بورتو

سيترك رحيل إيكير كاسياس عن نادي ريال مدريد، وصيف الدوري الأسباني لكرة القدم، فراغا كبيرا في مركز حراسة مرمى الملكي تحت قيادة المدرب الجديد، الأسباني رافائيل بينيتيز، حيث كان أحد الأعمدة الأساسية للنادي طوال ونصف العقد.

مع الريال، والذي انطلق فعليا عندما خاض أول مباراة له بالليغا أمام أتلتيك بلباو يوم 12 سبتمبر 1999 بملعب سان ماميس، ومنذ ذلك التاريخ وحتى وداعه اليوم، تمر 16 سنة. وخلال هذه السنوات تذوق كاسياس طعم الانتصار والهزيمة، كانت هناك لحظات كثيرة له لا تنسى، مثل أدائه الكبير في نهائي دوري الأبطال 2002 عندما فاز الريال على باير ليفركوزن الألماني 2-1، والكمل يتذكر بكاءه عندما توج الملكي باللقب، لم يلعب سوى 23 دقيقة فقط وكان بديلا لإصابة سيزار سانتشيز، لكنه قام بثلاث تصدييات حاسمة خلالها.

خزائن مليئة بالألقاب

بعدها حقق إيكير المزيد من الألقاب، وفي الإجمالي فإن خزائن ألقابه مع النادي مليئة بالإنجازات، خمسة القاب للدوري ولقبين لكأس الملك، وثلاثة لدوري أبطال أوروبا، وأربعة لكأس السوبر الإسباني، ولقبين لكأس السوبر الأوروبي، وكأس إنتركونتينتال ومونديال للأندية. وكانت سعادته لا توصف حتى جاء العام الأخير للمدرب البرتغالي جوزيه مورينيو (2013)، وحتى ذلك العام كانت مشاكله ببساطة رياضية فقط. فقد تعرض لهرائم كبيرة وعاش أوقات مظلمة، مثل المواسم الستة المتتالية التي فشل فيها الفريق في اجتياز الدور ثمن النهائي بدوري الأبطال، ونهائي الكأس في مارس 2002 أمام ديبورتيفو لاهورونيا الذي كان الريال يرغب في التتويج به في ذكرى "مئوية النادي" لكنه فشل رغم كونه المرشح الأوفر، أو في العام 2004 عندما خسر كل البطولات في أشهر قليلة، الليغا ونهائي الكأس أمام ساراجوسا وكأس أوروبا من ربع النهائي أمام موناكو.

وبدت المواسم الثلاثة الأخيرة لكاسياس وكأنه بنازع فيها من أجل البقاء في الريال والحفاظ على عرشه، وبدأ كل شيء مع مورينيو، الذي تعامل بشكل جيد مع قائده في أول موسمين، لكنه انقلب عليه عقب الصراعات المتوترة مع برشلونة وتدخل كاسياس لخفض التوتر بين الفريقين واتصاله بقائد الفريق الكتالوني حينها تشافي هرنانديز، كي لا تؤثر التنافسية بينهما على مردودية المنتخب الأسباني.

وأسهمت هذه الواقعة إلى جانب انخفاض مستواه الملحوظ، في ترك المدرب لكاسياس على مقاعد البدلاء في مباراة أمام ملقة في الليغا بملعب روساليدا والدفع بانطونيو أدان كاساسي، لكن سرعان ما استعاد "القديس" مكانه في التشكيلة الأساسية عقب إصابة أدان، ليطلب بعدها المدرب التعاقد مع ديبية ولوبين، الذي أصبح أساسيا في باقي الموسم وفي الموسم التالي مع وصول كارلو أنشيلوتي.

خلال الموسمين الماضيين، بدأ قطاع واسع من الجماهير بإطلاق الصفارات ضد كاسياس

□ **مدريد** - غادر إيكير كاسياس الفريق الأبيض بعد 16 موسما قضاها في صفوف الفريق الأول توج فيها بجميع الألقاب الممكنة سواء المحلية أو الإقليمية أو الدولية. وكان كاسياس العنصر الوحيد بالفريق الملكي الذي عاش العصر الذهبي للريال، عصر المجرات أو "الغالاكتيكوس" الذين توجوا بلقب دوري الأبطال 2002، وهو الوحيد أيضا الذي كان يتفاخر بفوزه باللقب الثامن للتشامبيونزليغ في العام 2000، من بين لاعبي الجيل الحالي.

وعاصر كاسياس كلا من فرناندو هييرو ومانولو سانتشين، آخر عضو في "النسور الخمسة"، وكان العامل الرابط بين أسلوبيه لعب مختلفين، كان لهما أخطاءهما ونجاحاتهما وكان البطل الأساسي فيهما، فما بين 1999 و2015، أصبح كاسياس يمثل التاريخ الأبدى داخل ريال مدريد.

وداخل الفريق الحالي الذي يترك شارة قيادته، بعد سرجيو راموس هو الوحيد القادر على قص حكايات عن زين الدين زيدان وديفيد بيكهام ورونالدو نازاريو الذين عاصرهم، لكن رغم ذلك فقد عاش المدافع مع هؤلاء النجوم فترة انحدار الغالاكتيكوس، وكان وقت دخوله الفريق هو بداية رحيلهم عنه في 2005.

وبهذا فإن رحيل كاسياس يعني نهاية جيل عاش البعث الأوروبي لريال مدريد، فبعد التتويج بالتشامبيونزليغ الثامنة، ظهر من اللاشيء ليصبح واحدا من أبرز لاعبي الجيل التالي للمدريدين إلى جانب راؤول غونزاليس وخوسيه ماريّا غوتيريز "غوتي".

ورحل كلا اللاعبين منذ فترة عن القلعة الملكية، ولكن ليس من الباب الكبير، فجعوتي ودع الفريق في مؤتمر صحفي وبعدها بعدة سنوات خاض الملكي مباراة تكريم لراؤول على كل ما قدمه للريال.

ورغم أن كاسياس كان آخر من انضم لتلك الحقبة، إلا أنه استمتع كثيرا منذ أول يوم له مع الفريق، عندما استدعي للانضمام إلى تشكيلة الفريق الأول في مباراة دوري الأبطال أمام روزونبرغ بالنرويج نظرا لتعدد الإصابات بين حراس الفريق في ذلك الحين.

كان هذا يوم 27 نوفمبر 1998 وكان عمر كاسياس وقتها 16 عاما، وهنا بدأ تاريخ إيكير

القديس يعتقد أن قراره في

الرحيل عن ريال مدريد جاء مدفوعا

بالوصول المتوقع لديفيد دي خيا

حارس مانشستر يونايتد وأتلتيكو

مدريد السابق الذي يتم تجهيزه

أيضا لتولي مهمة حراسة أسبانيا

الذي بدا وكأنه لا يمكن المساس به، بعد إعادته للتشكيل الأساسي والاستغناء عن لوبيز وجلب الكوستاريكي كيلور نافاس ليكون بديلا لـ"القديس".

ووضع كاسياس تحت المجهر خلال هذه العامين، كل خطأ كان يرتكبه كان يتم التركيز عليه، وأحد هذه الأخطاء كان في نهائي دوري الأبطال موسم 2013-2014 أمام أتلتيكو مدريد، وكاد يكلف الملكي اللقب، قبل أن يعدل سرجيو راموس الأوضاع بتسجيل هدف التعادل في الوقت المحتسب بدلا من الضائع قبل أن يتوج الريال باللقب بالفوز 4-1.

وكان هذا آخر لقب كبير يحرزه كاسياس مع الريال، بعد أكثر من عام على هذا اللقب وبعد موسم فشل فيه الملكي في التتويج بأي لقب كبير، رحل كاسياس عن ريال مدريد.. رحل الرجل الذي عاش العديد من الأجيال، وكان أكثر من حيته الجماهير وأكثر من انتقدها أيضا.

يرحل كاسياس وينترك تاريخه مع الغالاكتيكوس وآخر "النسور الخمسة"، وآخر لاعبين من كبار من تاهلوا داخل صفوف النادي راؤول وغوتي، عن الفريق الكبير الملتف حول كريستيانو رونالدو، انتهت حقبة كبيرة له مع ريال مدريد.

والآن يفتح النادي حقبة أخرى دون إيكير كاسياس والعداد سيبدأ من الصفر.. ستبدأ مرحلة جديدة، مرحلة ما بعد كاسياس، فدونه ستكون هناك مرحلة ما قبل وما بعد.

"انتهى الأمر" بهذه العبارة القصيرة بالفرنسية ودع إيكير كاسياس باكيا عشاق ريال مدريد بعدما قضى الحارس والقائد 16 موسما مع الفريق الأول في العملاق الأسباني. وجلس وحيدا في مواجهة مثلي وسائل الإعلام في قاعة المؤتمرات الصحفية بملعب برنابيو. وغلبت الحارس البالغ من العمر 34 عاما الذي سيرحل إلى بورتو البرتغالي الدموع عدة مرات وهو يوجه الشكر لجماهير ريال مدريد على "منحي كل شيء". وأضاف كاسياس الذي انضم إلى أكاديمية كرة القدم في ريال مدريد وهو في سن التاسعة وخاض أول مباراة له مع الفريق الأول وهو في سن 18 "ساعد هذا النادي في تكوين شخصيتي وتطوري". وتابع "بعيدا عن تصنيفي كحارس جيد أو كحارس سيئ، أتمنى أن يتذكرني الناس بأني إنسان جيد".

وعبر كاسياس عن سعادته بالانضمام إلى بورتو الذي يدره حارس أسبانيا السابق يولين لوبيتيجي، مؤكدا أنه سيقاقل من أجل الفوز بأكبر عدد ممكن من الألقاب. ويعتقد على نطاق واسع أن قراره بالرحيل عن ريال مدريد جاء مد فو عا بالوصول المتوقع لديفيد دي خيا حارس مانشستر يونايتد وأتلتيكو مدريد السابق الذي يتم تجهيزه أيضا لتولي مهمة حراسة أسبانيا. وقد يسمح اللعب بشكل منتظم في بورتو لكاسياس بالاستمرار في اللعب دوليا على الأقل حتى بطولة أوروبا التي ستحتضنها فرنسا العام المقبل.

بيريز تحت النار

تعرض فلورنتينو بيريز رئيس نادي ريال مدريد الأسباني لهجوم ضار بعد السماح للحارس المخضرم إيكير كاسياس بالرحيل إلى بورتو البرتغالي.

وينضم كاسياس (34 عاما) إلى بورتو بعقد لمدة عامين، لينهي بذلك مسيرة استمرت 25 عاما في سانتياغو برنابيو، حيث دخل النادي لأول مرة وهو في التاسعة من عمره.

ربما أقام ريال مدريد مراسم وداع متوهجة نسبيا ولكن القرار تعرض لانتقادات لاذعة في مدريد لأن

”

كاسياس يرحل ويترك تاريخه مع

«الغالاكتيكوس» و«النسور الخمسة»

وأخر لاعبين من كبار من تاهلوا

داخل صفوف النادي راؤول وغوتي،

والآن عن الفريق الكبير الملتف حول

كريستيانو رونالدو، انتهت حقبة

كبيرة للقديس مع ريال مدريد

“

كاسياس هو أسطورة حاضرة في سانتياغو برنابيو، حيث قاد الملكي لـ19 لقبا خلال 16 عاما، كما ساعد منتخب أسبانيا على التتويج بلقب يورو 2008 و2012 ولقب مونديال 2010.

كما لم ينسج بيريز من الانتقادات اللاذعة أيضا لسماحة برحيل كاسياس قبل التعاقد مع حارس بديل له، حيث أن الحارس الكوستاريكي كيلور نافاس سيغيب عن الملاعب حتى أغسطس بسبب الإصابة التي لحقت به مع منتخب بلاده الشهر الماضي.

وأشاد بيريز بالحارس إيكير كاسياس خلال حفل تكريمه، قائلا "لقد حاز على احترامنا طوال 25 عاما كما استطاع أن يترك النادي.. لقد كان لديه عرض وطلب يكتسب تعاطفنا وحبنا له بسلوكياته الرائعة.. سيرحل الحارس الأفضل في تاريخ ريال مدريد والحارس الأفضل في تاريخ أسبانيا أيضا".

وأضاف "إيكير سيرحل عنا لأن هذه كانت رغبته.. لم يطلب أحد منه داخل ريال مدريد أن يترك النادي.. لقد كان لديه عرض وطلب منا أن نقيمه.. أدرك أن إيكير يبحث عن مرحلة جديدة.. كنت أمل أن ينهي مسيرته في ريال مدريد ولكنني أتفهم موقفه".

وأردف رئيس ريال مدريد قائلا "جماهير ريال مدريد ستعتبر كاسياس من أهم اللاعبين في تاريخ هذا النادي.. إيكير كان يرغب في وداع بسيط.. تجمعتي علاقة طيبة بكاسياس.. لم يثر أي مشكلة في هذا النادي وكان دائما مثالا يحتذى به".

واختتم قائلا "تعددت على تلقي الانتقادات. كنت أفضل أن يكون حفل التكريم بحضور جميع اللاعبين ولكن إيكير كان يرغب في وداع بسيط.. تجمعتي علاقة طيبة بكاسياس.. لم يثر أي مشكلة في هذا النادي وكان دائما مثالا يحتذى به".

ومن جانبه، أعرب كاسياس عن شكره وامتنانه لكلمات بيريز ووجه شكره مجددا لجماهير النادي المدردي.

وقال "هذا يومي الأول كلاعب في نادي بورتو.. أثق بأنني.. ساحظي بالمزيد من اللحظات في هذا الملعب.. أشكر جميع مشجعي ريال مدريد الذين ساندوني دائما.. أعترف لكل من جمعتني بهم بعض الخلافات.. سأذكر دائما الأشياء واللحظات الجميلة والألقاب التي حققناها". وتابع "أنا مشجع لريال مدريد وسأتي لمساندة الفريق كلما استطعت.. سأسعى إلى أن أحمل انتمائي للنادي أينما ذهبت".

”

رحيل سائق السيارات الفرنسي جول بيانكي عن 25 عاما

الرياضة الفرنسية تخسر واحدا من آمالها الكبيرة



توفي سائق السيارات الفرنسي جول بيانكي، الذي كان يخضع للعلاج في أحد المستشفيات في فرنسا جراء تعرضه لحادث خلال أحد سباقات (فورمولا وان) العام 2014، حسبما ذكرت أسرته في وقت مبكر من صباح أمس السبت.

□ نيس (فرنسا) - قالت أسرة سائق السيارات الفرنسي جول بيانكي في بيان صدر أمس السبت "قاتل جول حتى النهاية، كما كان يفعل دائما، ولكن معركته بلغت نهايتها اليوم. الألم الذي نحس به هائل ولا يوصف".

وكان السائق الفرنسي البالغ من العمر 25 عاما في غيبوبة منذ أن تعرض لحادث مروع في مضمار سوزوكا خلال سباق الجائزة الكبرى الياباني (فورمولا وان)، عندما اصطدمت سيارته بإحدى الرافعات التي دخلت المضمار لإخراج سيارة تعرضت لحادث، مما أسفر عن إصابته بجروح خطيرة في الرأس. وكان يخضع للعلاج بمستشفى في مدينة نيس الفرنسية، مسقط رأسه.

وأكد الاتحاد العالمي لسباقات السيارات بعد التحقيقات التي أجراها بشأن الحادث، الذي وقع في الخامس من أكتوبر 2014، أن بيانكي كان يتحمل جزءا من المسؤولية في ما تعرض له بسبب أنه لم يخفف من سرعة سيارته عندما رأى الرايات الصفراء التحذيرية، وهو ما لم يعطه فرصة للتحكم بشكل كامل في عجلة القيادة في ظل الأجواء الممطرة والأرض الزلقة التي كان يجري عليها السباق.

وأشاد فريق بيانكي بالسائق الفرنسي الذي أصيب بجروح خطيرة في رأسه عندما تعرضت سيارة فريقه ماروسيا لحادث في أجواء سيئة وأمطار غزيرة.

وكتب فريق مانور على حسابه في تويتر "نحن نشعر بإحباط كبير لفقدان جول بعد هذا الصراع الصعب، إنه لمن حسن حظنا أنه كان سائقا بفريقنا".

وتعرض السائق الفرنسي لإصابات خطيرة في رأسه عندما اصطدمت سيارته بسيارة إنقاذ استدعت بعد تعرض الألماني أدريان سوتيل سائق سوبر لحادث في نفس المكان في الليلة السابقة.

وتوقف السباق بعد هذا الحادث ونقل السائق الذي فقد وعيه من السيارة المحطمة إلى المستشفى عبر سيارة إسعاف، لأن الظروف الجوية السيئة لم تكن تسمح باستخدام طائرة هليكوبتر.

وخضع بيانكي -الذي كان مرتبطا بصلات وثيقة مع فيراري واعتبر من السائقين أصحاب المستقبل الواعد في الرياضة- للعلاج في البداية في المركز الطبي في يوكايتشا قبل نقله إلى نيس.

وبعد الحادث وصل والد ووالدة بيانكي

ستيرلينغ يثير الدهشة والجدل



مراد البرهومي

□ منذ أيام حسم الدولي الإنكليزي رحيم ستيرلينغ الشاب قراره واختار الرحيل عن ناديه السابق ليفربول، وكانت الوجهة نحو أحد أغنى الأندية في أوروبا وإنكلترا أي مانشستر سيتي صاحب لقب الدوري الممتاز الموسم قبل الماضي.

الصفقة أثارت الكثير من الدهشة والجدل، حيث أن قيمتها بلغت حوالي 49 مليون جنيه إسترليني لمدة خمسة أعوام ليصبح بذلك أغلى لاعب بريطاني في التاريخ، وثالث أغلى لاعب في الدوري الإنكليزي على الإطلاق بعد أنخل دي ماريا لاعب مانشستر يونايتد وفرناندو توريس لاعب تشيلسي السابق.

وبانتقاله إلى معقل "السيتيزن" أي المان سيتي، باتت بعض الأسئلة مطروحة حاليا في الشارع الرياضي الإنكليزي وهي: هل يستحق رحيم هذا المبلغ؟ وهل يقدر على أن يكون فعلا نجما عالميا ومؤثرا مع الفريق الأزرق الطامح خلال الموسم الجديد لاستعادة لقبه؟ وهل أصاب ليفربول فريقه السابق في التفريط فيه بعد أن كان اللاعب في الموسم الماضي نجمة الأول؟

هذه الأسئلة مردها الأول يبدو بالأساس متعلق بمستوى ستيرلينغ وموهبته، فهو ليس ميسي أو رونالدو أو سواريز زميله السابق في "الليفز" قبل أن ينتقل إلى برشلونة، ستيرلينغ تحدثت عنه الصحافة الإنكليزية كما تحدثت أيضا مسيرته القصيرة خلال الموسمين الماضيين، فصاحب العشرين ربيعا، عاش السعادة ودلف في نادي مشاهير الدوري الإنكليزي الممتاز الموسم قبل الماضي عندما تم

وشقيقه وشقيقته إلى اليابان وظلوا بجانبه وسط أمل بحدوث معجزة وشفاء السائق.

وقال الاتحاد الدولي للسيارات في تقرير في ديسمبر الماضي، إن بيانكي لم يبطل من سرعته بما يكفي لتجنب فقد السيطرة على سيارته في ظل رفع أعلام التحذير قبل تعرضه للحادث.

وأورد التقرير أن السيارة اصطدمت وهي على سرعة 126 كيلومترا في الساعة بسيارة الانقاص، وأن الطاقم الطبي لم يرتكب أي خطأ في التعامل مع إصابة السائق الفرنسي.

هذا وأعرب الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند عن حزنه الشديد لوفاة سائق سباق

السيارات الفرنسي، جول بيانكي. وكتب هولاند أمس السبت على موقع تويتر إن الرياضة الفرنسية "خسرت بوفاته واحدا من آمالها الكبيرة". وأعرب هولاند عن تعازيه لواديه ولأسرته وأصدقائه قائلا إنه يقدم لهم "مواساة الخالصة".

وأعلن عالم (فورمولا 1) الحداد على وفاة السائق الفرنسي عبر عاصفة من ردود الفعل الكثيرة، التي نعت السائق بالحنن والكلمات المؤثرة.

وكتب جون بوث رئيس مانور ماروسيا عبر تويتر "الكلمات تعجز عن وصف مشاعر الحزن الشديد التي تعتصر أفراد الفريق منذ صباح

ومثال على ذلك فإن اللاعب الدولي الإنكليزي السابق أندي كارول اعتبر في وقت من الأوقات أغلى لاعب بعد انتقاله إلى ليفربول، غير أن مستواه تراجع بشكل ملحوظ وأصبح لاعبا عاديا، والأمنلة عديدة في هذا السياق، ما يؤكد أن مصير ستيرلينغ يبدو غامضا نسبيا وأن النجاح ليس مضمونا مئة بالمئة.

الثابت أيضا أن المان سيتي قد يستفيد تسويقيا وإعلاميا بنسبة معتبرة من انضمام هذا اللاعب، لكن قلة خبرته وعدم جودة مستواه مقارنة بنجوم الفريق الحاليين على غرار أغويرو، قد لا تجعله اللاعب المنقذ مثل ميسي، أو النجم الأوحده ونجم الشباك مثل رونالدو، لكن من يدري فقد يكون لوجوده تأثير على مستوى النجاعة الهجومية للفريق بعد أن افتقدها مانشستر سيتي الموسم الماضي.

الثابت أيضا أن ليفربول لن يتحسر أبدا على رحيل هذا الفتى الشاب، فـ"جوهريته" الفاتنة تم التفريط فيها بمبلغ قياسي يرضي غرور أي مسؤول في أي فريق في العالم، ومبلغ 49 مليون جنيه إسترليني قد يساعد هذا الفريق على التعاقد مع أي لاعب آخر يكون مستواه قريبا وربما أفضل من مستوى ستيرلينغ.

وبين التكهن بنجاح هذا اللاعب مع فريقه الجديد وبالتالي البرهنة على أنه يستحق هذا المبلغ من جهة، والحديث عن وجود مبالغة ومغالاة في تقييم سعره في سوق اللاعبين العالمي، سينعien على ستيرلينغ أن يجاهد نفسه ويحسن مستواه كي يثبت للجميع أنه صفقة رابحة وأن مانشستر سيتي لم يبيع الطعم، بل سبق الجميع وافتك صيدا ثمينا للغاية سيكون له شأن كبير في قادم السنوات.

* كاتب صحفي تونسي

أمس السبت، حيث لا نستطيع تصديق أن جول قد غادر عالمنا، لقد ترك بصمة كبيرة وسيكون دائما رمزا لما حققناه ولما ناضل الفريق من أجل تحقيقه".

كما كتب الكسندر روسي سائق التجارب السباق في ماروسيا "كنت نقطة مضيئة في هذه الرياضة وكنت السائق الذي طالما حلمنا به".

وكتب برونو سينا (سائق فورمولا 1 السابق، وابن شقيقة السائق الراحل أيرتون سينا) "خالص العزاء لأسرة جول بيانكي، أتمنى أن تساعدنا الدروس التي تعلمناها على إيقاف هذه النهايات المأساوية".

ديبابا تحطم رقما صامدا منذ 22 عاما

شخصية في هذا السباق إضافة إلى ثمانية أرقام أخرى في سباق 1500 متر للرجال. وقدم الكيني أسبل كيبروب عرضا رائعا وأنهى السباق في ثلاث دقائق و26.69 ثانية ليحتل المركز الأول.

ولم يسبق أن سجل أي متسابق أفضل من هذا الزمن سوى المغربي هشام الكروج صاحب الرقم العالمي وبرنارد لاجات. وجاء الجزائري توفيق مخلوفي البطل الأولمبي في المركز الثاني، وسجل أفضل زمن شخصي له وبلغ ثلاث دقائق و28.75 ثانية، بينما احتل المغربي عبد العاطي إيكيدير المركز الثالث على حساب البريطاني الشهير مو فرح الذي اكتفى بالمركز الرابع.

وكانت الإثارة حاضرة بقوة في سباق 800 متر، إذ تقدمت البوسنية أمل توكا من المركز الثالث إلى المركز الأول في آخر 50 مترا، لتجتاز نابجل أموس من بوتسوانا الفائزة باللقب العام الماضي.

وأنهت توكا السباق في دقيقة واحدة و42.51 ثانية، وهو رقم قياسي بالنسبة لمتسابقات بلدها.

وسجل الأميركي جاستن جاتلين، أسرع رجل في العالم هذا العام، رقما قياسيا لسباق 100 متر في لقاء موناكو وبلغ 9.78 ثانية متقدما على تايسون جاي بطل العالم السابق.

ومن المتوقع أن يكون هذا السباق الأخير لجاتلين قبل أن يتنافس مع يوسين بولت حامل اللقب في بطولة العالم في بكين الشهر المقبل.

□ موناكو (فرنسا) - حطمت العداءة الإثيوبية جنزيبسي ديبابا الرقم العالمي لسباق 1500 متر للسيدات والصامد منذ 22 عاما، عندما سجلت ثلاث دقائق و50.07 ثانية في لقاء موناكو ضمن منافسات الدوري الماسي لألعاب القوى.

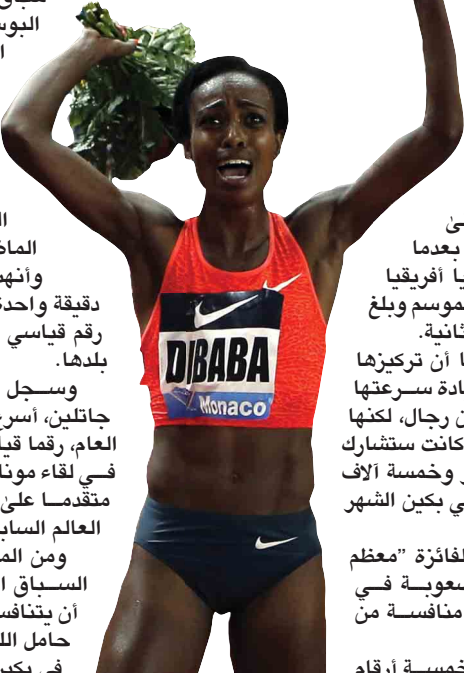
وركضت ديبابا بمفردها في اللغة الأخيرة بعد تراجع منافساتها، ونجحت العداءة الإثيوبية (24 عاما) في التفوق على الرقم العالمي السابق للصينية كو يونشي والبالغ ثلاث دقائق و50.46 ثانية والذي سجلته في بكين يوم 11 سبتمبر 1993.

وقالت ديبابا، الشقيقة الصغرى لتيرونيش ديبابا البطلة الأولمبية ثلاث مرات وصاحبة الرقم العالمي في سباق خمسة آلاف متر، في مؤتمر صحفي إنها كانت تشعر بثقة في قدرتها على التالى في موناكو، بعدما سجلت رقما قياسيا أفريقيا في برشلونة هذا الموسم وبلغ ثلاث دقائق و54.11 ثانية.

وأضافت ديبابا أن تركيزها كان منصبا على زيادة سرعتها والتمرن مع عدائين رجال، لكنها لم تتحد بعد إذا ما كانت ستشارك في سبقي 1500 متر وخمسة آلاف متر ببطولة العالم في بكين الشهر المقبل.

وقالت العداءة الفائزة "معظم الفتيات يجدن صعوبة في التنافس معي، أجد منافسة من الرجال فقط".

وتم تسجيل خمسة أرقام



في عيد الأردن.. حلوى المعمول الآن بفستق أوكراني

تُعد حلوى المعمول من أهم الحلويات التي تحرص العائلات الأردنية على توفيرها في عيد الفطر المبارك، باختلاف أنواعها الحشوة بالمكسرات، أو التمر، ويعتبر الكثيرون أن "بهجة العيد لا تكتمل دونها".

□ عَمَّان - لا عيد دون المعمول في الأردن، فهذه الحلوى التي توارثتها الأجيال في بلاد الشام، لا يمكن أن يخلو بيت منها خاصة في عيد الفطر، ويتكون المعمول من السمنيد والدقيق، والسمن، والمكسرات، ويتم عجنه إما يدويا أو عبر آلات صناعية، ثم يتم حشوه، قبل أن يوضع في الفرن لدقائق معدودة. ويبلغ سعر الكيلوغرام الواحد المحشو بالتمر في العاصمة الأردنية عمّان، ما بين 8 و 11 دينار أردنية (ما بين 6 و 11 دولارا). أما المحشو بالجوز، فيتراوح الكيلوغرام منه ما بين 8 و 12 ديناراً (ما بين 11 و 17 دولارا)، بينما أغلّاه سعرا ذاك المحشو بالفستق الحلبي، حيث بلغ سعر الكيلوغرام منه ما بين 12 و 20 ديناراً ما يعادل (11 إلى 28 دولارا). والمعمول أو كلبجة نوع من الحلويات الشعبية المشهورة في المنطقة العربية، وخاصة في لبنان وسوريا والأردن والسعودية وفلسطين والعراق. ويتم عادة حشوها بالتمر أو المكسرات كالجوز أو الفستق الحلبي. وتسمى في سوريا وبلاد الشام "معمول"، وفي الخليج العربي والعراق تعرف باسم "الكلبجة". وتعتبر هذه الحلوى من أهم حلويات العيد، حيث تصنع عادة في البيوت، وتحولت مع الزمن وضغط الحياة اليومية إلى حلوى لا محيد عنها في الأعياد والمناسبات تصنعها محال متخصصة.

وقال أمير البازوري، صاحب أحد محال بيع الفستق الحلبي إنه يقوم بتوزيع الفستق على المحال في منطقته بشرق عمّان، بشكل مكثف، في العشر الأواخر من شهر رمضان، نظرا لحجم الطلب على المعمول المصنوع من



مكونات المعمول تحدد سعره

هذا النوع من المكسرات خلال العيد. وأشار البازوري إلى أنه كان يستورد الفستق من مدينة حلب السورية، إلا أنه منذ اندلاع الأزمة السورية عام 2011 بدأت تنقلص كمياته، وأصبحت تجلب لالأردن من دول أوروبا الشرقية وخاصة أوكرانيا. واعتبر البازوري أن بهجة "العيد لا تكتمل للناس دون المعمول، ولا يكاد يخلو بيت أردني

من هذه الحلويات الشعبية، ويحبها الجميع صغارا وكبارا". أما نائر شحادة، وهو صاحب محل لبيع المعمول، فقال إنه يعتمد في تحضير هذه الحلوى على الطريقة اليدوية العادية، عبر وضع العجينة المحشوة في قالب من الخشب، ثم يضعها في وعاء مستدير من الألمنيوم، ثم يدخلها إلى الفرن.

وبحسب شحادة فإن ما يتحكم في سعر المعمول هو جودة المواد المستخدمة في تحضيره وخاصة السمن، ثم تأتي جودة التمر والفستق. ويحاول شحادة، "مراعاة أنواق الجميع، حيث يقوم بإعداد المعمول بالتمر، والجوز، والفستق، وبأسعار مناسبة تراعي صعوبة الظروف الاقتصادية"، على حد قوله.

اللمس متاح للمكفوفين في معارض أسبانيا

□ مدريد - يحرص موظفو متحف برادو في مدريد في العادة على منع الزائرين من لمس الأعمال المعروضة، لكن أكبر متاحف الفنون الجميلة في أسبانيا بات يقترح لرواده من ذوي الإعاقات البصرية طريقة مبتكرة تمكنهم من فهم مضمون اللوحات من خلال اللمس. فيفضل تقنية خاصة في الرسم تنم خلالها زيادة الحجم وسماكة اللوحات الأصلية، يمكن للمكفوفين وذوي الإعاقات البصرية تصور مضمون الأعمال الفنية عبر لمسها. كما يوفر المتحف أطباقا خاصة لطعام الكلاب المتخصصة في إرشاد المكفوفين، إضافة إلى تعليمات صوتية للزوار تعلمهم بالطريقة الفضلى استكشاف اللوحات. وقد استخدمت متاحف في بلدان أخرى التقنية نفسها لجعل المعروضات متاحة لأصحاب الإعاقات البصرية، لكن النسخ المعروضة كانت أصغر حجما من الأعمال الأصلية ومقدمة بالأبيض والأسود حصرا. وفي متحف الملكة صوفيا للفن الحديث الذي يضم لوحة "غيرنيكا" الشهيرة لبيكاسو، يسمح للزوار المكفوفين بلمس بعض المنحوتات.



امراة مسلمة تتجمل بعد صلاة عيد الفطر بمناسبة نهاية شهر رمضان في هونغ كونغ

مظاهر العيد تجذب آلاف السياح في دول الخليج

□ دبي - يقضي آلاف السائحين الأوروبيين والآسيويين أيام عيد الفطر في الإمارات وقطر وسلطنة عمان، ويشاركون المسلمين فرحتهم بهذه المناسبة. وقال متخصصون في المجال السياحي إن المناطق السياحية والمعالم البارزة في مدن الخليج استقبلت في العيد سائحين من مختلف الدول، تابعوا الاحتفالات بالعيد، وسجلوا بالصوت والصورة مظاهر الفرح وتكبيرات المساجد، وكثيرا منهم حرصوا على شراء "عكك العيد" وشاركوا أبناء الخليج عاداتهم التراثية واحتفالاتهم بعيد الفطر. ففي الإمارات، ارتفعت نسبة الأشغال الفندقية بمناسبة العيد، إذ استقبلت الفنادق نزلاء من آسيا وأوروبا ودول عربية أبرزها السعودية والكويت. وقال الخبير الفندقى باتريك انطاكي إن فنادق بالإمارات استقبلت خلال الأيام الأخيرة أعدادا كبيرة من السائحين، وحرصت إدارات الفنادق على توضيح مظاهر الاحتفال بالعيد للنزلاء. أما فريدي فريد، مدير فندق غلوريا دبي، فذكر أن نسبة اشغال الفندق سجلت ارتفاعا كبيرا مع أول أيام العيد، لسائحين أوروبيين وعرب وآسيويين. وأشار إلى أن إدارة فندق غلوريا، الذي يعد الأكبر في المنطقة بعدد الغرف، استقبلت السائحين في رمضان

صباح العرب



محمد علي إبراهيم

شحاذون ومليونيرات

□ الإعلانات أصبحت حديث الناس في مصر، المسلسلات تعرض أحداثها دقيقة أو دقيقتين ثم فاصلا إعلانا لعشر دقائق.. والتمثيلية التي لا يتجاوز عرضها عادة نصف ساعة تمتد لسهرة، ربما لأن رمضان عادة ما تكون نسب المشاهدة فيه مرتفعة جدا، لذلك يتقاتل المعلنون على دقائق وسط المسلسلات. الأسماء الكبيرة أو الصغيرة للنجوم لم تعد عامل الجذب الوحيد، 1440 دقيقة في اليوم نستهلك منها 720 دقيقة أو أكثر في إعلانات من كل صنف ولون، طبعا الشاي وزيت الطعام والسمن وأنواع الأطعمة والمجمدات والمعلبات أصبحت وجبة إجبارية إلى جانب الإفطار والسحور. ومع ذلك ما استجد هذا العام هو إعلانات التبرع وما يقابلها من دعوات للسكنى في "فيلات" و"شاليهات" ومدن جديدة أو في منتجعات حول القاهرة، أو على شواطئ البحرين المتوسط أو الأحمر.. قرى سياحية تطلب الألباب وفتيات شبه عاريات في شهر الصوم للترغيب في المكان.

على الجانب الآخر منافسة قوية من إعلانات تدعوك إلى التبرع لمستشفيات الأورام والقلب والسرطان والأطفال، بل إن هناك دعوات لإطلاق سراح السجينات اللاتي تم حبسهن بعد عجزهن عن سداد ديون سلع اشترينها بالتقسيط. المهم أنك من خلال متابعتك لتلك الإعلانات تشعر بالطبقية الشديدة في مصر، فالاجتمع إما مليونيرات قادرون على شراء أفخم الفيلات والقصور والشاليهات بملايين الجنيهات، أو فقراء لا يجدون دعما من الدولة أو أي نوع من التأمين الصحي يكفل لهم علاجا كريما، وهو أبسط حقوق البشر. الكثافة التي تنهمر بها إعلانات القصور والمنتجعات مع مناشدة أهل البر والتقوى، للتبرع تؤكد أن مصر في أزمة.. فهي تبني للأغنياء الذين يزدادون ثراء، وتهمل الفقراء الذين يتسولون العلاج والدواء والغذاء، وفي الحالتين تجسد الإعلانات الاستفزاز والاستقطاب بيننا، فالذي لا يجد علاجا، حائق على الممتنع بكل شيء، والذي أنعم الله عليه من فضله، لا يتبرع ولا يدفع زكاة المال رغم كم المناشدات والفتاوى التي تخرج علينا كل دقيقة.. تبرعوا... طهروا أموالكم بالصدقة.. ويبدو أن النتيجة سلبية، فلا أحد يعرف كم التبرعات ومن استفاد بها، بل إن البعض بدأ يشكك أن بعض الجمعيات الخيرية في مصر تجمع الأموال للإخوان لشراء السلاح والمتفجرات. المهم أن صديقا لي من متوسطي الحال كان يشاهد مع أسرته هذه الإعلانات الإجبارية، وفجأة سألته ابنه الشاب: كم يبلغ ثمن هذا الشاليه؟ فرد الوالد: 4 ملايين جنيه، صمت الابن فترة، ثم قال لأبيه: إذن عليك ادخار مرتبك كله لمدة 50 عاما حتى تتمكن من شرائه، فردت الأم قائلته: ربي ابن لي عندك قصرا في الجنة، وأجابها زوجها: حتى دي مش مضمونة!

